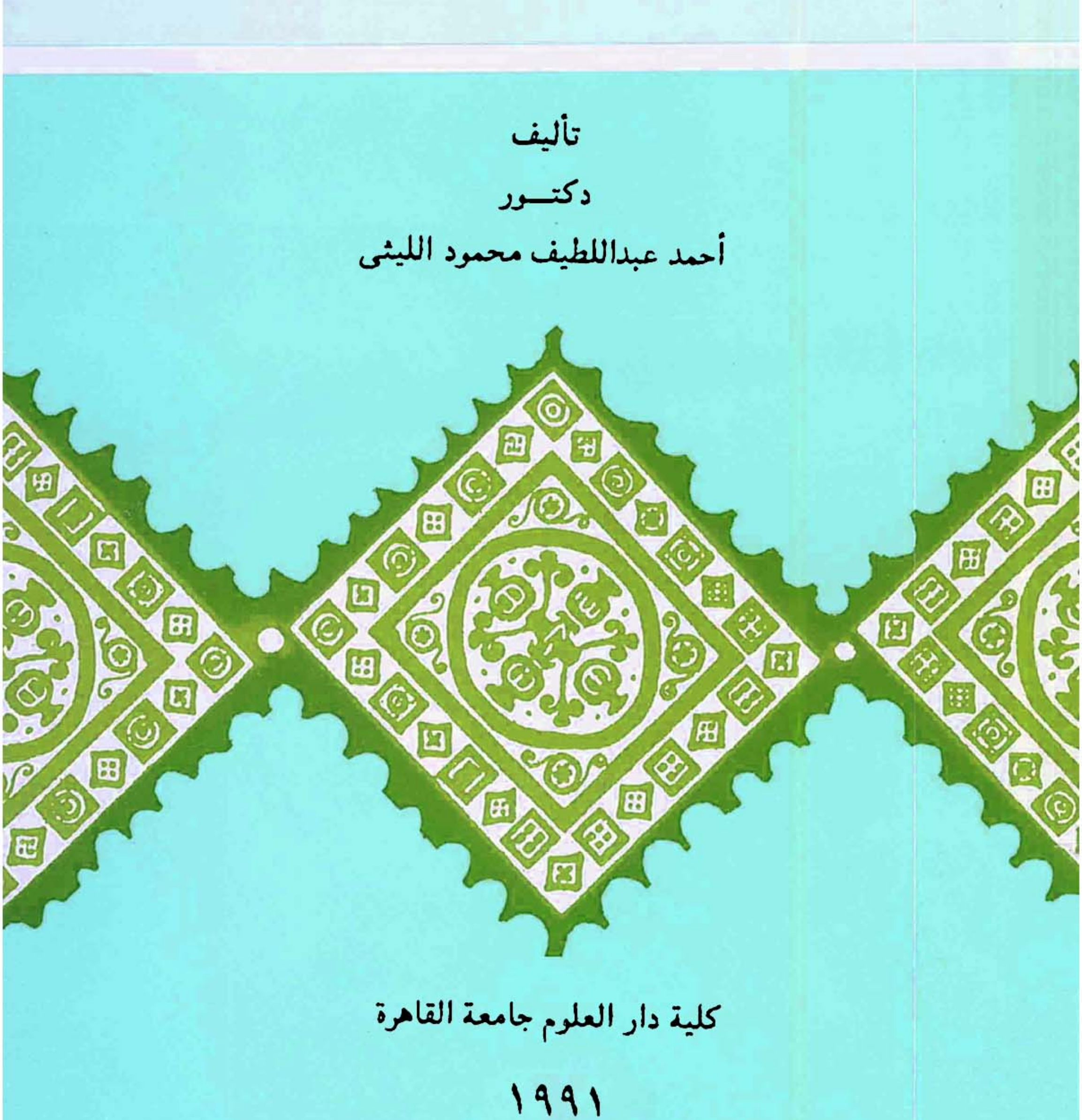
النحـــــو

فى مجالس ثعلب

تأليف

دكتـــور

أحمد عبداللطيف محمود الليثى



كلية دار العلوم جامعة القاهرة

١٩٩١

النحـــو

فى مجالس ثعلب

تأليف

دكتـــور

أحمد عبداللطيف محمود الليثى

كلية دار العلوم-جامعة القاهرة

١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد رسول الله

وعلى النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين


www.attaweel.com

مقدمة

هذا بحث يستمد قيمته العلمية من عدة أمور ، أهمها أمران :

أولهما : المجال الذى يدور فيه ، فهو نحو الكوفة ، ذلك النحو الذى لم يأخذ حقه فى النظر والدراسة كما أخذ نحو البصرة ، بل ربما تنوس تماما فى عدد غير قليل من قضايا النحو ومسائله ، مع أنه فكر علمى له اتجاهاته وله أصوله ، وبالتالى له جدواه وثماره ، ولعل من أهم مميزات نحو الكوفة أنه يعتمد اعتمادا غير قليل على ما يُسْمع ، فكل ما سمع عن العرب فهو صحيح لايجوز أن يرد ، ويصح لنا أنْ نقيس عليه ، وأستطيع أن أطلق على هذه المدرسة مدرسة احترام المثال ..

أيضا أخذ نحاة الكوفة من كل ماتسنى لهم الأخذ عنه من القبائل العربية دون أن يفرقوا بين أهل البدو منهم والحضر .. ذلك الاتجاه الكوفى الذى اتخذ - فى مرحلة ما - مدعاة للهجوم عليهم وتباهى البصريون بأنهم أخذو اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع . أما أهل الكوفة فإنهم أخذوا اللغة عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ ..

لقد كان هذا النهج الذى انتهجه الكوفيون سببا فى أنهم لم يستعملوا - كثيرا - تلك الأحكام النحوية التى استعملها نحاة البصرة على كمٍّ غير قليل من المسموع عن العرب الفصحاء مثل خطأ - شاذ -

ضعيف .. الخ

أشعر أن الضرورة ملحة فى تقديم آراء نحاة الكوفة حتى يكوّن الباحث النحوي فكرة علمية متكاملة صادقة عن هذه المدرسة التى ابتنت نفسها ومدرسةُ البصرة وارفة الظلال مُرَسِّخَة القاعدة النحوية التى استنبطتها بطريقة معينة . هى طريقة الاستقراء الناقص للغة العرب . أقول الاستقراء الناقص لأن الاستقراء التام فى مثل زمانهم من الصعوبة بمكان ، ولو لوجد لكان النحو البصرى علي غير ما هو عليه الآن وانتقاء قبائل معينة يأخذون اللغة عنها لايتجاوزونها [١] .

لقد استنبطت البصرة قواعد صادقة ، وماخالفها فهو جاءٍ على غير الأصل أو شاذ أو نادر إلى ما شاء الله من مصطلحات التضعيف .

إن الاتجاه البصرى يريد أن يحفظ اللغـــة داخل قواعده الصادقة ، وما يخالف هذه القواعد ينبغى ألا تقبله اللغة ، وما تقبله منه فبتحفظ واحتراس شديدين ، ولعمـــرى إن تلك درجة بالغة المنعة ، واتباعها يحفظ اللغة أيما حفظ .

أما مدرسة الكوفة فإن الأمر عندها أقل صعوبة مما هو عند البصرة ، ذلك أن أنماط الصحة متعددة ، وكلها صالح للقياس عليه .. وذلك أقرب ما يكون إلى المنهج الوصفى الذى لا يرفض لغة نطق بها صاحبها .

أما ثانى الأمرين : ـ فإنه مصدر ذلك البحث :

---

١ ـ المزهر ٢١٢/١

مصدرنا في بحثنا هذا هو كتاب (مجالس ثعلب) وهو كتاب له من اسمه أوفى نصيب .. فإن : مجالس جمع مجلس : والمجلس القوم يجتمعون ويجلسون ـ كما ذكر ثعلب ـ وإنك لتتصور معى مجلسا من المجالس يجتمع فيه كثير من النــــــاس لكل مشربُه واتجاهه .. ولكل ثوابتهُ ومتغيراته .. هذا فى المجلس الواحد فكيف بالمجالس ؟! إذن فالمتوقع من هذه المجالس - وهو ما حدث فعلا - أنها جاءت على غير خطة موضوعة سلفا ، وعلى غير منهج محدد قبلا ، وبغير مجال ثابت يدور فيه الحديث ، بل إن المجال يتسع لكل حديث شيق ، وُطرْفةٍ محببة ومسألة تهم الجالسين .. وكذلك جاءت مجالس ثعلب ، وكانت منهجية فى عدم منهجيتها .

لقد حشدت فى حناياها كثيرا من القضايا النحوية والصرفية واللغوية ، كما أنها تُعْد مرجعا غنيا ومهما لكم غير قليل من الشعر العربى الذى يدعو نوعين من الباحثين : الباحثين فى المجال اللغوى لاستخراج كثير من الشواهد التى تقدم لنا قضايا نحوية . لم يتحدث عنها ثعلب ..

كما تدعو الباحثين فى مجال الدراسات الأدبية لاستخراج ما فى هذه المجالس ـ بدون أدنى مبالغة ـ من درر الشعر العربى ونثره وفى المجالس كثير من الروايات والتاريخ والسير ، وفيه بعض القراءات القرآنية وتوجيهها .

بل إنه ليعرض أحيانا لبعض القضايا الفقهية التى يذكرها ذكرا عارضا .. كما قال " الكسر ليس من الجروح التى فيها قصاص " (١) .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٨٥ .

كل ذلك فى عبارات سهلة التراكيب ، وألفاظ قريبة التناول ، حتى يكاد القارئ الحديث لكتاب (مجالس ثعلب) يحتاج إلى أن يسأل عن معني كلمة من كلام ثعلب ، أو إلى إعادة قراءة عبارة مرة أخرى ليتمكن من فهمها واستيعابها .

والمعجب فى مجالس ثعلب أنها تجعل القاعدة تابعة للنص ، ولاتجعل النص تابعا للقاعدة إلا قليلا .. ومايتبعه ثعلب هو الطريقة الطبعية للدرس النحوى الذى ينبغى أن يكون ، إنه يبدأ بالنص ثم يذكر فيه ما يري النحاة .. ثم ما يراه . وهل المنهج الوصفى إلا ذلك ؟ ! بل وهل واقع الحياة إلا كذلك ؟! .

أقول هذا هو الغالب فى أمر ثعلب ، وفى أحيانه القليلة ، يأتى بالقاعدة ويتبعها بعد ذلك بالأمثلة .. وحينئذ لايكون هناك شاهد يعالجه نحويا .. وإنما يريد أن يقدم قاعدة ليس لديه نص يريد أن يقدم القاعدة من خلاله .. أما حينما يجتمعان فإنه غالبا ما يقدم النص على القاعدة .. كما يعد الكتاب مرجعا مهما لكثير من آراء الفراء والكسائى .

غير أن (المُتعب) فى هذا الكتاب أنه أحيانا ما يأتى بالعبارة مبتورة عما قبلها ، منفصلة عما بعدها ، فهى كالمعلقة أو هى هى مما يجعل الباحث يحار فى تحديد مراد ثعلب ..

وأيضا أحيانا ما يأتى ببعض الأمثلة التى تشتمل على بعض الكلمات ذات الظواهر اللغوية ثم يطلق أحكاما يصلح كل منها إلى أن يتجه إلى شئ غير محدد من الكلمات السابقة ..

مثل تلك الأشياء ستجعلك أيها القارئ العزيز ربما تخالف

البحث فى تفسيره لبعض عبارات ثعلب .. ستخالفه لكن سترى أن الرأى الذى وصل إليه إنما توصل إليه بعد جهد غير قليل ، ومع هذا وقبله وبعده : الخلاف فى الرأى لن يفسد للود قضية .

وهناك شئ آخر ربما يمثل صعوبة شكلية فى هذا الكتاب ، ذلك هو اختلاف بعض المصطلحات التى وردت فيه عن المصطلحات التى ألفناها من خلال النحو البصرى ، مما قد يوقع فى لبس أحيانا ..حتى إذا عرف المصطلح واستعماله أسلس الكتاب لقارئه القياد .

أما صاحب هذا المصدر فهو ثعلب [١] ، أو أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى ، أما ثعلب فهو لقبه ، وأما كنيتـه فأبـو العبـاس (المولود سنة ٢٠٠ هـ المتوفى سنة ٢٩١ هـ) ، وهو عالم نحوى جليل يقول عن نفسه إنه أتقن العربية وحذقها ، وحفظ كتب الفراء وله خمسة وعشرون سنة ، وكان يعنى بالنحو أكثر من عنايته بغيره فلما تم له ما أراد أكب على الشعر والمعانى والغريب ، لذلك احتل مركز زعامة فى الكوفيين فى عهده ، وحظى بتقريب الخليفة والأمراء واحترام العلماء .

وعالم كهذا له شأنه فى الدراسات العربية فى ميدان الدراسات النحوية والصرفية ، وبخاصة فى مذهب أهل الكوفة ، ثم إنه يعد

---

١ - يرجع فى ترجمة ثعلب إلى كثير من كتب التراجم والطبقات أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تاريخ بغداد ٥ ص ٢٠٤ . شذرات الذهب ٢/٢٠٧ ، معجم الأدباء ٥/١٠٢ ، نزهة الألباء ص ٢٩٣ ، وفيات الأعيان ١ ص ٣٠ وغيرها .

مرجعا مهما لجملة من آراء الكسائى [١] والفراء [٢] أقول عالم هذا شأنه من الضرورة بمكان أن تجمع آراؤه تلك فى حيث يتيسر للباحثين الوصول إليها .

وهذا ما قصد إليه ذلك البحث الذى يطمح - بإقدار الله عز وجل أن يقدم القضايا النحوية التى وردت مبعثرة - مبتسرة - فى كتاب مجالس ثعلب منظمة مبوبة ، ثم يعلق عليها برأيه إن كان الأمر يحتاج إلى تعليق .

وإنى لأطمح بتوفيق الله تعالى إلى إخراج بحث آخر يقدم القضايا الصرفية فى كتاب ثعلب فى وقت لاحق .. إن كان فى العمر بقية .

ولما كان ثعلب قد عرض هذه القضايا النحوية دون أن يتناول كل الأبواب التى تنطوى عليها آثرنا أن نطلق على كل قضية نحوية وسْم " المسألة " وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى أقسام ستـــة :-

القســم الأول : مسائل نحوية تتعلق بالأسماء .

القسم الثانى : مسائل نحوية تتعلق بالأفعال .

القسم الثالث : حول التوامع .

---

١ - الكسائى هو : على بن حمزة بن عبدالله الأسدى بالولاء ، الكوفى النشأة كنيته أبـــو الحسن ولقبه الكسائى ولد حوالى سنة ١١٩ هـ وتوفى سنة ١٨٩ هـ - الأعلام ٢٨٣/٤ .

٢ - الفراء هو : يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمى مولى بنى أسد أو بنى منْقَـــر ولد سنة ١٤٤ هـ وتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، والفراء لقبه - لا لأنه كان يعمل الفراء - بل لأنـه كان يفرى فى الكلام . الأعلام ١٤٦/٨ .

القسم الرابع : العوامل من الأسماء .

القسم الخامس : تناولات إعرابية .

القسم السادس : من الظواهر الأسلوبية .

وقد حاولنا أن نشرح كلام ثعلب وأن نوجهه ما أمكن فى ضوء مقتضيات لفظه الذى معنا أولا ، ثم إذا استغلق الأمر إلى كتب الكوفيين الأخرى .

إنه عملٌ قد بذل فيه جهد مخلص يرجو من الله القدير أن ينفع به كل باحث يتجه إليه إنه سميع مجيب .

أحمد الليثى
سلطنة عمان
جامعة السلطان قابوس

القسم الأول
مسائل نحوية
تتعلق بالأسماء



١ـ مبدأ واتجاه : " السنّة تقضى على اللغة " جاء فى مجالس ثعلب : ـ " وفى الحديث : " لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا " قال أبو العباس : " لايجزيه إلا بالحمدُ وأخرى " قال أبو إسحاق بن جابر ـ شيخ من أهل الفقه ـ فما تقول فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : " لاقطع إلا فى ربع دينار فصاعدا " قال : القطع فى الربع فما زاد . قال : فهلا قلت مثل ذلك فى الحمد أنها تُجزى وحدها ؟! قال أبو العباس : السنة تقضى على اللغة ، واللغة لا تقضى على السنة ، وظن أنه جاء خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لا تجُزى الصلاة بالحمد وحدها . فقيل له : إن السنة لم تجئ بهذا ، فقال : إن كان هذا كان فالقول فيهما واحد " (١) .

هذا المبدأ الذى وضعه ثعلب واتجه إليه يعطينا بداية أننا لانفرض اللغة على السنة ، بل السنة هى التى تفرض على اللغة . فإذا كانت السنة تقتضى تقييد لإطلاق تراه اللغة .. فالتقييد وارد ، فالمنطوق الذى معنا " لاصلاة " .. الخ " يقتضى جواز الصلاة بالفاتحة اعتمادا على أحد أجزاء الصحة دون ضرورة استيعاب بقية الأجزاء .. كما ثبت فى قضية القطع ، إلا أن ثعلبا : قال : لا يجزيه إلا بالحمد وأخرى ظنا منه أن ذلك قد ورد فى السنة ، فلما نبه إلى أنه لم يرد : قال اذا فقد تطابقتا .. ورحم الله ثعلبا فقد أرس مبدأ تقديم السنة على اللغة ثم أرس اتجاه : الرجوع إلى الحق فضيلة ، وآخذ من عبارة ثعلب أن السنة التى صحت نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظا ينبغى أن يصح الا ستشهاد بها فى اللغة أو ليست السنة تحكمها من حيث المعنى والمفهوم فأن

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ .

تحكمها من حيث اللفظ أولى .

٢ ـ أهمية علم النحو : قال ثعلب : " لا يصح الشعر ولا الغريب ولا القرآن إلا بالنحو ، والنحو ميزان هذا كله ، تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب " (١) .

يتحدث ثعلب هنا عن أهمية علم النحو وقيمته وحكم دراسته ، فيبدأ بما هو كالتعليل للحكم الذى اتخذه .. فإنه لايصح الشعر ولا الغريب ولا القرآن إلا بالنحو .. وما قدم ثعلب الشعر إلا لأنه ـ أى الشعر ـ ربما يحصل عن طريق القراءة فقط دون أن يكون هناك مشافهة أو إقراء فكان النحو ألزم له ، أما القرآن الكريم فقد وَأبْنا على حفظه بالتلقين والأخذ المشافه عن محفظ متقن يصحح للطالب أخطاءه اللغوية والنحوية والصوتية وغيرها دون أن يلم أدنى إلمام بهذه العلوم .. ومن هنا جاءت أهمية اتخاذ الشيخ والتلمذة عليه ، والتلقى منه .

أقول : الشعر لا يجب فيه اتخاذ شيخ يلقن ، وهو ديوان العرب وثقافتهم ، فلا بد أن يقرأ صحيحا ويحفظ صحيحا كذلك ولاسبيل إلى ذلك إلا بالنحو .. يليه الغريب ، ويقصد بالغريب الروايات والأخبار التى تحمل الغريب معنى ولفظا ..

وعلى قمة ما ذكرنا يأتى القرآن الكريم .. وقول ثعلب السابق يقصد أن قراءة هذه الأشياء لا تصح حتى تكون موافقة للقواعد النحوية المستنبطة من هذه الأشياء .. بعد هذا التعليل المسبق يأتى الحكم : " النحو ميزان هذا كله " وتلك العبارة من ثعلب

---

١ ـ السابق ص ٣١٠ .

تعطيه الحق بأن تنسب إليه مقولة : النحو علم معيارى .. التى نطلقها الآن .. وهل هناك شئ كالميزان للمعيار والمعيارية .. إذا كان الأمر كذلك فإنه يجب علينا أن نتعلم النحو لأنه يحق أعلى المراتب ورحم الله عبدالقاهر الجرجانى حيث جعل موقف الذين ينأون عن النحو وينهون عنه " أشبه بأن يكون صداً عن كتاب الله وعن معرفة معانيه " (١) .

وأقول : ليس هناك كالنحاة من هم أقدر على قراءة كتاب الله تعالى وفهم معانيها ، وإفهامها الآخرين .

١ ـ دلائل الإعجاز ص ٣٦ ، ومن جيد ما قيل فى ذلك ماجاء فى كتاب الإمتاع والمؤانسة (الليلة السابقة) ٩٦/١ .

المسألة الأولى
من صور العلـم

العلم المنقـــــول :

ينشد ثعلب أبياتا لامرأة بدوية (من الطويل) فى آخرها : ـ

مسافة أرض الشام ويحـــك قربى
إلينا ابن جواب أريد يزيـــــــدُ

فليت ابن جوابٍ من النـــاس حظّنا
وأن لنا فى النار بعد خُلـــودُ

ويعلق بقوله " قولها : أريد يزيد أى هو يزيد على الاستئناف وذلك جائز ، وقولها وأن لنا فى النار بعد خلود " قال رفع على الاستئناف ، وحكى الكسائى والفراء جميعا : إن فيك زيدُ راغبُ وقالا : بطلت إنّ لما تباعدت " [١] .

هنا قضيتان نحويتان الأولى قضية العلم " يزِيدُ ، وهو العلم المنقول من الفعل ، ولنا فيه طريقتان الأولى :

أن يعامل على أنه محكى حالاً واحدة ، وحينئذ نكون قد نظرنا إليه على أنه جملة محكية كأن تقول : جاءت شاب قرناها ..والإعراب حينئذ إعراب تقديرى بسبب الحكاية .

الطريقة الآخرى أن تعامله معاملة الممنوع من الصرف إذا كان على وزن يخص الفعل مثل أحمد ويزيد الذى معنا .. وهذه الطريقة

١ ـ مجالس ثعلب ص ٦٥ .

التى عامل بها ثعلب العلم الذى معنا .. إنه قدَّره مرفوعا على الاستئناف أى خبرا لمبتدأ مرفوع : هو يزيد كأنه استأنف به الكلام .. والجملة بطبيعة الحال فى محل نصب مفعول به مع أنه من الممكن أن نقول : (يزيدُ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية ويكون من قبيل المركب تركيبا إسناديا .

وقد أورد ثعلب تلك القضية مرة أخرى فقال : ـ

" ما هو إلا على خُلُق واحد من شُبَّ إلى دُبَّ ومن شُبَّ إلى دُبَّ يعنى مذ كان شابا إلى أن دب على العصا " [١] .

فقوله من " شُبَّ إلى دُبَّ " يبقى الفعل على صورته بعد ادخال حرف الجر عليه ، وحينئذ نقول إن الفعل قد حُكِىَ ، وقوله " من شُبُّ إلى دُبَّ يكون قد أخرج الفعل من فعليته ويعامله معاملة الاسم وإنما يمتع الصرف هنا لأن صورته على صورة وزن خاص بالأسماء هو فُعْل مثل حُزْن وبُعْد .

أما القضية الأخرى : فإنها أحكام تتعلق بإن وأخواتها ، ذلك أن اسم إن وأخواتها منصوب ومقتضى هذا أن تقول : وأن لنا .. خلودا ، لكن الرواية جاءت بالرفع : " خلودُ " وقد وجهه ثعلب بأنه رفع على الاستئناف أى مبتدأ خبره متقدم عليه وهو شبه جملة ، ويذكر ثعلب ما يدفع القول بأن هذا للضرورة الشعرية فيروى عن الفراء والكسائى سماع مثل : إن فيك زيدُ راغب وقالا بإبطال العمل (إهمال إن) إذا تباعدت عما تؤثر فيه .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٨٠ .

ورأى أن الأولى من الإهمال أن نجعل اسم " إن " ضمير الشأن محذوفا ومابعده جملة في محل رفع خبر " إن " فمتى أمكن إعمال الحرف كان ذلك أولى من إهماله .

ومما يدخل في صور العلم ما أنشد ثعلب لرؤبة (الرجز) : [١] .

نبئت أخوالي بني يزيدُ .·. بَغْياً علينا لهم فديدُ

وفي تعليقه يقول : " ويزيدُ رفع على الحكاية حكاية المستقبل يقال مررت بيزيدُ ورأيت يزيدُ " [٢] . هنا يتناول وجها من وجهين في إعراب العلم المنقول من الفعل المضارع أحدهما :

أنه يبقى مرفوعا على الحكاية فيكون إعرابه تقديريا بسببها ..وهذا أضعفهما ، وإنما يصار إليه عند إرادة الجملة .

الرأى الآخر : ـ أن يعرب إعراب الممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نقول جاء يزيدَ ورأيت يزيدَ ومررت بيزيدَ . وأنشد ببيت سُحَيْم بن وثيل الرياحي [٣] : (من الوافر) .

أنا ابن جلا وطلاعُ الثنايا .·. متى أضعِ العمامة تعرفوني

---

١ ـ ممن ذكره المرادي في شرحه لألفية ابن مالك جـ ١ ص ١٢٧ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ١٧٦ .

٣ ـ الكتاب ٣/٢٠٧ .

ويعلق قائلا : " ويروى وطلاعِ الثنايا فمن رفع جعله مدحا لابن ومن خفضه جعله مدحا لجلا . وجلا : انكشف الأمر " [١] .يريد أن من رفع " طلاعُ " عطفه على ابن وهو خبر فهو مدح للابن كأنه قال : أنا طلاعُ ، ومن خفضه عطفه على جَـلا (المضاف إليه) فكأنه قال : ابن طلاع .. وفى البيت علم منقول من الفعل الماضى وهو جَلا .. وذلك يلزم البناء على الفتح ويعرب بحركات مقدرة للحكاية ..

وإنما لم أعربه إعراب الممنوع من الصرف لأنه فى أصل وضعه ملتزم للبناء على الفتح فلا ينبغى أن يحمل حركات أخرى .

إلا أن يقال : إن جَلا مقصور جَلاء (الممدود) وحينئذ لايكون العلم منقولا من الفعل الماضى وإنما من المصدر ، يبدو لى أن ثعلبا يريد هذا لأنه قال فى آخر تعليقه " وجَلا: إنكشاف الأمر " فسره بمصدر ، والمفسَّر نوع المفسِّر .. وعليه فكلمة جلا تعرب بحركات على الهمزة المحذوفة للضرورة الشعرية .. وقد علق سيبويه على هذا البيت قائلا " ولانراه على قول عيسى (عيسى بن عمر) ولكنه على الحكاية ، وكـــان عيسى قد قال بأنه لايصرف ذلك [٢] "

علـــم الجنس :

وقال ثعلب : ـ " ابن عِرْس و وابن نَعْسن ، وابن آوَى وابن قِتْرة وابن أوبر . هؤلاء الأحرف واحدهن مذكر وجماعتهن مؤنثة لأنهن لسن من جمع النـــاس . إذا قلت ثـــلاث أو أربـــع أو خمـــس

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٧٦ .

٢ ـ الكتاب ٢٠٧/٣ .

قلتها بالتاء " [١]

نرى ثعلب يستعمل كلمة الأحرف هنا بمعنى الكلمات وعليه فالحرف هنا يقصد الكلمة ، وتلك الكلمات أعلام أجناس ، ومثل هذه الأعلام لها جانبان جانب عموم ، وجانب خصوص .. أما جانب الخصوص فهو إطلاقها على هذا الجنس خاصة ولايصح إطلاقها على جنس آخر ومن هنا سميت علم جنس ، وأما عمومها فلأنها صالحة لأن تطلق على أى فرد من أفراد جنسها .. ومن هنا أقول إنها غير مترسخة فى العلمية ، ويضيف ثعلب أنها إذا جمعت جمعت بالألف والتاء ولا تجمع بالواو والنون ؛ لأنهن ـ استعمل ضميرهن ـ لسْنَ من جمع الناس فجمع ابن عرسٌ بنات عِرْس وهكذا يكون المفرد مذكرا والجمع مؤنثا ولو أتيت بثلاثةٍ أو أربع أى بعدد من الأعداد من ثلاثة إلى عشرة قلت بالتاء ثلاثة بنات عِرْس لأننا نعامل المعْدود الجمع .. فى التذكير والتأنيث بحسب مفرده .

قال ثعلب بعدما أنشد : (الكامل)

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا .˙. ولقد نهيتك عن بنات الأوْبَر

.. قال الفراء : أوبر معرفة إلا أنها نعتت بالمنان أى بمثل الألف واللام [٢] " هنا يتحدث ثعلب عن " ال " الزائدة وهى فى كلمة " الأوبر " وبنات أوبر علم على نوع من أنواع الكمأة ردئ والعلم لايعرف بال حتى لا يجتمع معرفان علي معرَّف واحد فتكون ال زائدة للضرورة . وقال ثعلب : " كل ما كان مثل عباس والعباس

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٠٢ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٥٥٦ .

وحسن والحسن فإدخال الألف واللام وإخراجهما عند الكسائى والفراء واحد ، وقال الخليل إذا أسقطتهما فلا يكون الاسم الأول ، فلا يسقطهما إلا وقد حول المعنى ، وقال الكسائى والفراء : إذا سمينا بالحسن والعباس وكان نعتا فقد خرج إلى الاسم والاسم لايحتاج إلى الألف واللام ، لأنك تقول ، هذا زيد الساعة وغدا وأمس . فتكون له الحالات . فإذا قلت الحسن فنزلت الألف واللام فيه فهو للمعهود . فقد خرج إذا سميت به من ذلك الطريق [١] "

هذا النص يتناول زيادة " ال " على بعض الأعلام لغير ضرورة وإنما تأتى فى اختيار الكلام مثل العباس والحسن والفضل والمهلّب .. وَقال الكسائى والفراء وجود ال وإسقاطها سواء . أما سيبويه فإنه يقول بخلاف ذلك إذا أسقطت أل فلا يكون الاسم بعدها الاسم قبلها " فلا يسقطهما إلا وقد حول المعنى إذ الحَسَنُ غير حسن .. وحجة الكسائى والفراء أن العلم لا يحتاج إلى ال لتعريفه لأنه معرفة بالعلمية فيكون وجودها وعدمها سواء فزيد هو زيد الأمس والأن وغدا .. غير أن " أل " هنا للمح الأصل وهو أن العلم منقول من شئ آخر غير العلمية ـ هذا هو الخلاف الوحيد .. لو عددنا ذلك خلافا .

وينشد ثعلب قول النابغة الذبيانى [٢] (الكامل) دون أن يعلق ..

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا .·. فحملتُ بَرّةَ واحتملتَ فَجَارِ

فكل من بَرّةَ وفجارِ علم من أعلام الأجناس كما قال ابن

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣١٠ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٣٩٦ .

مالك : ـ

ومثلـــــــــه بَرّةُ للمَبَرّةْ . . كذا فَجَارِ علمُ للفجَرَةْ

وأفضل أن يطلق على هذا النوع علم المعنى : أى أن تكون بَرَّة علم على البر وفَجَارِ علم على الفجور وهذا ما يؤكده بيت النابغة ، وإلاَّ فأين الفَجْرةُ فى بيته ؟؟

والبيت أيضا فيه فَجَارِ على الكسر لأنه فَعَالِ علما فالحق بنظيره العلم المؤنث مثل وبَارِ وغيرها ..

وقد ذكر ثعلب قبل هذا البيت مباشرة : " ورجلُ وثوب وأشباهمها جنس لم يعدل " أى هذه أجناس شائعة فهى نكرة وليس فيها عدل عن شئ . آخر ، وكأنه يشير بذلك مِن طرف خفى إلى أن برةَ معدول عن البر وفجار معدول عن الفاجرة .

المسألة الثانية

أنواع أخرى من المعارف

قال ثعلب " أنا وأنت لم يختلف الناس فى أنها أبدال وأنها أول المعارف ، ولكن اختلفوا فى زيد وهذا " [١] .

يقول ثعلب اتفق النحاة على أن أنا وأنت وغيرهما من الضمائر أبدال ، وكلمة أبدال كما أتصورها صالحة لمعنيين : ـ

أحدهما أنها أبدال عن الشخوص أو كنايات فأنا بدل من الشخصى المفرد أو كناية له ، وكذلك أنت بدل عن الشخصى المخاطب المفرد أو كناية له وهكذا ، وهذا هو الرأى الأرجح عندى .

الرأى الآخر : أنهما أبدال أى يبدل أحدهما من الآخر فأنا مع المتكلم يخلفه أنت مع المخاطب وهكذا فكأنها بدلاء . ويضيف ثعلب أنه لا خلاف بين النحاة فى أن الضميرين أنا وأنت أعرف المعارف ، وهذا حق ؛ لأن التحديد بهذين الضميرين يكون فى أدق صورة وأقواها فحينما يقول شخص : أنا فعلت .. فإنه لا مجال فى شركة أحد آخر ، يليه فى قوة التحديد قولك لمخاطبك أنت فاضل .. مع إمكان أن تتوجه بالخطاب إلى شخص آخر .. ولكن قبل كل ذاك يأتى لفظ الجلالة فإنه أعرف المعارف ـ .. ويضيف ثعلب أنهم " اختلفوا فى زيد وهذا " أى المفاضلة فى التعريف بالعلمية والإشارة . البصريون يقولون : العلم أعرف من اسم الإشارة أما الكوفيون

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٤٣٩ .

فيقدمون الإشارة على العلم ونسب هذا الرأى لابن السراج [١] .

وفى مرتبة الإشارة عند البصريين المنادى ثم الموصول وذو الأداة (أى فى مرتبة واحد) وقبل على الترتيب المذكور ، والمضاف فى رتبة المضاف إليه ، أو أنه دونه [٢] . أو هو دون المعارف كلها .

١ ، ٢ ـ شرح التصريح ١/٩٥ وأنظر حاشية الشيخ يس .

المسألة الثالثة

مرجـــع الضمير

لابد للضمير من عائد يعود عليه أو مرجع يرجع إليه ، لابد أن يكون المرجع سابقا عليه على الأفصح ، وهذا السبق يكون فى اللفظ وفى الرتبة معا مثل قوله تعالى : " ولينصرن الله من ينصره " (١) وقد يكون فى اللفظ دون الرتبة مثل قوله تعالى " وإذِ ابتلى ابراهيمَ ربه " (٢) وقد يكون السبق فى الرتبة دون اللفظ .

مثل ما أنشده ثعلب : (من بحر الرمل) : ـ

ليس بالصافى وإن صافيتـــه .·. عيشُ مـــن يصبح نَصْباً للرِّيَبْ (٣)

ويلاحظ أن الضمير يوافق مرجعه فى النوع والعدد .. وفى هذا الصدد ينشد ثعلب (من البحر الوافر) : ـ (لأبى قيس الأسلت الأنصارى (٤) .

إذا نُهِى السفيةُ جرى إليه .·. فخالف والسفيه إلى خلاف

قال ثعلب معلقا " قوله : جرى إليه أى جرى إلى السفه ، واكتفى بالفعل من المصدر (٥) " . أى إن الضمير عنده ـ يرجع إلى مصدر ملحوظ من الوصف المشتق " السفيه " ، وأقول : " ويجوز أن

---

١ ـ سورة الحج آية ٤٠ .

٢ ـ سورة البقرة آية ١٢٤ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٣٦ .

٤ ـ معجم شواهد النحو سنة ١٧٤٣ .

٥ ـ مجالس ثعلب ص ٦٠ .

يعود الضمير إلى وصف مشتق من الفعل نهى (اسم مفعول فيه) فيكون التقدير إلى المنهى عنه .

وفى المضمار ذاته ينشد ثعلب (من البحر الطويل) :

فلا تذهبَنْ عيناك فى كل شَرْمَحٍ
طوالٍ فإن الأقصريـــن أمازِرُهُ

ويعلق قائلا : " قال الكسائى : أما زره : أمازر ماذكرنا ، والفراء يقول : الأقصرين والأقصر منك " [١] . هنا الضمير فى أمازره مفرد يذكر فما مرجعه ؟ الكسائى يقول إن مرجعه محذوف يفهم مما سبق .

ويقدر ذلك المرجع مفردا مذكرا فيقدر أمازِرُ ماذكر ، والفراء يقول إن الضمير يعود إلى الأقصرين " وتؤول هذه بمعنى الأقصر .. وكأن الفراء يقول لما كان أفعل التفضيل يعامل ـ فى بعض أحيانه بصيغة واحدة فى جميع الأحوال .. عومل أفعل التفضيل هنا وهو بصيغة الجمع ـ معاملة المفرد المذكر [٢] .

وفى المضمار ذاته يعلل لتذكير الضمير فيما أنشده :

مثل الفراخ نَتَقَت حَوَاصِلُه [٣]

فيقول إنه " مثل الأقصرين أمازره " أى إما أن ترجع الضمير

١ـ مجالس ثعلب ص ٦٠ ، والشرمح : الطويل ، وأمازر تعنى ظرفاء . وكان الأولى فى نظرى أن يقول به والأقصر (منى) بدلا من " منك " .

٢ ، ٣ ـ عاد ثعلب ص ١٠٣ وأنشد الكسائى بيتين ثانيهما البيت الذى معنا سابقا وأولهما

كذاك ابنةُ الأعيارِ خا فى بسألة الر رجال وأصلال الرجال أقاصره ومعالجتهما واحدة

. مجالس ثعلب ص ١٠٣

إلى محذوف مشتقا ومن المعنى السابق كأنه قال نتفت حواصل ما ذكرنا .

وإما ـ كما أتصوره أن ترجعها إلى " الفراخ " بعد تأويله بالجمع كأنه قال : جمع الفراخ ..

وفى هذا المجال أيضا يذكر قوله تعالى " فإنها لا تعمى الأبصار " (١) .

ويعلق عليه بقوله : " إذا جاء بعد المجهول مؤنث ذُكِرَ وأُنِّثَ : إنه قام هند وإنه قامت هند ، لأن الفعل يؤنث ويذكر (٢) .

هنا يذكر حكم ضمير القصة أو ضمير الشأن إذا جاء بعده مؤنث يجوز لك أن نذكر الضمير وأن تؤنثه ، ويتبع ذلك بقاعدة نحوية تلفت الانتباه هى جواز تجريد الفعل من علامة التأنيث واقترانه بها رغم أن فاعله مؤنث حقيقى لم يفصل بينه وبين الفعل فاصل ، إنه قام هند وإنه قامت هند . وأضيف وما المانع أن تكون " ها " فى الآية الكريمة راجعة إلى الأبصار ، وتكون من المسائل التى يجوز فيها رجوع الضمير إلى متأخر لفظا ورتبة .

وفى قوله تعالى : " فإن كنَّ نساء فوق اثنتين " (٣) قال ثعلب : " كنى عن الأولاد كناية خاصة فى المؤنث فرد على الذى كنى عنه ، وذلك أنه يقال للمؤنث هُنَّ أولادى ، وللمذكر هم أولادى وللمذكر

---

١ ـ سورة الحج آية ٤٦ .

٢ ـ مجالس ص ١٠٢ .

٣ ـ سورة النساء آية ١١ .

والمؤنث أيضا هم أولادى ، وهذا مثل من فى التذكير والتأنيث والجمع والتوحيد [١] " يشير إلى أن كلمة أولادى تستعمل للمذكر والمؤنث . غير أننا إذا قصدنا نوعا معينا أرجعنا الضمير بما يتفق مع ذلك المعنى المراد .. فإذا أردنا المؤنث قلنا : هن أولادى ، وإذا أردنا المذكر كنيتا عنه بهم - الكوفيون يقولون : كنى بمعنى استعمل ضميرا - فنقول هم أولادى .. وإذا أردت المذكر والمؤنث غلبت جانب المذكر فقلت هم أولادى . ومثل أولادى فى ذلك من التى تستعملها فى الجميع مذكرا ومؤنثا مفردا ومثنى وجمعا مع إرجاع الضمير عليها بما يتفق والمعنى المراد فنقول نجح من استذكرتا ونجحت من استذكرت ونجح من استذكرا ، ونجحت من استذكرنا ونجح من استذكروا ونجحت من استذكرن ..ويصح أيضا استعمالها بلفظ المفرد والمذكر وارادة غيره كقوله تعالى : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصّابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر " [٢] .

وقال ثعلب : " من هو أحمر جاريتك قال : هو قليل والأجود من هو حمراء جاريتك " [٣] .

يريد أن يقوم (من) اسم موصول عام يجوز لك أن تعامله حسب لفظه أى بالإفراد والتذكير فتقول أكرمت من قام وأنت تقصد جمعا أو مثنى أو مفردا مذكرا أو مؤنثا .

---

١ - مجالس ثعلب ص ٢٥٠ .

٢ - سورة المئدة آية ٦٩ .

٣ - مجالس ثعلب ص ٥٩٢ .

ويجوز أن تعامله بالمعنى أى تقول من قاما من قاموا من قامتا .. الخ ويجوز لك أن تقول من هو أحمر جاريتك فقد جعل العائد مفردا مذكرا وخبره كذلك وتلك هى جملة صلة الموصول أعنى (هو أحمر) ثم أخبر عن اسم الموصول مراعيا المعنى فأخبر عنه بالمفرد المؤنث وصرح بأن ذلك قليل لأنه عامل (منْ) معاملتين ، وصرح أن الأجود أن تقول من هو حمراء جاريتك ، ولعل وجه الجودة أنه أتى بالخبر موافقا للمعنى الذى جاء بعد ذلك فى قوله جاريتك فكأنه تمهيد لخبر اسم الموصول ، وإن كان الأجود من التعبيرين أن تقول من هى حمراء جاريتك فيكون قد عامل (مَنْ) من الناحية المعنوية .

ويقول ثعلب " تقول : نعم القوم إخوتك وبئس هم ، وليس فى العربية إذا قال قام إخوتك أن يقول قام هم ، وكذا العماد على هذا يعمل " [١] يصرح بأنه ليس من العرب من يقول : قام هم مكان قام إخوتك ، غير أننا فى نعم وبئس تستطيع أن تقول نعم هم وبئس هم على أن يكون الفاعل محذوفا تقديره القوم .. وبذلك تستطيع أن تقول : هذا موضع من المواضع التى يحذف فيها الفاعل .

وأنشد ثعلب لرؤبة : (رجز)

فيها خطوط من سواء وبَلَقْ .·. كأنه فى الجلد توليعُ البَهَقْ

يُحَسَبْنَ شَاماً من رقَاعٍ وبِنَقْ

قال : " قال أبو عبيدة قلت رؤبة : لم قلت : خطوط من سَوَادٍ وبَلَقْ ثم قلت : كأنه ، ولمَ لمْ تقل : كأنهن أو كأنها . فزجزنى ثم

---

١ ـ مجالس ص ٥٩٣ .

قال : ـ كأنَّ ذلك .. ويلك [١] " فأبو عبيدة يسأل رؤبة عن إفراد الضمير فى كأنه مع أنه عائد على الخطوط ، فكان الأصل أن يقول : كأنها أو كأنهن فزجره رؤية مجيبا بقوله كأنه أى ذلك .

فقد ارجع الضمير إلى مفرد مذكر عام يشمل كل ما ذكر ..

وهذا يدل على جواز استعمال الضمير بما يتفق لفظه مع لفظ اسم محذوف يقصده المتكلم يصح أن يوضع المذكور فى طيه .

وفى قوله تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة " [٢] عرضهم بالميم لا تكون إلا للأشخاص ، فإذا قال عرضهن وعرضها فهو لغير الأشخاص ، ولاتكون عرضهن إلا للأسماء ، وتكون عرضها للأسماء والأشخاص [٣] " يؤيد ثعلب أن الضمير هم إنما يكون للذكور العقلاء ، وحينئذ يكون المقصود بالأسماء المسميات .

فإذا قال عرضهن (وهى قراءة عبدالله) وعرضها وهى قراءة أبىّ [٤] تعين أن يكون ذلك لغير المذكر العاقل فإذا قال عرضهن تعين أن يكون ذلك لغير المذكر العاقل ، يكون للأسماء أى جمع التكسير لغير مذكر عامل كما يكون للجمع المؤنث .

وأجاز ثعلب مع ها أن يكون لجمع التكسير للعاقل وغير العاقل معا .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٧٦ . وقد فسر ثعلب البِنَق بأنهما جمع بَنِيقَة القميص .

٢ ـ سورة البقرة آية ٣١ .

٣ ـ مجالس ص ٢٦٥ .

٤ ـ روح المعانى مجلد ١ جـ ١ ص ٢٢٥ .

المسألة الرّابعة

٥ ـ العمـــاد

أثار ثعلب هذه القضية من خلال قوله تعالى : " قل هو الله أحد " (١) .

فقال " قال الكسائى وسيبويه " هو " من " قل هو الله أحد " عماد ، فقال الفراء : هذا خطأ من قِبَل أن العماد لايدخلُ إلا على الموضع الذى يلى الأفعال ، ويكون وقاية للفعل مثل : إنه قام زيد ، ثم يستعمل بَعْد فيتقدم ويتأخر ، والأصل فى هذا إنما قام زيد فالعماد كـ (ما) وكل موضع فعلى هذا جاء يقى الفعل ، وليس مع " قل هو الله أحد " شئ يقيه " (٢) .. وعندى أن الحق هو ما يراه الفراء فى حكمه لا فى تبريره .. أما رأى سيبويه والكسائى فإننى أرفضه لأن العماد كما نعرفه لا يكون إلا بين شيئين مترابطين ، و " هو " فى الآية الكريمة لم تأت بين هذين الشيئين ، ويبدوأنهما أرادا أن يفرا من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، لكن يمكن أن يقال إن هذا من المسائل التى يجوز فيها أن يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، كما سبق أن قررنا فى قوله تعالى " فإنها لاتعمى الأبصار " فيما سبق ، وبلاغيا لا مانع منه ، بل إنه أقوى لما فيه من الإيضاح بعد الإلماح .. ويمكن أن نقول " هو " ضمير الشأن .. ولامشاحة فى جواز تقديمه ، بل هو الشأن فيه ..

أما قول الفراء فإننا نقبله ، ولكن نرفض تبريره لأنه يقول إن

---

١ ـ سورة الإخلاص آية ١ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٣٥٤ .

العماد يعني الفصل يجيئ وليقى الفعل .. فماذا يقول فى قوله تعالى " إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين "

المسألة الخامسة
فى الأسماء الموصولة

يعرض ثعلب لهذه المسألة فيذكر قوله تعالى : " من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفَهُ له " قال : هو جزاء لما قــرب وهو (الذى) ويرفع حينئذ وإذا كان جزاء (لمَنْ) نصب " [١] .

فالفعل المضارع " يضاعفَهُ " ـ واقع فى جواب (الذى) وعليه لا يكون الفعل المضارع مرفوعا " وقول ثعلب هذا يعطى شيئين :

١ ـ معاملة الاسم الموصول معاملة اسم الشرط .

٢ ـ جواز وقوع الفاء فى جوابه ، وجواز وجود هذه الفــاء مع الفعل المضارع .

أما إذا كان جوابا أو جزاء (لمن) فإن المضارع " يضاعفه " ينصب بعد فاء السببية .. ويستمر راوى المجالس " سُئِل ـ يعني ثعلبا هل هذا مثل قولك من زيدٌ فأقوم إليه ؟ فقال زيدٌ لا يكون صلة ولا يجاب ، ولكن لو قيل من أخوك فتقوم إليه نصب لا غير " [٢] يفرق ثعلب بين الآية الكريمة والمثل الذى سئل عنه فيقول : الذى صلة (أى اسم موصول) وتجاب أما زيد وأخوك فلا .. ولهذا فالفعل المضارع الذى يأتى بعدهما بعد فاء يكون منصوبا ليس غير ولا يتأتى فيه الرفع ..

---

١ ، ٢ ـ مجالس ثعلب ص ٥٢٥ ، وقد استعمل ثعلب " لاغير " والصواب ليس غير وقــد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستعمال .

ويقول ثعلب " والاسم ونعته رفع ، وما بعد " ما "مِنْ صلتها " القضية الأولى تعطى أن الاسم " زيدُ " أو " أخوك " فى الجملتين السابقتين رَفْع ، وهذا حق لأنه خبر ، ونعته رفع كذلك لأنه تابع فيكون كمتبوعه مرفوعا ـ غير أن هذا الإطلاق الأخير يعطى أن ثعلبا يُطلق على المعطوف أنه نعت .

ثم يقول ثعلب " وإنما تجعل " ما " مع " فا " حرفاً واحدا ولاتجعل " من " معها ، وأملى فى ذلك علينا ـ الكلام للرواى عن ثعلب : " من ذا يقوم " (من) لا يجئ ، مع (ما) [1] حرفا واحدا . وتكون مع (ما) و (ماذا) تصنع يكون ماذا حرفا واحدا وتصنع عاملا فيها كأنك قلت (ما تصنع) وإنما يجعلون [2] ." من " مع " ذا " حرفا واحدا لأنَّ (مَنْ) للناس خاصا ، و (ذا) لكل شئ ، وجعلوها مع (ما) حرفا واحداً لأن (ما) لكل شئ و (ذا) لكل شئ ، فإذا قالوا من ذا أخوك ؟ لم تكـــن (من) مع (ذا) حرفا واحدا فقالوا من ذا أخوك ولم يضمروا هو لأن (ذا) يتم وينقص مع الذى يضمرون ، فإذا قالوا من ذا نأته كان من قول الفراء والكسائى أن يرفع من بذا وذا بمن ونَاته جواب الجزاء كأنه قال من يكن هذا نأته ، وإذا أراد الاستفهام قال من ذا فنأتيه ؟ كأنه قال من هذا فتأتيه ؟ " [3] .

---

١ ـ أظنها مع (ذا) .

٢ ـ هكذا " وإنما يجعلون " وأحسبها لا يجعلون " .

٣ ـ مجالس ص ٥٢٦ .

والمعنى أن (من) لا تعد مع (ذا) حرفا واحـــــدا [١]، و (ما) تكون مع (ذا) حرفاء واحدا ، ذكر ثعلب أنك إذا قلت ماذا تصنع فإن (ماذا) كلها كلمـة واحدة وتصنـــع عاملة فيهـــا .. فتكون (ماذا) مفعولا به مقدما على فعله ، وإنما صح جعلها كلمة واحدة لأن ما و ذا لكل شئ أى للعاقل وغيره أما (من) فإنها لا تجعل مع ذا كلمة واحدة لأن من للعاقل (وعلى حد تعبير ثعلب للناس) وذا لكل شئ أى للعاقل وغير العاقل فكيف يتأتى جعلهما كلمة واحدة ؟ فإذا قلت من ذا نأته يقول الفراء والكسائى يرفع من بذا و ذا بمن أى إنهما ترافعا فالأول مبتدأ مرفوع بالخبر ، والثانى خبر مرفوع بالمبتدأ ونأته جواب الجزاء كأنك قلت من يكن هذا نأته وعليه فتلك جملة شرطية أما إذا قلـــت من ذا فتأتيَه فالجملة استفهامية ..

وقول ثعلب (ما) لكل شئ تصريح بأن (ما) تستعمل للعاقل وغير العاقل تماما مثل (ذا) وهذا هو السبب ـ كما وضحنا ـ فى جواز جعلهما كلمة واحدة .

وأنشد ثعلب فى مكان آخر لبيد لبيت

ألا نسألان المرء ماذا يحاول

أنحب فيُقضَى أم ضلال وباطل

" أى : ما الذى يحاول ؟ قال أبو العباس : ماذا على ضربين : إن شاء جعله اسماء واحدا وإن شاء اسمين ، فـإذا جعلــــه بمعني (الذى) رفع لأنه جواب مرفوع ، أراد ما الذى يحاوله أنحب ؟ وله أن يقول : مذا تحاول ؟ أهو نحب يستئانف ، فإذا جعله حرفا واحدا

١ ـ يقصد بالحرف الواحد الكلمة الواحد .

نصبه بمعني ماذا صنعت [١] ؟

ويذكر ثعلب ما حدث بينه وبين ابن قادم حول من فيقول [٢] :
" وقلت لابن قادم : من مسألتان ، فقال : لا . ثلاث مسائل ؟ فقلت : مسألتان ، فقال : ثلاث ، فقلت : بيّن لى حتى أسمع وأفهم ، فجاء باللفظ ثم جاء بالمعني ، ثم جاء باللفظ والمعني ، فقلت : هذهَمْ [٣] " .

ومعني ثعلب يقدم رأيه ويقول : من مسألتان لفظ ومعني من قام إخوتك وأخواتك بمعني فقابلها بما شئت ، والأول مجهول ، وإذا قلت يقوم جاريتك ويقومان ويقوم جئت به على المعني واللفظ فإذا جمع بينهما فقيل من هو قائمة جاريتك جاء باللفظ وجاء بالمعنى ، فليس يزيد على هذا وهى تلك إلا أنها جاء بها باللفظ والمعنى " يريد أن (مَنْ) تعامل بوجهين ، ليس كما يقول ابن قادم بثلاثة أوجه : وهى كما يراها ابن قادم ، بحسب اللفظ ، وبحسب المعنى ، وبحسب اللفظ والمعنى .. فيرد ثعلب عليه ذلك بأنهما اثنان فقط إما بحسب اللفظ وإما بحسب المعني ، أمـــا الثالث فإنه هو الثاني بعينه : فإذا قلت : من قام إخوتك فأنت حينئذ تعاملها بحسب لفظها الإفراد والتذكير بدليل أنك أعدت الضمير عليها مفردا فى قام .

فإذا قلت من قاموا إخوتك فهو بحسب المعنى ...

١ـ مجالس ثعلب ص ٤٦٢ .

٢ ـ أبو جعفر محمد بن قادم كان من مشاهير أصحاب الفراء ، ت سنة ٢٥١ هـ ونزهة الألبـــا ص١١٨ ، بغية الوعاة ص ٥٨ .

٣ ـ هَمْ بفتح الهاء ، وسكون الميم ، وقال أستاذنا عبدالسلام هارون إنها لفظة عامّية عراقيـــة معناها : على حالها أو أيضا .. أنظر تعليقات ص ٣٨٧ .

ولكنى أؤيد ابن قادم فى أنها ثلاثة مسائل ثالثتها : بحسب اللفظ والمعني فى مثل من قـــام أخوك فقد عولت هنا بما يتفق واللفظ ، وما يوائم المعنى ، وكلاهما مفرد مذكر .

وقد عوملت من بحسب لفظها مرة وبحسب معناها مرة أخرى فى القرآن الكريم فى قوله تعالى " ومن يقنت منكن لله ورسوله [١] . فحمل ما يلى على اللفظ ، وما يبعد على المعنى ، وبالياء قراءة أبى عامر ، وبالتاء قراءة الفراء [٢] " وهذا يدل على أن عبارة الرضى فى شرحه للكافية تحتاج إلى تدقيق قال الرضى " .. فلهذا لم يختلف الفراء فى تذكير " من يقنت بخلاف قوله تعالى " وتعمل لأنه جاء بعد قوله منكن " [٣] .

ثم يقول ثعلب " ماَ تقُلْ أَقُلْ بَجعله جزاء ، الذى تقول أقول تجعله خبرا [٤] " يشير إلى أن ما تستعمل شرطية فينجزم الفعلاِن بعدها : فعل الشرط ، وجوابه وَجزاؤه وقد استعمل ما فيما لا يعقلَ وهذا هو الشأن فيها . اما الذى فهى اسم موصول وجملة تقول صلة له والعائد محذوف منصوب تقديره (تقوله) وجملة أقول " خبر والرابط بينها وبين المبتدأ محذوف منصوب أيضا تقديره أقوله .

ويقول ثعلب فى قولنا " الذى عندك فأخوك " " إن كان قدر (حل) فحال ، وإن كان قدر (يَحُلّ) فإنه جائز [٥] " .

يريد أن تقدير المتعلّق فعلا ماضيا يمنع أن يكون المراد الجزاء

---

١ ـ من سورة الأحزاب آية ٣١ .

٢ ـ المقتضب جـ ٣ ص ٢٥٣ ، البحر المحيط ٢٢٨/٧ .

٣ ـ شرح الكافية جـ ٢ ص ٥٦ .

٤ ـ مجالس ثعلب ص ١٠٥ .

٥ ـ مجالس ثعلب ص ٢٩٩ .

فلا مكان للفاء ، أما لو قدرناه مضارعا فإن الجزاء هنا وارد فتكون الفاء واقعة فى خبر الموصول لشبهـــه بالجزاء كما ذكر فى قوله تعالى :

" إن الذين آمنو والذين هادوا ... قال " خبر إن فى قوله " فلهم أجرهم عند ربهم " " وهو جزاء " (١) . تمام الآية : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهـــم أجرهم عند ربهـــم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون " (٢) . الشرط فصار كأنه جزاء .

تابع اسم الموصول

ويذكر ثعلب قوله تعالى : " قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم (٣) " ويعلق عليه قائلا : " إذا كان الموت واحدا يقص له فالذى بعده خبر ، وإن كان ضروبا فالذى بعده نعت وإذا كان واحدا لم يكن جزاء ، وإذا كان ضروبا كان جزاء " (٤) .

يعرض ثعلب إعرابين فى هذه الآية الكريمة يتواجد هذان الإعرابان بناء على النظرة إلى الموت ، فإن كان الموت ضربا واحدا ـ أى لم ينظر فيه إلى أنواعه أو أحواله ـ فإن كلمة الذى خبر ، وقوله " فإنه ملاقيكم " ليس جزاءً وإنما هو معطوف بالفاء على اسم سابق ، أما إذا كان الموت أنواعا وضروبا فالذى نعت للموت ، وقوله " فإنه ملاقيكم جزاء ، وهكذا يكون اسم الموصول قد أشبه اسم الشرط

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٤٩ .

٢ ـ سورة البقرة آية ٦٢ .

٣ ـ سورة الجمعة آية ٨ .

٤ ـ مجالس ثعلب ص ٣٨٧ .

ولذلك جاز اقتران الخبر بعدها بالفاء .

ثم يقفنا ثعلب على استعمالٍ من استعملات الأسماء الموصولة فيقول " مررت بالذى أخيك يجعل الذى مثل الرجل " [١] أى استعملت استعمال الاسم التام الذى لا يحتاج إلى صلة وقد جاء الاسم بعدها تبعا لها - بدلا أو عطف بيان . ويقرب من هذا القبيل قول حسان بن ثابت (وقيل غيره) (من الكامل) : -

وكفى بنا فضلا على من غيرُنا .·. حبُّ النبى محمّدٍ إيانا [٢]

الرواية بالرفع والجر فى (غيرُنا) أما الرفع فهى على الأصل وتكون (غيرُ) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هم غيرنا) والجملة لامحل لها صلة من ، أما على رواية الجر فمنْ بمعنى آخرين فهى نكرة وغير صفة لها .. وإن كان الكسائي قد وجه الجر بزيادة مَنْ وتسْليط حرف الجر على غير .. ولا داعى لهذا البعد .

ويذكر قوله تعالى : " فبما رحمة من الله " [٣] ويقول أهل البصرة : توكيد فإذا سئلوا كيف هى توكيد يقولون لا ندرى " [٤] يرقص ثعلب رأى البصريين ولايوضح رأيه فيها ..

وقد ذكر ابن الأنبارى والألوس وغيرهما خلافا فى إعراب ما

---

١ - مجالس ثعلب ص ٧٨ .

٢ - مجالس ثعلب ص ٢٧٣ .

٣ - سورة آل عمران آية ١٥٩ .

٤ - مجالس ثعلب ص ٢٤٩ .

فجمهور أهل البصرة على أن (ما) زائدة للتوكيد [١] . وذكرا بن كيسان : أن ما نكره في موضع خفض بالباء ورحمة بدل والتقدير فبشيء رحمة من الله ويجوز أن تجعل ما بمعنى الذى وترفع رحمة على أنها خبر للعائد المحذوف [٢] كما ذكر الألوسى أن ما يمكن أن تكون استفهامية للتعجب والتقدير فبأى فى رحمةٍ من الله .

ولكن القول بأنها زائدة للتوكيد هو قول أجلة المفسرين وحكى الزجاج الإجماع عليه .. لكن الخلاف ثابت على ما ذكرنا .

وأيا ما كان القول فيها فإنها لم تكف الباء عن الجر .

١ ـ أنظر لابن الأنبارى البيان في إعراب غريب القرآن ٢٩٩/١ ، وللألوس : روح المعانى مجلد ٢ جـ ٤ ص ١٠٥ .

٢ ـ شكل إعراب القرآن ١٧٨/١ .

المسألة السادسة

بعض أسماء الإشارة

قال ثعلب : " يقال هؤلاء وأولئك للقليل ، وهذه تلك للكثير ، وهؤلاء النسوة للقليل ، وتلك للكثير ، وإنما ذكَّرُ القليل وأنت الكثير ، لأن القليل مثل الواحد والكثير مثل الجمع يقال هذا رجل وهؤلاء رجال ، كذلك إذا قال لأحدى عشرة خلت ولا ثنتى عشرة ولعشر خلون فأنت الكثير وذكّر القليل وقرأ " إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم " [١] فأنت الكثير وذكّر القليل ، قال الكسائى : " كنتِ أتعجّبُ من العرب تقول : لعشر مضيق ولإحدى عشرة مضت " [٢] .

وأقول : فى بداية المسألة يقارن ثعلب بين هؤلاء وأولئك من جهة وهذه وتلك من جهة أخرى فيقول هؤلاء ، وأولئك يستعملان للقليل فإذا قلت : هؤلاء النسوة يكتبن أو أولئك ... فإن هذا التعبير يقيد أنهن قليل ، أما إذا قلت هذه النسوة يكتبن أو تلك ... فإن هذا التعبير يدل على أنهن كثير .

وذلك من ثعلب من الطرافة بمكان فإن هذه وتلك المعروف أنها من أسماء الإشارة للمفردة ، أما هؤلاء وأولئك فإنهما من أسماء الإشارة للجمع بنوعيه ، لكننى أفسر كلام ثعلب بأن هذه وتلك إذا دخلت على جمع أو ما يفيد الجمع فإنها تفيد كثرة أفراده أما إذا استعملت هؤلاء أو أولئك فإنها تدل على قلة العدد ولعل الأمر

---

١ ـ من سورة التوبة آية ٣٦ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٢٢٧ .

ينضح عند المقارنة بين قوله تعالى على لسان لوط عليه السلام : " هؤلاء بناتى هن أطهر لكم " وقوله عز من قائل " تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق " .

السبب في ذلك ـ فيما أراه ـ أن هؤلاء وأولئك حقيقتها فى الجمع وأقله ثلاثة فيصح أن ينصرف إليها وهى قليل .. أما هذه وتلك فحقيقتها الإفراد واستعمالها فى الجمع مفارق للحقيقة فينصب على الكثير .. وعلى هذا فقوله تعالى : ـ تلك الرسل فضلنا .. " دليل على كثرة الرسل .. وهذا هو ما نعتقده ..

ثم يضيف ثعلب تعليلا لما قاله بقوله " وإنما ذكّر القليل وأنت الكثير لأن القليلُ مثل الواحد والكثير مثل الجمع " وبيانه أن اسم الإشارة مع القليل لفظه مذكر (هؤلاء ، وأولئك) لأن القليل مثل الواحد ، والأصل فيه التذكير تقول هذا رجل وهؤلاء رجال ..

أما الكثير فإنه مثل الجمع ـ بل أقول الكثير لا يكون إلا جمعا [١] ـ والجمع يقبل التأنيث ثم ينظّر ثعلب لهذه القضية بقولهم " لإحدى عشرة خلت ولاثنتى عشر خلت ولعشر خلون فأنت الكثير وذكّر القليل وقرأ .. إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله " [٢] ... منها أربعة حرم " أى إن الفعل ذكرت معه علامة التأنيث وهى تاء التأنيث ولم تذكر هذه التاء مع الأقل عشر خلون ، ومادونها ..وينهي حديثه بتعجب الكسائى من قول العرب .

---

١ ـ لا أقصد بالجمع الجمع الاصطلاحى .. تماما كما يقصد ثعلب .

٢ ـ سورة التوبة آية ٣٦ .

" لعشر مضين ولإحدى عشرة مضت .. " (١) .

وقال ثعلب : ـ تقول هذه نفسى فإذا قلت ثلاثة أنفس ذهبت إلى الرجال وأنشد (للخطيئة) (٢) (الوافر)

ثلاثة أنفس وثلاث ذود ∴ لقد جار الزمان على عيالى

" يشير ثعلب إلى أن النفس مؤنثة فإذا جاءت معدودة لعدد مضاف (من ثلاثة إلى عشرة) قلت ثلاثة (بالتذكـــــير) وأنفس (يجمع القلـــة على أفعله) أمَّا قول الحطيئة فإنـــه أنث العـــدد (ثلاثة) لأنه قصد الرجال ، وعلى هذا فإنه يجوز لنا فى المعدود الذي يحتمل أن يطلق على المذكر والمؤنث معاملته على أى حال من الحالين .. وكذلك قوله ذود اسم جمع يطلق على المذكر والمؤنث فيكون البيت شاهدا على جواز اضافة ذلك العدد إلى اسم الجمع ويجوز أيضا أن يعامل (ذود) على أنـــه مذكر أو مؤنث .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٢٧ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٢٥٢ .

المسألة السابعة
بعض الأسماء الستة

لم يرد هذا الإطلاق (الأسماء الستة أو الخمسة) فى مجالس ثعلب ، وإنما تعرض لبعض مفرداتها .. من ذلك أب قال ثعلب : ـ " ويقال هذا أَبُك ، وهذا أباك وهذا أبوك . ثلاث لغات ، فمن قال : أَبُك قال : هذان أباك ، أب وأبان ، ويجوز فيه أبوان ، ومن قال : أباك وأبُوك فتثنيتهما واحدة : أبوان وأنشد : (البحر الطويل)

سوى أبِك الأدنى وإن محمــــــدا

علا كلَّ عالٍ يا ابن عم محمد " (١) .

وواضح أن ثعلبا يأتى باللغات الثلاث فى كلمة أب فمنها اللغة التى تحذف حرف العلة ـ أيًا كان ومن الكلمة ، وحينئذ تعرب إعرابا أصليا فى جميع أوجه الإعراب ، والتثنية على هذا الأساس جاء أَبَانِ ورأيت أَبَيْنِ قياس على يد ويدان ويدين ، ويجوز فى التثنية أَبوان ، أما اللغة الثانية فهى التى تلزمها الألف والثالثة التى تجعلها بالواو رفعا وبالألف نصبا وبالياء جرا ..

وفى مكان آخر يعود فيقول " من أتمَّ الأب فقال : هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال : هذا أبِى خفيف، : والقياس قول العرب : هذا أبوك وهذا أبىَّ فاعلم ثقيل وهو الاختيار وأنشد : (الوافر)

فلا وأبِىَّ لا آتيــــك حتـــــى

ينسّى الواله الصبُّ الحنينـــا

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٤٠٠ .

وأنشد الكسائى بِرَنْبُوته ـ قرية من قرى الجيل ـ قبل أن يموت لمؤرج السُلمى ـ (الكامل) .

قدر أحَلَّك ذا النُجَيْل وقد أرى

وأبِىّ مالك ذو النجيل بدار[١]

إلا كدار كم بذى بقر الحمـــى

هيهات ذو بقر من المـزدار

أقول كلام ثعلب هذا يقفنا على أنه يرى أن اللغة التى تتم فتقول " أبوك " القياس عند إضافتها الكلمة إلى ياء المتكلم أن تقول هذا أبِىّ " وقال ثعلب إن ذلك هو الاختيار .. أى إنه يختار الإتمام وما يترتب عليه ، وثعلب عند الإضافة إلى ياء المتكلم على هذا الوجه يبقيها على إعرابها بالحروف : هذا أبِىّ " أصلها : أبوى اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ، وفى الجر تدغم الياء فى الياء ، وفى النصب تقلب الألف ياء طردا للباب .. هذا هو القياس كما يراه ثعلب .. غير أن اللغة المشهورة اللغة القرآنية تعامل هذا الباب عند إضافته إلى ياء المتكلم بالإعراب التقديرى كما سيأتى فى يا ابن أخى ، وكما فى قوله تعالى : " واغفر لأبى " . [٢] وأحب أن أشير إلى أن العامية فى صعيد مصر تقول : " أبومى " فى كل الحالات .ومن الأسماء الستة التى ذكرها ثعلب كلمة (حم) واللغات التى وردت بها ، وقد بدأ يذكر صيغة الجمع فقال : " والأحماء من قبل الزوج والأختان من قبل المرأة والأصل ـ يجمعها ، وإنما سموا أحُماءَ

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٤٧٦ .

٢ ـ سورة الشعراء آية ٨٦ .

من حموا أنفسهم أن يضاموا " [١] . فهو هنا يفارق بين الدرجات الثلاث فى المعنى ، ويفرد الأحماء يذكر صيغة المفرد فيقول : " ويقال حَمْوٌ وحَمٌ ، وحَماً وحَمُو يقال : هذا حَمْوك وحَمُك وحَمَاك وحَمُوك " [٢] وهذا يدل على أن اللغات التى جاءت فى كلمة (أب) هى اللغات التى جاءت فى (حم) بزيادة حَمْوُ على صيغة فَعْل وهذه الصيغة لهذه الكلمة تجعلها من قبيل الشبيه بالصحيح فتبقى الواو وتتحرك بحركات الإعراب الأصلية ظاهرة مع التزام ماقبل الواو ساكنا . وأما حَمُك فهى التى تعامل الكلمة معاملة الاسم الصحيح وتعد الميم آخر حروفها وتظهر عليها كل الحركات كذلك وحماك هى اللغة التى تلزم الكلمة الألف فهى كالمقصور وقوله " حَمُوك " هو الصيغة التى تعامل الكلمة معاملة الأسماء الستة ، وإن كان قوله قبل ذلك " حَمُو " بدون إضافة يوحى أن هناك لغة تلزم الواو إلا أن ثعلبا لم ينص عليها ، ولم تقف على مايؤيدها .

أما كلمة " أخ " فقد وردت منبثة فى كتابه فى أمثلة دون تعليق على هذه الكلمة ، أنشد لذؤيب بن كعب [٣] (الكامل) :

ياكعبُ إنَّ أخاك منحمِقٌ

فاشدد إزار أخيك يا كعب

---

١ ، ٢ ـ مجالس ثعلب ص ١٤٣ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٤١١ .

ويستمر منشدا لضَمْرَةَ [1](الكامل) دون تعليق أيضا

يا ضَمرُ أخبرنى ولست بفاعل .·. وأخوك ناقعك الذى لا يكذب

ففى البيتين ورد كلمة أخ مرفوعة ومنصوبة ومجرورة بالحروف الثلاثة .. كما أنه يذكر المثل القائل : " أطعم أخاك من عَقَنْقَل الضب . إنك إلا تطعمه يغضب " [2] وهذا المثل يصلح لأن يكون شاهدا على النصب بالألف كما يمكن عده مقصورا . ذلك غير مقطوع به هنا .. كما يقطع فى قول المثل : " مكره أخاك لا بطل " [3] .

أما نقصى كلمة " أخ " وإعرابها بحركات ظاهرة على الحاء مع إضافتها فذلك ما لم أقف له عل شاهد ، ولم يتحدث عنه ثعلب لكن ينبغى ألا يمتنع لأن هذه الكلمات قد أخذت نمطا لغويا واحدا فلا يتوقع أن تتخلف هذه الكلمة عن ذلك الوجه .

كما أنشد ثعلب رجزا جاءت فيه هذه الكلمة مضافة إلى ياء المتكلم [4] : ـ

يا ابن أخى كيف رأيت عمكا .·. أردت أن تختمه فاخْتَمَّكا

فكلمة أخى مضافة إلى ياء المتكلم فتعرب بالحركات المقدرة .

وأنشد لإبراهيم بن الأسود النخعى ما جاءت فيه كلمة أخ دون إضافة [5] (الطويل)

---

١ ـ السابق ص ٤١٢ .

٢ ـ السابق ص ٥٠٦ .

٣ ـ شرح الأشمونى ٥٨/١ .

٤ ـ مجالس ثعلب ص ٤٢٩ .

٥ ـ مجالس ثعلب ص ٤١ .

فكم من أخٍ لى ماجد وابن ماجد .·. أغرَّ كضوء الشمس حين تنير

وهنا تعرب بحركات أصلية ظاهرة على الحاء .

أما (ذو) فإنه يذكرها فى أمثلة دون أن يعلق عليها أنشد للكَرَوَّسى بن منبع الهجيمى [١] (الطويل) .

ولو كان عوف مُجْرِبا لعذرته .·. ولكن عوفا ذو حليبٍ ورائبِ

فقد وردت " ذو " مرفوعة ، وعلامة الرفع الواو . كما أنشد ثعلب [٢] (الرمل) .

صَادِ ذَا الضغنِ إلى غِرَّتة .·. وإذا درت لبون فاحتلب

وردت " ذا " منصوبة وعلامة النصب الألف . وأنشد لعبدالله بن مصعب [٣] (الكامل) .

فلقد تدوم لذى الصفاء مودتى .·. وإذا لُويتُ بَتَتٌّ ذا اللَّيانِ

فقد جمع فى هذا البيت بين " ذى " فى حال الجر - وهى بالياء - و " ذا " فى حال النصب وهى بالألف .

ولم أقف فى " ذو " هذه - أى التى بمعنى صاحب ، إلا على هذا الاستعمال .

---

١ - مجالس ثعلب ص ٦٧ .

٢ - السابق ص ٣٦ .

٣ - مجالس ثعلب ص ٦٥ .

وأنشدثعلب (من الطويل)

هززتكمُ ولو أن فيكـــــــم مَهَـــزَّةً

وذُكِّرْتُ ذا التأنيث فاستنوق الجملْ

وعلق قائلا : ـ " يريد أصحاب الإناث ، واستنوق صارناقة ؛ [١] . عبارة ثعلب تفيد أن " ذا " بمعنى صاحب ، ومعنى أصحاب على جهة القصد أما اللفظ فإنه مفرد مذكر ، كذلك تفيد عبارته أ المصدر يطلق ويراد به الذوات " التأنيث ـ الإناث " وإن كنت أرجح أن المعنى ذكرّتُ أهل التأنيث فاسنوق الجمل أى أنقلبت الأوضاع ، وكذلك فى البيت " استنوق " وفسرها بقوله : " صار ناقة " وهذا يعنى أن الألف والسين والتاء تفيد التحويل فى بعض أحيانها .

وفى البيت أيضا صاغ من الفعل هَزَّ مَفْعَلَة : مَهَزَّةٌ ، وهى اسم إن مؤخر عن خبرها (فيكم) . وفى البيت أيضا صحت واو استنْوق وبقيت على ماهو الأصل فيها وكان حقها أن يجرى فيها نوعان من الإعلال إعلال بالنقل الذى يجرى ينقل حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ثم إعلال بالقلب بسبب تحرك الواو بحسب الأصل وفتح ما قبلها بحسب الآن فتقلب ألفا مثل استطاب واستعاذ ، ومثل استنوق فى ذلك مثل استحوذ فى قوله تعالى : " استحوذ عليهم الشيطان " [٢] .

أما (هَنّ) فإنها وردت فى مجالس ثعلب دون تعليق عليها ، أنشد ثعلب جملة أبيات لابن هَرْمَة آخرها : ـ (البحر البسيط)

الله أعطاك فضلا مـــن عَطِيَّتـــهِ

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٤٧٠ .

٢ ـ سورة المجادلة آية ١٩ .

على هَنٍ ، وهن فيما مضى وَهَنِ

والأفصح فى (هن) أن يحذف منها حرف العلة .. ولا مانع من اللفيَن الأخريين قياساً .. إلا أنني لم أقف عليها فى نصوص موثقة . وقد ناقسن كلمة هنِ مرة أخرِى فقال : " وياهَنُ أقبل أى يا إنسان أقبلِ وياهَنَةُ أقبلى فإذا وقف قال ياهنة وأنت هَنٌ وهَنْت مثل مَنت كناية عن مَنْ [١] . أنشد ثعلب (من الطويل) .

أريد هَنَاتٍ من هنين فتلتوى
علىّ وآبى من هَنيين هَنــات .

واضح مما سبق أن " هَن " يستعملها ثعلب على أها كناية عن شئ مجهول أو إنسان مجهول ، ونحن نستعملها فى صعيد مصر كناية عن الشئ الذى يجهل اسمه أو يعرف لكن لا يراه التصريح ونأتى بعدها بياء منقول " هِنِى راح وهِنى قعد .. الخ (مع ملاحظة كسر الهاء) .

وقد جمعها ثعلب الجمع المذكر والجمع المؤنث (بالياء والنون والألف والتاء مستشهدا بما أنشد " .

أما (فم) أو (نو) فلم يعرض لهما بشئ

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٥٨ ، ص ٥٥٩ .

المسألة الثامنة

أداة التعريف اللفظية

أداة التعريف اللفظية هى الألف واللام معا كما هو مذهب الخليل وأحد النقلين عن سيبويه ، أو اللام على ماورد عن سيبويه [١] أيضا .. فقد اختلف النقل عن سيبويه ، ولكننى أرجح أن يكون المعرّف هو اللام وحدها ـ لأننا ما رأينا همزة وَصْلٍ أصلا فى بنية الكلمة ، ولو كانت (ألْ) كلها معرِّفَةً لكانت الهمزة أصلية ، ثم إنها تسقط فى درج الكلام فكيف تكون معرِّفة وهى ساقطة ؟

غير أن بعض القبائل يبدل اللام ميما ، وقد وضع ثعلب أيدينا على هذه القبيلة فقال : " قال الأخفش : قام امْرجُلُ يريد : الرجلُ " قال أبو العباس " هذه لغة للأزد مشهورة " [٢] ومن ذلك قول الشاعر : ـ بجير بن عنمة الطائى [٣] .

ذاك خليلى وذو يواصلنى .·. يرمى ورائى بامسهم وامْسلمهْ [٤]

وقد علق المرحوم الأستاذ عبدالسلام هارون قائلا : " المعروف أنها لغة طيئ ومنه قوله الرسول الكريم : " ليس من امبر امصيام فى امسفر " وأقول " ولا يمنع أن تكون لغة لكلتا القبيلتين ، وقد سماها ابن هشام لغة حمير ، وذكر الحديث الشريف والشاهد

١ ـ شرح الأشمونى ١/١٢٩ وشرح التصريح على التوضيح .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٥٨ .

٣ ـ معجم شواهد النحو سنة ٢٨٢٧ قطر الندى ص ٥٨ (تعليق) .

٤ ـ شرح الأشمونى ١/١١٧ وامسلمة تعنى الحجر .

الشعرى . [١]

١ ـ قطر الندى بل الصدى ص ٥٨ .

المسألة التاسعة

مما ألحق بجمع المذكر السالــم

أول ما يرد من ذلك فى مجالس ثعلب ذكره لقوله عز وجل " سلام على إلياسين " [١] وقال إنها " مثل إدْريسين " [٢] وأقول إنها حينئذ من الملحقات بجمع المذكر السالم ، لأنها مما سمى به من هذا الجمع ، ومفرده إلياس ، كما أن مفرد " إدريسن " إدريسين ..

ثم يعود فيقول " آل ياسين " أهل ياسين " فهو يذكر القراءة الأخرى وعليه يكون (ياسين) . علماً مفردا ممنوعا من الصرف للعلمية والعجمة .

ومما ألحق بجمع المذكر السالم سنون وقد عَرض لها ثعلب حينما ذكر قوله تعالى " ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين " وقال إن هذا هو " الاختيار ، لأن السنين جمع ولا تخرج مفسرة (يقصد تمييزا) كأنه قال : ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاثمَائة فالسنون تابعة للثلاثمائة -أى فــــى الآيــــة الــكريم- والثلاثمائــة تابعــــــة للسنـــون (هكذا) [٣] ، ويستمر قائلا : - " وإذا قال ثلاثمائة سنين فأضاف فإن السنين فيها لغات :

- يقال هذه سنون فاعلم ومـــررت بسنين فاعلم هذا جمع على مافسرنا .

---

١ - سورة الصافات آية ١٣٠ .

٢ - مجالس ثعلب ص ١٠ .

٣ - مجالس ثعلب ص ٢٦٥ وكان حقه أن يقول تابعة للسنين .

ـ ولغة يقولون هذه سنينُك ومَرَّت سبنينُك فيثبت النون فيجعلونها كالواحد فعلى هذا أضافوا قال وأنشد الفراء وأصحابنا :
ـ (بيتا للصمة بن عبدالله القشيرى من بحر الطويل) : [١]

ذرانى من نجد فإن سنينه ... لعبن بنا شيباً وشيبننا مُرْداً

فعَلى هذا أضافوا وأنشد (من بحر الوافر) : (لقطب بن سنان الهجيمى

سنينى كلّها لا قيت حربا ... أعَدُّ مِنَ الصَّلادمَةِ الذكور [٢]

ينوّنَ ولا ينوّنُ فمن نوّن جعله كالواحد ومن لـــــم ينون قال : هو [٣] معدول عن الجمع إلى الواحد [٤] " وقال فى موضع آخر " هذا فيمن يجعل السنين اسما واحدا "

وألاحظ أنه لم يذكر كلمة جمع فى " إلياسين " لأنه فى الواقع لا يقصد به الجمع وإنما يقصد به مفرد ، وأطلق على كلمة " سنين " كلمة جمع ، ونحن نقول إنها ملحقة بجمع المذكر السالم ؛ لأننا نشترط فى جمع المذكر السالم شروطا فى مفرده ، هى أن يكون مفرده العلم .. علما مذكرا عاقلا خاليا من علامة التأنيث ومن التركيب المزجى والإعراب بحرفين . وهذه الشروط لاتتحقق فى سنة (مفرد سنين) ، والحق أن هذا ينصرف إلى سنين وبابها من كل

---

١ ـ خزانة الأدب ٥٨/٨ .
٢ـ خزانة الأدب ٦١/٨ .
٣ ـ مجالس ص ٢٦٥ ، ص ٢٦٦ .
٤ ـ مجالس ص ١٤٨ .

كلمة ثلاثية خذفت لامها وعوضت عنها هاء التأنيث ولم تكسَّر [١] .
ويذكر ثعلب مثلا آخر من هذا النوع فى مكان آخر فيقول : " ويقال فئون وفئين وكل ما نقص اللام منه جمع بالواو والنون [٢] ، وذكر أيضا بعض أمثلة من ذلك فقال : " ويقال : عِضَة وعِضين مثل لغه ولُغِين ، وبُرة ، وبُرين وقِضَة وقِضينَ فجاء به على النقص وجاء بالجمع على الحذف ... وقد يجمع عضة على غير هذا الجمع فيقال عضة وعضاهُ مثل شَفَةٌ وشِفَاهٌ : [٣] وأنشد :

فصبحهم يوم الغوابق غدوةٍ .'. تباريعُ وحِدآن العضاهِ إلى اللحم [٤]

على أنه يعصينا قاعدة أثناء حديثه السابق " وكل ما نقص اللام منه جمع بالواو والنون " وهذا يعنى أنه يجوز أن نقول : بدون وأبون وسنون ... الخ وأقول ... ينبغى أن يحترز بهذا عما حذف منه الفاء مثل شقة ـ عدة ـ ، سِنة .

ومما يلحق بجمع المذكر السالم الذى تحدث عنه ثعلب كلمة (عليين) . حينما ذكر قوله تعالى : " كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين ، وما أدراك ما عليون " [٥] وقال كل جمعٍ لاعدد له يجمع بالواو والنون يعنى مجهول الواحد " [٦] . وأقول لو أن العبارة كانت كل جمع لا مفرد له من لفظه .. الخ .. لأنه ليس هناك جمع بدون

١ ـ هذه شروط الاسم العلم الذى يجمع جمعا مذكر سالم ولمزيد من التفصيل يرجع فى ذلك وفى شروط الصفة التى تجمع هذا الجمع إلى شرح الأشمونى ٦٦/١ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٣٩ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٧٤ .

٤ ـ لم أعثر على قائل لهذه البيت وقد أنشد ثعلب ص ١١٩ فى مجالس .

٥ ـ سورة المطففين آية ١٨، ١٩ .

٦ ـ مجالس ثعلب ص ٢٠ .

عدد وإلا فكيف سيكون جمعا ؟! .. وأرى أن تعليق ثعلب هذا تعليق على غير ما هو له ، لأن كلمة عليين له مفرد من لفظه وليس مجهول الواحد ـ واحد عِلّيّ ـ إلا إذا كان ثعلب لا يعدها كذلك ، وحينئذ يُسْأَلُ عن السبب ، وقد يقال : ـ إنه نظر على أنه اسم لمكان في الجنة هو أعلاها ، أقول : لو كان كذلك فلا ينبغى أن يوضع مع مجهول الواحد ، وإنما يوضع مع ما سمى به من ذلك الجمع ـ أما الذى لا مفرد له من لفظه فمثله أولو ، عشرون ، ثلاثون .. الخ . غير أن عبارته " مجهول الواحد " على درجة كبيرة من الدقة ، فإنها تشمل ماليس له واحد أصلا ، وماله واحد لكننا نجهله ـ لكنه عند انشاده أبياتا لسحيم بن دثيل الرياض منها : (البحر الوافر)

وماذا يبتغى الشعراء منى .·. وقد جاوزت حد الأربعين

قال : " كسر نون الأربعين لأن العدد ليس له واحد فجاء به على الأصل [1] " وظاهر كلامه هنا أن " الأربعين " معاملة معاملة المفرد لأنها ليس لها واحد من لفظها ، فعاملها على الأصل فى معاملة المفرد كأحد أوجه الإعراب فى سنين ، إلا أننى أرجح أن تكون مثل أبين فى بيت ذى الإصبع العداونى (من البسيط) وقد أنشده ثعلب بعد ذلك مباشرة :

إنى أبىٌّ أبىٌّ ذو محافظةٍ .·. وابن أبىّ أبىّ من أبيّينِ [2]

بكسر النون ، إذا فالبيتان شاهدان على اللغة التى تكسر نون ذلك الجمع

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٧٦ . أنظر الخزانة ١٢٣/١ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ١٧٧ والمفضليات سنة ١٥٨ .

ومما ألحق بجمع المذكر السالم " رِقين " جمع " رِقة " وهى الذهب والفضة ونقل ثعلب قول العرب " وجَدانُ السِّرَقين يغطى أفْن الأفين " (١) وأنشد لثمامة بن المحَبَّر السدوس : (الطويل) :

ألا رب ملتاث يجر كساءه ∴ نفى عنه وِجدانُ الرِّقينَ العزائما

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٧٨ .

المسألة العاشرة .

التقريـــــب

التقريب اتجاه نحوى كوفى لا يقول به البصريون .. ويتلخص فى معاملة اسم الإشارة معاملة كان ، وقد عرضه ثعلب على النحو التالى : ـ قال " هذا تكون مثالا ، وتكون قريباً ، فإذا كانت مثالا قلت : هذا زيد ، هذا الشخصيُ شخص زيد وإن شئت قلت : هذا الشخصُ كزيد " [1] (هذا) فى كل هذه الجمل مثالٌ .. يعني اسم مطلق يعرب مبتدأ ، ويستمر " وإذا قلت هذا كزيد قائما فهو حال كأنك قلت هذا زيدٌ قائما ولكنك قد قربته " فالتقريب كما عرض ثعلب أن يكون فى الكلام اسم إشارة بعده اسم مرفوع بعده اسم منصوب . ويستمر ثعلب " وتكون تشبيها فى : كزيدٍ هذا منطلق ، وكزيد قائم ، وهذا يجـرى مجرى الخبر ، ويستمر ثعلب " وقال سيبويه : [2] " هذا زيدٌ منطلقا ، فأراد أن يخبر عن هذا بالانطلاق ، ولا يخبر عن زيد ، ولكن ذكر زيدا ليعلم لمن الفعل " ـ قال ثعلب : " وهذا لا يكون إلا تقريبا ، وهو (يعنى سيبويه) لا يعـــــرف التقريب ، والتقريب مثل كان إلا أنه لا يقدم فى كان لأنه رَدٌّ كلام ، فلا يكون قبله شئ " ويستمر ثعلب : " وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : هذا زيدٌ إياه يعنيه فجعله مثل كان ، وقالوا: تربع ابن

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٤٢ .

٢ ـ الكتاب ١ ص ٣٥٧ .

جُؤَيَّةَ فى اللحن حين قرأ " هؤلاء بناتى هن أطهرَ لكم " [١] وجعلوه حالا ـ يعنى أطهر ـ وليس هو كما قالوا ، هو خبر لهـــذا ، كما كـــان فى (كان) ، إلا أنه لا يُدْخَلُ العِمَاد دُمَعَ التقريب ، من قِبَلِ أن العماد جواب ،التقريب جواب فلا يجتمعان وإذا صاروا إلى المكَنِّى جعلوه بين هاوذا فقالوا ها أنا ذا قائما ، وجاء فى القرآن بإعادتها ، [٢] ويقولون ها نحن ألاء وها نحن هؤلاء أعادوها وحذفوها ، وهذا كله مع التقريب ، ويحذفون الخبر لمعاينة الإنسان فقالوا : ها أنا ذا عمارا " [٣] .

فحذف الخبر كأنه قال : ها أنـــا ذا حاضرٌ أو فى هـــــذا المكان " [٤]

وقد ذكر ثعلب فى موضع آخر أن سيبويه هو الذى قال احتبى ابن جؤية فى اللحن فى قوله تعالى " هنَّ أطهرَ لكم " لأنه يذهب إلى أنه حال ، قال .. والحال لا يدخل عليه العماد . وذهب أهل الكوفة الكسائى والفراء إلى أن العماد لا يدخل مع هذا لأنه تقريب وهم يسمون هذا زيدٌ القائم تقريبا أى قرب الفعل به ، وحكى : كيف

---

١ ـ سورة هود آية ٧٨ .

٢ ـ كقوله تعالى " ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله " من سورة محمد الآية الأخيرة (٣٨)

٣ ـ كقوله تعالى " ها أنتم ألا تحبونهم ولا يحبونكم " سورة آل عمران ١١٩ ، أنوه بأن أستاذنا المرحوم الأستاذ عبدالسلام هارون قد مثل بالآية الثانية هكذا " هأنتم هؤلاء تحبونهم " وليست كذلك ـ غفر الله لنا وله وللمسلمين .

٤ ـ هذا جزء من بيت لعنتره من أبيات يهجو بها عمارة بن زياد العبسى : ـ

أحولى تنفض استك مذرويها ... لتقتلنى فها أنا ذا عمارا

انظر الخزانة ٣/٣٥٩ - ٣٦٥

أخاف الظم وهذا الخليفة قادما أى : الخليفة قادم ، فكلما رأيت هذا يدخل ويخرج والمعنى واحد فهو تقريب .. من كان من الفاس مرزوقا فهذا الصياد محروما ، والصياد ومحروم إسقاط هذا بمعنى ، فقد دخلت لتقرب الفعل مثل كاد . والتقريب على هذا كله . فكان جواب لتقريب الفعل ، والعماد جواب للمعهود و : كان " مخالف " هذا " فلم يجتمع هو وهو ، قال : هذا توكيد لهذا ، وهذا توكيد لهذا " (١) .

وقد تناول ثعلب التقريب مرة أخرى فيجعل علامته أن يكون المعنى واحد مع إبقاء اسم الإشارة أو عدمه قال ثعلب " تقول هذا الخليفة قائما ، والخليفة قائم فتدخل هذا وتخرجه فيكون المعنى واحدا وكلما رأيت إدخال (هذا) وإخراجه واحدا فهو تقريب مثل قولهم : من كان من الناس سعيدا فهذا الصياد شقيا وهو قولك فالصياد شقى ، فتسقط (هذا) وهو بمعناه " (٢) وعليه فالكوفيون يجيزون أن ينتصب تالى الاسم المرفوع بعد اسم الإشارة ويكون منصوبا على التقريب .

ويستمر ثعلب : " وإذا جاءوا مع (هذا) بالألف واللام كانت الألف واللام نعتا لهذا ، فقالوا هذا الرجلُ قائمٌ ، وقد أجاز أهل البصرة إذا كان معهودا أن ينصبَ الفعْلُ (يعنى قائم) وقد أجازه بعض النحويين ، والفراء يأباه ، وإنما نعتوا هذا بالأسماء فقالوا مررت بهذا الرجل . ورأيت هذا الرجل فجعلوه تابعا لهذا ؛ لأنه يكون بين يدى الرجل أجناس فلا يدرى إلى أيّها أشرت ، فقلت هذا

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٥٩ ، ص ٣٦٠ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤٤ .

الثوب ، هذا الرجل ، هذه الدابة ، مميزت هذا الحبشي من هذه الأجناس ، ولذلك صارت الأجناس تابعة لهذا ، وإذا جاء واحد لا ثاني له فقيل هذا القمـــــر وهذا الليـــل وهذا النهار لم يكن إلا تقريبا ... " [١] .

وواضح أن ثعلبا يعرب المقترن بالألف واللام نَعتا لاسم الإشارة الذي سبقه إذا كان بعده خبر ، مثل هذا الرجل قائمُ وقد نقل عن البصريين جواز نصب قائم فنقول هذا الرجل قائما ، ويعربونها حالا ، والفراء يأبى ذلك .. والبصريون حين ينصبون " قائما " يجعلون " الرجل " خبرا لاسم الإسارة ، لكن الفراء لايجيز هذا النصب لأن الخبر لم يأت ، فتكون الجملة بدون خبر وهذا لا يصح .

أما إذا لم يكن بعدما فيه الألف واللام ثان فإنه لا يكون إلا التقريب مثل : هذا الليل وهذا القمر [٢]، وقد أورد ثعلب في ذلك قصة طريفة " حدثني ابن قادم قال : كتب فلان إلى المأمون كتابا فيه : وهذا المال مالا من حاله كذا ، فكتب إليه أقكاتبني بكاتب يلحن في كلامه ؟ فقال : ما لحنت ، وإنما هو صواب ، فدعاني المأمون ـ المتحدث ابن قادم ـ فلما أردت الدخول عليه قال لي : ما تقول لأمير المؤمنين إذا سألك ؟ قال قلت أقول له : الوجه ما قال أمير المؤمنين ، وهذا جائز ـ قال : فلما دخلت قال لي ما تقول في هذا الحرف قال : فقلت : الرفع أوجه والنصب جائز . قال : فقال لي مُرّ : كل شئ عندكم جائز .

١ـ مجالس ثعلب ص ٤٤ .

٢ ـ ابن قادم : هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن قادم النحوي الكوفي شيخ من شيـــــوخ ثعلب فر من وجه الخليفة المعتز وانقطعت أخباره سنة ٢٥١ هـ أنظر الأعلام ٦/ ٢٢٢ .

ثم التـــفت إلى ذلك فقال : لا تكتبن إلى كتـــابا حتى تعرضه ؟[١] " والحق أن نصب " مالا " لا يقل وجاهة عن رفعه فهما عندى سواء النصب على التقريب على مذهب الكوفيين ، وعلى مذهب البصريين هو حال موطئة لأنه يريد أن يخبر أن هذا هو المال حال كونه مالا من شأنه كذا وكذا ، فهو عندى على حد (أمّةً) فى قوله عز من قائل " وأن هذه أمتكم أمّةً واحدةً " [٢] وكلمة (المال) خبر ، أما على رفع (مالٌ) فإن (المال) بدل أو عطف بيان من (هذا) والخـــبر (مالٌ) و (من حاله ..) متعلـــــق بمحذوف نعت لـــ (مال) .

وواضح أن تعليق الخليفة المأمون : " مُرّ . كل شئ عندكم جائز " دليل واضح على ضيقه بمماحكة النحاة وتأويلاتهم .

ثم يذكر قوله تعالى " وهذا بعلى شيخا " [٣] ويقوله بعده " وشيخ - إذا كان مدحاً أو دما استا نقوه " [٤] يعنى أن الآية إذا نصبت شيخا فعلى التقريب ، وإذا رفعته فهو استئناف للمدح أى المدوح شيخ أو الذم كذلك . والرفع قراءة ابن مسعود والأعمش [٥] . وذكر الزمخشرى فى الرفع توجيهين آخرين : (بعلى) بدل من هـذا ، شيخ : خبر المبتدأ ، أو (بعلى) خبر ، شيخ خبر ثان [٦] .

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٢ .

٢ ـ سورة الأنبياء آية ٩٢ .

٣ ـ سورة هود آية ٧٢ .

٤ ـ مجالس ثعلب ٣٦٠ .

٥ ـ روح المعانى مجلد جـ ١٢ ص ١٠٠ .

٦ـ الكشاف جـ ٢ ص ٢٨١ .

المسألة الحادية عشرة
من صور الاستئناف

يقول ثعلب : ـ " ما بعد : إنما) استئناف : إنما زيد قائم ، ما بعد (أنْ) استئناف . ظننت أنْ زيد قائم " [١]

يريد أن يقول إذا اتصلت (ما) الزائدة بإنّ منعتها عن العمل في الجملة التي بعدها .. فيصبح ما بعدها مستأنفا أي يعرب إعراب المستأنف ، كذلك إذا خففت أنّ فإن الجملة التي بعدها تعرب مفرداتها كأنها مستأنفة ، وأقصد بإعراب الستأنفة أنه لو وليَ شيئا منها اسم مرفوع فهو مبتدأ ، وإن وليها فعل فلا محل له من الإعراب إن كان مبنسا مثل علمت أن قد ذهب فلان ، وإن كان معربا أعرب كأنه مجرد عن العوامل مثل قوله تعالى : " علم أن سيكون منكم مرضى " [٢] هذا هو مقصود ثعلب أو ما ينبغي أن يكونه ، لأن الاستئناف بمعناه الاصطلاحي يعني أن الجملة لا محل لها من الإعراب ، وهذا وإن كان يصدق على مثل : ـ " إنما زيد قائم " لا يصدق على مثل " ظننت أنْ زيدُ قائم " لأن جملة زيد قائم الثانية في محل رفع خبر أن المخففة .

ومن الجدير بالذكر هنا قوله : " وتقول هذه كُلَيْتَان وتثني فتقول هاتان ذواتا كليتين والجمع ذوات كليتن ولك ما سمى باثنين فكذلك

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٠ .

٢ ـ سورة المزمل آية ٢٠ .

تقول : هذا ذوا رجلين وهؤلاء ذوو رجلين .. الحكاية كذا " [١]

يقول هناك كلمات مثناة بطبيعتها أى خلقها الله فى الإنسان مثناة .. هذه الكلمات تبقى بحالتها وبغير بالإفراد والتثنية والجمع الشخصى فأقول هذه ذات كليتين (وعليه فهناك كلمة محذوفة فى نص ثعلب) والتثنية ذواتا وغير ذلك .. فنستعمل ذو أو ذات بحسب نوع الشخص وعدده ثم نأتى بالمثنى مضافا إليه بلفظه دون تغيير بإفراد أو جمع .

١ـ مجالس ثعلب ص ٣٧٨ .

المسألة الثانية عشرة

إعراب كلا وكلتا

أنشد ثعلب : (رجز)

أرجزا تريد أم قريضا

أم هكذا بينهما تعريضا

كلاهما أجيد مستريضا

وقال : " رفع كلاهما وهو فى موضع نصب ، وكلا يرفع فى موضع النصب ، والبصريون يقولــون رفع كلا برجوع الهاء " (١)
أقول : تستحق " كلاهما " النصب بجعلها مفعولا به مقدما لأجيد كأنه قول أجيد كليهما ، لكنه رفع رفعا جائزا ، وقوله " والبصريون يقولون رفع كلا برجوع الهاء " فلعله يريد أن البصريين يرفعونه على أنه مبتدأ تعود عليه الهاء بلفظ المفرد كأنه قال كلاهما أجُيده .
وقوله " وكلا يرفع فى موضع النصب " : يحتمل أن يكون إشارة إلى كلا المضافة إلى اسم ظاهر فإنها تعامل معاملة الاسم المقصور فصورتها فى الرفع مثلها فى النصب بالألف : كما قال جرير : (٢)

كلا يومى أمامة يومُ صَدّ .·. وإن لم نأتهــــا إلا لمامـــا

ويحتمل أن يكون إشارة الى اللغة التى تلزم المثنى الألف كما ورد فى قول رؤبة بن العجاج (رجز)

إن أباها وأبا أباها .·. قد بلغا فى المجد غايتاها

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٨ وهذا الرجز ينسب للأغلب العجلى أو لحميد الأرقط وأنظر اللســان (روض) .

٢ ـ الإنصاف ٢ ص ٤٤٠ .

المسألة الثالثة عشرة

من صور الخبر

أنشد ثعلب (بيت جميل .. من الطويل)

ألا ليت أيام الصفاءِ جديد .·. ودهرا تولى يابثين يعود

وقال معلقا : " رد الجديد على الصفاء وترك أيام ، ومن قال :
ألا ليت أيامَ الصفاءُ جدُيدُ جعله إضافة غير محضة واكتفى بفعل الثانى منه (من) [1] فعل الأول :

وعهدا تولى يابثين يعودُ

أى تعود الأيام ، كما تقول ليت زيدا وهندا قائمةٌ ، فقكتفى بفعل هند من الأول وأنشـــد : (عجز بيت لضابئ بن الحارث البرجمىّ) [2] (من الطويل)

فمن يك أمسى بالمدينة رحله .·. فإنى وقياراً بها لغريبُ

فاكتفى بالثانى " [3] يوجه ثعلب خبر ليت فى بيت جميل الذى جاء مذكرا مع أن اسمها يقتضيه مؤنثا فقال إنه ذكرٌ بالنظر إلى الصفاء لأمرين أحدهما ملاصقته له ، والآخر أنه هو المراد فما جدوى الأيام بدون صفاء .. وأقرب من هذا أن نقول جديد صفة لموصوف

---

١ ـ هكذا جاءت وأفضل هنا (عن) .

٢ ـ الكتاب ١ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٥٣٠ .

محذوف هو الخبر على نحو تقدير ألا لبيت أيام الصفاء عهدُ جديدُ ، أو أن تقول إنها مما يستوى فيه المذكر والمؤنث على حد قولـــه تعالى " إن رحمة الله قريبُ من المحسنين " هذه رواية .. ويذكر ثعلب رواية أخرى تقول : أيامَ الصفاءُ حديدُ فيجعل الإضافة إلى جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر (الصفاءُ جديدُ) يقول على هذه الرواية : الخبر محذوف اكتفى منه بخبر الثانى " وعهدا .. يعود " ولاينسى ثعلب أن يذكرنا بأن الإضافة السابقة من قبيل الإضافة غير المحضة ـ ولا أوافقه على ذلك ؛ لأن غير المحضة على نية الانفصال ـ حافظُ القرآنِ وحافظُ القرآنَ ـ ومامعنا ليست كذلك .

يقول ثعلب إنه على الرواية الثانية الخبر محذوف استغناء عنه بخبر الثانى .. ويستدل له بقول ضابئ فإنى وقياراً بها لغريبُ ، ولنا أن نعترض على ثعلب بأن العهد فى الحذف ـ كما يؤيده العقل ـ أنْ يكون فى الثانى لدلالة الأول عليه وليس العكس . وأقول : إن هذا البيت وأمثاله من الممكن أن يعطينا قاعدة تقول إذا كان المبتدأ مفردا وعطف عليه بمفرد يشاركه فى الخبر جازلنا أن نأتى بالخبر مفردا ، ويكون المعطوف داخلا فى الخبر بطريق التبعية لا بطريق الذكر تماما كما أقول محمد فاضل وعلى .. وأيضا من الممكـــــن أن نقول فى (غريبُ) ماقلناه فى (جديد)

وذكر قوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان [١] " وقال : " زعم سيبويه أنه

---

١ ـ سورة المائدة آية ١٠٦ .

شـــهادة اثنين ، ورفع الشهادة بمحذوف : معه شهادة اثنين قد تقدما ما ، وقال الفراء إن شئت رفعته بحين " [١] يعرض رأى سيبويه قائلا إنه يزعم أنه شهادة اثنين ، ورفع الشهادة بمحذوف : معه شهادة اثنين قد تقدما .. وتوضيح ذلك أن كلمة شهادة فى الآية مرفوعة على أنها مبتدأ حذف خبره : معه شهادة اثنين قد تقدما ، وهذا التقدير الأخير يوحى بإعراب آخر هو أن " اثنان " خبر لشهادة على تقدير حذف مضاف والتقدير شهادة بينكم : شهادة اثنين . وينقل ثعلب رأى الفراء " إن شئت رفعته بـ (حين) . أى شهادة مبتدأ وخبره حين .. وقوله " رفعته بحين " يشير إلى رأى الكوفيين فى رافع المبتدأ وأنه الخبر .

قال ثعلب : " قائمٌ أخوك . الفراء يجيزه والكسائى لا يجيزه إلا مع اسم ، والفراء يريد من قائم فأخوك " [٢] فيحدث عن الوصف المشتق الذى يتقدم مرفوعه على أنه الوصف مبتدأ ومرفوعه فاعل سد مسد الخبر ، وقد ذكر أن الفراء يجيز هذا ، وهذا الجواز يحتمل شيئين

أولا : ـ جواز هذه العبارة مع الإعراب الذى ذكرناه فكأنه لا يوجب اعتماد الوصف على نفى أو استفهام أو اسم موصوف .

ثانيا : ـ جواز هذه العبارة مع كون الوصف خبرا مقدما والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر .. وقوله : ـ الفراء يريد من قائم فأخوك " يرجح الأول أى : الوصف حينئذ فى قوله المعتمد على اسم موصول :

ـ أما الكسائي فيذكر ثعلب :

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٨٩ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٣١٣ .

أنـه لا يجـيزه إلا مع اسم وهذا النـفى يحتـمل نـفى كـلا الاحتمالين السابقين وإن كان قوله " لايجيزه إلا مع اسم " يقوى أنه ينفى الاحتمال الأول ..

وقال ثعلب " أحسنُ ما يكون زيد قائمُ لم يجزهُ ، ناحيةٌ من الدار زيدُ ، وناحيةُ من الدار كلاهما جائز .. إذا كان نكرة غلب عليه الاسم " [١] .

المثال الأول الذى أورده ثعلب فيه المبتدأ (أفعل) مضافا إلى مصدر مؤول (ما يكون) بعده كلمة لا تصلح أن تكون خبرا عن المبتدأ ولذلك قال ثعلب بعدم جواز الرفع ، وإنما لا تصح هذه الكلمة أن تكون خبرا لأن حُسْن الكون لا يوصف بالقيام ، ولهذا يجب نصب (قائما) على الحال ، والخبر محذوف وجوبا والتقدير : إذا كان أو إذ كان ، وبذلك يعطينا ثعلب صورة من صور حذف الخبر وجوبا ، وإن لم يصرح بذلك .

وجواز النصب والرفع فى " ناحية " فى المثالين الأخيرين لأنها متصرفة ، فهى وإن كانت ظرفا إلا أنه غلبت عليه الاسمية بالتصرف فيجوز فيه النصب على الظرفية والرفع على أنه خبر مقدم ..

وفى المجال ذاته يقول ثعلب : " ويقال : أسفَلُ الوادى مُعْشِبُ ، وأسفَلَ الوادى عشْبُ ، وأسفلُ الحائط آجُرُّ وإذا كان فيه شئ . من آجرٍّ قيل : أسفل الحائط آجر " [٢] . إنه يتناول أيضا الظرف المكانى (أسفل) وهو ظرف متصرف ويرينا بالمثال كيف أنه يكون

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٥٩ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٦٢ .

مرة غير ظرف فيأخذ حكمه الإعرابي من موقعه في الجملة ففي قوله " أسفلُ الوادي معشب " أسفَلُ مبتدأ لأنه لم يرد الظرفية هنا وإنما أراد أن يحكم على هذا ـ المكان ـ كما يحكم على أي شئ آخر بأنه معشب ، أما قوله " أسفلَ الوادي عشبٌ " فإنه قصد الظرفية هنا فلذلك نصبه ، على حد قوله تعالى " والركب أسفلَ منكم [١] " وهو في الأصل صفة للظرف ونقل الآلوسي فيها عن الفراء والأخفش جواز الرفع [٢] ومثل ذلك " أسفلُ الحائط آجرٌ " إذا أردنا أن نحكم على الأسفل بأنه من آجر رفعناه وإذا أردنا أن نحكم على الآجرّ أنه أسفل الحائط نصبناه .

ويقول ثعلب " كان من أفضلكم زيدٌ ، ونصب زيد خطأ " [٣] إنما كان نصبه خطأ لأنه ليس خبرا لكان وإنما هو اسمها المؤخر ، وخبرها (من أفضلكم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كان مقدم على اسمها ، يريد أن يقول مِنْ لا تستعمل استعمال الاسماء فلا يصح أن تكون اسما لكان والخبر (زيداً) .

ويعرض ثعلب بعض العبارات ويحكم عليها فيقول : ـ

زيدُ قمــت فلم أضرب : خطأ ، وزيد قمت قياما وضربت : خطأ ، زيد لما قمت ضربت يجوز على الجزاء ، ويجوز بالواو والفاء ،

---

١ ـ سورة الأنفال آية ٤٢ .

٢ ـ روح المعاني مجلد ٤ جـ ١٠ ص ٦ وأنظر في ٣ معاني القرآن للأخفش ٥٤٦/٢ وقال معلقا : إذا جعلته " الركبُ " ولم تجعله ظرفا ..

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٤٤٦ .

وثم ولايجوز بلا ولابأو " (١) " ثم يقول " زيد ضربت عمرا وضربت اخاه خطأ كلام " والسبب في تخطئته ما خطأه هو خلو جملة الخبر من الضمير .. ويتضح ذلك في قوله زيد قمت فلم أضرب ، وزيد قمت قياما وضربت الخبر جملـــة قمت وهى خاليـــة من الضمير فى الجملتين ..

أما قوله زيد لما قمت ضربت فإنه جائز على الجزاء أى جملة الشرط والجزاء هى الخبر وفي قوله ضربت ضمير محذوف يعود إلى زيد وذلك جائز أو أن الخبر هو جملة ضربت وقوله " لما قمت " لما فيه حينية .. وقوله زيدُ ضربت عمرا وضربت أخاه : فيه جملة الخبر ضربت عمرا وقد خلت من الضمير ولا يجزى فى كل ما ذكرنا وجود الضمير فى الجملة المعطوفة لانقطاع العلاقة فى الأولى بالجزم ، وفى الثانية بالمصدر .. أما الثالثة فإنه يصح على الوجهين اللذين ذكرنا ويجوز العطف بالواو أى تقول زيد قمت وضربته وفضربته ، ثم ضربته لتحقق الجمع بين الجملتين ، ولايصح العطف بلا ولابأو ولانقطاع الجمع بينهمـــا فظلت الأولى خالية من كل مايربطها بالمبتدأ .. وأما قوله زيد ضربت عمرا وضربت أخاه فيقول ثعلب هو خطأ كلام وماذلك إلا لوجود اللبس فى مرجع الضمير أهو زيد أم عمر ؟! على معنى أنه لو ارتفع اللبس فقال هند ضربتُ عمرا

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٦٧ .

وأكرمتُ أخاها لجاز على حد ما أنشده ثعلب لذى الرُّمة (الطويل) :

وإنسانُ عينى يَحْسِرُ الماءُ تارةً

فيبدو وتاراتٍ يجُمُّ فيغْرقُ [1] .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٤٤ .

المسألة الرابعة عشرة

كان وما يعمل عملها

تعرض ثعلب فى مجالسه لهذه الأفعال تعرضا غير مباشر فى غالب أمره فهو مثلا يذكر أبياتا فيها هذه الأفعال دون أن يعلق عليها ودون أن يذكر الأحكام المتعلقة بها فيذكر لذى الرمة :
(الطويل)

ألا يا اسلمى يا دارمىٌ على البلا
ولازال منهلاً بجرعائك القطر (١)

دون أن يعلق عليه تعليقا نحويا ، ونجد " لازال " بصيغة الفعل الماضى مسبوقة بالنفى " لا " وقد تقدم خبرها " منهلاً على اسمها " القطر " . كما يصلح شاهدا لقضايا نحوية أخرى .

وقد سبق أن ذكرنا أنه تحدث عن التقريب فى كان ، وتحدث عن فعلين من هذه الأفعال حديثا مقصودا مباشرا قال : ـ " والعرب تقول : ظلَّ يومَه وبات ليلته " (٢) يشير بذلك إلى أن ظل تستعمل لاتصاف اسمها بخبرها فى النهار . قصد بقوله " يومه " النهار بدليل المقابل " ليلته " أمَّابات " فإنها لاتضاف اسمها بخبرها فى الليل ، ولم يمثل لشئ فى هذا الموضع ، ولكن ذكر فى غيره أمثلة كثيرة منها ما أنشده (٣) لبشر بن أبى خازم : دون أن يعلق عليه نحويا دون أن يعلق عليه نحويا : ـ

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٤ .
٢ ـ مجالس ثعلب ص ١٧٥ .
٣ ـ مجالس ثعلب ص ٥٧ .

تظلُّ مَقا ليت النساء يَطأنه .·. يَقُلْنَ ألا يَلْقَى على المرْءِ مئزَرُ

وينشد بعد ذلك لجرير : [١] (الطويل)

ظَلِلْنَا بمُسْتنةَ الحَرور كأنَنَا لدى فرس مستقْبِل الريح صائِم

كأن ثعلبا يريد أن يعطينا صورتين للفعل ظَلَّ إحداهما وهو مجرد من الإسناد إلى ضمير رفع متحرك ، والفعل ناقص ، والأخرى ظلّ وهو مسند إلى نا المتكلمين نَفُكّ فيه الإدغام ، والفعل تام كما قال ثعلب شارحا : " هذا بيت نصبوه على أرماح ليستظلوا به فطيرته الرياح وعليه فالفعل تام .

كما أنشد للكَرَوَّسى الهُجَيْمى [٢] (من الطويل) : -

أناسُ بيتُ الضيف قدام أهلهم .·. مُكِبا تخطّاهُ وعِظَام المحالِب

وفيه " يبيتُ " بصيغة المضارع واسمها " الضيف " وخبرها " مكبا " وينشد ثعلب لسويد بن الصامت الأنصارى[٣] (الطويل) : -

ليست بسَنْها، ولارجَّبِيّةٍ .·. ولكن عرابا فى السنينَ الجوائحِ

وقد فسر السنهاء بالتَى تحل سنة وسنة لا ، والرُجَّبيَّة التى يخاف سقوطها فيعمل لها رُجْبة ، والعرابا التى توهب وتطعم الناس .وفى البيت " ليس " والتاء اسمها وخبرها سنهاء وقد زيد قبلها حرف الجر الزائد البائد وعطف عليه بمجرور رُجبيّةٍ .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٧ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٦٨ .

٣ ـ السابق ص ٧٦ .

كما أنشد ليزيد بن الطثرية أبياتا منها [١] : (الطويل)

ألا لا أرى عصر المُنيفة راجعـــا

ولا كليالينا بتِعْشار مطلبـــا

ولا الحب إلا قاتلى حين أحلقـت

قواها وأضحى الحبل منها تَقَضّباً

البيت الثانى فيه أضحى بصيغة الماضى والحبل اسمها وخبرها جملة فعلية فعلها ماض " تَقَضّبا " . كما أنشد لعبدالله ابن ملسم بن جندب أبياتا منها [٢] (البسيط) .

ياللرجال ليوم الأربعـاء أمـا

ينفك يحدث لى بعد التهَىَ طربـا

إذ لايزال غزال فيه يفتنـى

يهوِى إلى مسجد الأحزاب منتقبا

لو كان يطلب أجْراً ما أتى ظهرا

مضمنا يفتيت المسك مختضبـا

فيبدأ ابن مسلم الأول فيه " ينفك " بصيغة المضارع مسبوقة بالنافى (ما) واسمها ضمير مستتر يعود إلى يوم " والخبر جملة فعلية فعلها مضارع " يحدث " .

والبيت الثانى فيه " لايزال " بصيغة المضارع والنّافى (لا) واسمه " غزال " والخبر جملة فعلية فعلها مضارع " يفتنى " . والبيت الأخير فيه كان بلفظ الماضى واسمها ضمير مستتر يعود إلى غزال وخبره جملة فعلية قبلها مضارع " يطلب " .وأنشد لعمرو بن العداء

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٤٣ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤٠٦ .

الكلبى (البسيط)

فأصبح الحىّ أوبادا ولم يجدوا

يوم التفرق فى الهيجا جِمالَيْــن (١)

فى البيت أصبح بلفظ الماضى ، الحىّ اسمها ، أوبادا خبرها .

وينشد ثعلب عجز بيت لعنترة (من البسيط) .

أمن سُهيّة دمعُ العين منــدوق

لو كان ذامنك قبل اليوم معروفُ (٢)

ويعلق عليه بقوله : أى معرفته كأنه يستشهد به على أن اسم المفعول فيد يستعمل بمعنى المصدر : ولكننا نرى فى البيت ظاهرة أخرى تتعلق بكان وهى تتمثل فى قوله " كان ذا معروف " ولنا فيه توجيهان : أحدهما تقدم الخبر " ذا " وهو معرفة على اسمها النكرة " معروف " .

الآخر : اسمها ضمير الشأن محذوف والجملة بعده من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبر كان . كما أنشد لعبدالله بن الزبير الأسدى أبياتا جاءت فيها يك ويكن تامتين قال : (الطويل) :

فإن تثلِواْ نَرْبَعْ وإن يك خامسٌ .·. يكن سادسٌ حتى يبيركمُ القتل(٣)

كما حذفت النون من " يك " الأولى لأنها مضارع مجزوم علامة جزمه السكون ليس به ضمير متصل ولم يله ساكن . وهذا الحذف جائز

وأنشد لمالك بن عامر (من المتقارب)

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٤٢ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٩٦ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ١٠٥ .

كأن الفتى لم يعش ليلـــــــــة

إذا صار رَمْساً على صـــوأر [١]

أتىَ الفعل " صار " بلفظ الماضى واسمها ضمير مستتر والخبر رمسا . كما أنشد رجزا لأبى محمد الحذلىّ : ـ

أمس حبيبُ كالفريخ رائخـــا

يقول هذا الشر ليس بائخـــا [٢]

بات يماشى قُلُصاً مخائخـــا

صوادرا عن شوك أو أضايخا

فى البيت أمسى ، ليس ، بَاتَ وكلها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر .. كما أنشد رجزا لعبدالرحمن بن منصور [٣] فيه

ففيهمُ زىٌّ وفيهم منظـــــر

حتى إذا أضحوا ولما يُظْهِروا

فيه أضْحَواْ تامه بمعنى دخلوانى الضحى وكذلك يُظهروا : دخلوا ونمت الظهيرة .

وهكذا نجد الشواهد من هذا الباب كثيرة إلا أن ثعلبا لم يعلق عليها تعليقا خاصا بالباب .

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٥٣ . وصَوأر أماء لبنى كلب

٢ ـ السابق ص ١٥٥ والفريخ الإبل الذى أعيا . باخ سكن دفتر وأضايخ موضع .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ١١١.

أفعال تعمل عمل كان

أقصد بهذا ما أطلق عليه بعض المؤلفين فى النحو ترجمة " أفعال المقاربة " وأفضل ما أقترحه لأن العنوان الآخر ليس شاملا لكل الأفعال فبعضها للمقاربة وآخر للرجاء وثالث للشروع .. وعليه فهذا الإطلاق مجازى لا ينبغى أن يستعمل فى مجال تصنيف الحقائق العلمية ..

وأيضا أفضل هذا العنوان على عنوان آخر يقول كان وأخواتها .. لأننا لانرى لكاد ميزة أخرى - كالميزات التى وجدناها فى كان - حتى ننسب الباب إليها ..

وفى هذا المجال يقول ثعلب : " وطفق وعَلِق ونَشِبَ وجعل لايقال على الانفراد حتى يقول : يَفْعَلُ ذلك أى لا تقل طَفِق وتصمت " (١) .

يبدأ ثعلب بذكر هذه الأفعال التى هى بعض أفعال الشروع أى الأفعال التى تدل على أن صاحبها بدأ فى تنفيذ الخبر فعلا .. ولعل هذا هو سر بدء الحديث عنها : أن يشرع فى أفعال الشروع ، ودلالة هذه الأفعال على ذلك المعنى هو فى تصورى سر وجوب أن يكون

١ - مجالس ثعلب ص ١٧٦ .

خبرها جملة فعلية فعلها مضارع بدون أن .. لأن الذات لا تفعل ، والفعل الماضى وقع فعلا ، وأن تمحص المضارع للاستقبال ..

وكان أولى بثعلب أن يقول " لا تقل طفقت وتصمت " ، ويذكر التاء الفاعل ، لأن الاكتفاء بالفعل وحده دون فاعله ينتظم امتناعه كل الأفعال ، إلا أن يقال إنه تركه اكتفاء بأنه معروف .. وقد أعطانا ثعلب مثالا قال : " ويقال نَشِبَ يعمل كذا وطفق وعلق إذا أخذ فيه " [١] فالمثال نشب ـ فلان ـ يعمل كذا يصلح مع بقية أفعال الشروع وقوله " إذا أخذ فيه " بيان لدلالة هذه الأفعال .. والفعل نَشِبَ من الأفعال التى لم يشع استعمالها فى هذا الباب .. ولم يذكر ثعلب شواهد للأفعال التى ذكرها ونذكرها نحن .. أما طفق فقوله تعالى : " وطفقا يخصفان عليهما " [٢] .

وشاهد عَلِقَ قول الشاعر " [٣] (الوافر)

أراك عَلِقْتَ تظلم من أجرنـــــا

وظلم الجـــــــار إذلال المجيـــر

وشاهد جعل قول أبى حَيَّة النُّمَرِىّ [٤] (البسيط) :

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢١٧ .

٢ ـ سورة طه آية ١٢١ .

٣ ، ٤ ـ شرح الأشمونى ١/٢٦٣ .

وقد جعلت إذا ما قمت يثقلنى

ثوبى فأنهض نهض الشارب الثمل

وأفعال الشروع كثير وقد أنهاها بعضهم إلى نيف وعشرين فعلا [٥] وقول ثعلب فى هذه الأفعال " لا يقال على الانفراد حتى يقول : يفعل ذلك " يشير إلى كيفية الإخبار عن هذه الأفعال وأنها لابد :

أ ـ أن تكون جملة فعلية

ب ـ فعلها مضارع .

جـ ـ ألا تقترن بأن .

وفى هذا المجال تطرق ثعلب إلى الفعل " عسى " فقال فيه " ولا تجىء عسى إلا مع مستقبل ولا تجئ مع ماضى ولا دائم ولاصفة " [١] .. لقد خص ثعلب الحديث هنا عن عَسى ، وهو كدأبه ، لا يأتى بالمسائل التى تدور فى مجال واحد فى مكان واحد ، وإنما يتناولها حيثما اتفق .. فيقول : عَسَى لا تجئ إلا مع مستقبل ، وهو يقصد به الفعل المضارع الذى بقى على استقباله ، وأعنى بما بقى على استقباله المضارع الذى لم يتغير زمنه إلى الماضى بسبب دخول لم ولما عليه ، وكذلك لا تدخل على المضارع الذى تأكد

---

١ ـ شرح التصريح ٢٠٣/١ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٣٩٥ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٤٢٨ .

استقباله بالسين أو سوف .. ولم يذكر ثعلب " أنْ " ربما اعتمادا على ما جاء من كلام العرب بدونها ، من ذلك ما جاء فى قصيدة أنشدها ثعلب للكميت بن معروف بن ثعلبة الفقعسى قال :

عَسَى بعد هجران يدائى بُيَيْنَنَا

تصعُدُ أيدى العيس ثم انضبائها

فالخبر هنا غير مقترن بأن " يدائى بيينَنَا تصَعُّدُ "

ثم فى مكان آخر يقول ثعلب : " عسى زيدُ قائما لم يجئ إلا فى قوله " عَسَى الغُوَيْرُ أبؤسا " وينقل عن الفراء أن " عسى لا ينقاس ولا يستحسنها ولا يجيزها إلا مع أنْ " (١) وهذا تصريح بأن خبر عسى لا يكون إلا مضارعا مسبوتا بأنْ ، هكذا القياس والاستحسان والجواز عند الفراء ولم يجئ صريحـــا إلا فى قول الزباء : عَسَى الغوَيْرُ أبؤسا (٢) .

أما أن يكون خبرها مضارعا بدون أن فقد جاء فى أمثلة منها البيت السابق للكمت ، وبناء على العبارة المنقولة عن الفراء آنفا إنما يكون ذلك فى ضرورة الشعر ، ولم يرد خبر عسى فى القرآن الكريم إلا مضارعا مقترنا بأن كقوله تعالى " عَسَى الله أن يأتى بالفتح أو بأمر من عنده (٣)" .

أما الماضى فإننى لم أنف عليه بعدها مباشرة ، ومن ناحية أخرى هناك تعارض بين عَسَى التى هى للرجاء وهو فى المستقبل

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٩٦ .

٢ ـ سورة الانعام آية ٥٢ .

المرجوّ والماضي الذى ثبت فعلا ـ وفى بعض دول الخليج المعاصرة سمعت مثل هذه العبارات بكثرة :

ـ عساكم من عواده طيبين : فقد وضعوا ضمير النصب والجر موضع ضمير الرفع (مثل لولاك) ، وجعلوا خبرها اسما صريحا فى الثانى، وشبه جملة فى الأول .

ـ عَسَى خبر : ويكون التقدير عسى الأمر خبرا ، فحذف اسمها للعلم به ووقف على المنصوب بالسكون ..

ـ عسى طيرى معكم عماد (جزء من أغنية) وهنا الخبر جملة فعلية فعلها ماض ولست أشك فى أن هذه الأمثلة ليست إلا امتدادا للهجات عربية فصيحة .

وفى مكان آخر يقول فى قوله تعالى : " عسى ربكم أن يرحمكم " أى ما أقربه ، قال : هذه تسمى المقاربة ، عسى عبدالله يقوم مثل كاد عبدالله يقوم ، وإذا أدخل (أنْ) فإنه يقول قارب أن يقوم ، وأنشد : عَسَى الفوير أبؤسا .. (من إنشاء الرباء) (منهوك الرجز) أى عسى أن يكون، مثل كان عبدالله قائما قال

وهو شاذ : عسى زيد قائما شاذ " [١] أقول : قوله " أى ما أقربه " و " هذه تسمى المقاربة ، اتجاه جيد من ثعلب .. ذلك الذى يقول إن أفعال الرجاء إذا صدرت من قبل الله عز وجل فإنها لا تكون للرجاء وإنما هى للمقاربة ، " فإذا قلت عسى عبدالله يقوم فإنها مثل كاد عبدالله يقوم " المثلية التى يريدها ثعلب هنا المثلية التركيبية وهى أن كلاً منهما جاء الفعل المضارع معه بدون أن ، وأرجح أنه لا يريد المثلية فى المعنى ، فإذا أدخلت أن فإنك بمنزلة أن تقول قارب فلان أن يقــــوم "

قـــال ثعلب فى قـــوله عز وجل " إذا أخـــرج يده لم يكد يراها " [٢] " رآها بعد بطء ، وقولك كدت أقوم أى لم أقم ولم أكد أن أقوم أى قمت ، وقال هنا : القول والاختيار أن يقال : لم يرها ولم يكد ، والفراء يقول من دون ماهنا لا يراها " [٣] يقارن ثعلب بين الفعل كاد مثبتا ومنفيا فيقول إثباتها يعني نفى الخبر ، فقولك كدت أقوم يعنى أنك لم تقم ، أما نفيــــــها فإنه يعنـــــى ثبـــــوت الخبر وسأعيد عبارته مرة أخرى " ولم أكد أن أقوم يعنى قمت " وانطلاقا من هــــــذا قال فى الآية الكــــــريمة رآهــــــا بعــــــد بطء .. ويبـــــدو أن ثعلبــــا لا يقتنــــع بهــــــذا

١ ـ مجالس ص ٣٠٧ .

٢ ـ سورة النور آية ٤٠ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ١٤٢ .

المعنى الذى ذكر فقال إن الاختبار أنه لم يرها ولم يكد أى لم يقارب رؤيتها ورحم الله الفراء حين قال " فى دون ما هنا لا يراها " وأضيف إن نفى المقاربة آكد فى الدلالة على نفى الخبر .. لأنه نفى مقاربة الفعل فنفى المباشرة أولى . وقد أنشد الزمخشرى فى هذا المعنى قول ذى الرُمة : ـ

إذا غير النأى المحبين لــم يكــد
رسيس الهوى من حب ميــة يَبْرحُ [١]

أى لم يقارب .. ثم ينشـــد ثعلب عـــن ابن الأعرابـى : [٢] (الطويل) دون أن يعلق عليه .

ولو يُسألُ الناسُ الترابَ ولأوشكوا
إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعـــوا

وفى البيت جاء الفعل أوشك وهو من أفعال المقاربة وخبره مقترن بأن " أن يملوا " وهذا هو الغالب فيه .

أما (ما) فقد أوردها ثعلب قائلا : " قال أهل البصرة : ما عبدالله قائما ، مشبَّه بليسى ، وإذا جاز ذا المعنى ردوه إلى الأصل فقالوا ما عبدُالله إلا قائمٌ ، وما قائمٌ عَبْدالله فأما ما قائماً فليس يلزمهم ، وأنشد الفراء : ـ

قد سَوّأَ الناسُ مَايَا لَيْس بأسَ به
وأصبحَ الدهرُ دو العرنيين قد جُوعا

فجعل ليس تقوم مقام التَبرئةِ ، هكذا ينشد الفراء ، وهذا شاذ

---

١ ـ الكشاف ٣/٦٩ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٣٦٥ .

فشبوه بالشاذ ، فهذه لغة الحجاز مشهورة وبها نزل القرآن " [١] .
يعرض ثعلب مذهب أهل البصرة فى (ما) وأنهم يشبهونها بليس فهى ترفع اسمها وتنصب خبرها بشرط أن تَبقى ولا لتها على النفى وبقاء الترتيب الأصلى للجملة وتلك هى لغة الحجاز ، وقد جاء بها القرآن مثل قوله تعالى : ماهذا بشرا " [٢] . وقوله عز وجل " ماهن أمهاتهم " [٣] .

فإذا جاز ذا المعنى ـ يعني جاوزه وتركه ـ ردوه إلى الأصل فيها أى الأصل فى (ما) وأنها غير عاملة ، فقالوا : ما عبدالله الا قائم أى انتقض النفى بإلا ، وجميل من ثعلب أنه لم يذكر اشتراط مجئ (إن) بعد (ما) .. لأننى أرى أن هذا الشرط متجاوز فيه ، ذلك أنَّ (إنْ) هنا ليست ناقضة للنفى بل مؤكدة له والدليل على ذلك ما أنشده (أبو على) : وذكر صاحب الخزانة أن ثعلبا أنشده فى أماليه : ـ [٤] (البسيط)

بنى غدانة ما إن أنتم ذهبـــــاً
ولا صريفا ولكن أنتم الخـــزف

فهل كان الشاعر يقصد نقض النفى فى هذا البيت ؟! بل إنه يريد أن يؤكده ، ولذلك أعملها . على هذه الرواية ـ أما رواية الرفع فإنها تدل على أن الشاعر غيمى اللسان ..

أما تغيير وضع الجملة الأصلى بتقديم الخبر على مبتدئه فإنه

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٥٤ .
٢ ـ سورة يوسف آية ٣ .
٣ ـ سورة المجادلة آية ٢ .
٤ ـ الكافية ١/٢٦٧ ـ الخزانة ٤/١٢٠ .

مبطل لعملها ؛ لأنها ضعيفة فى العمل فلا تعمل فى صورة فرعية ، وينبغى ألاّ يصدق هذا على الخبر شبه الجملة (الظرف والجار والمجرور) للتوسع فيهما مالم يتوسع فى غيرهما هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن الخبر فى الحقيقة متعلق محذوف وجوبا فمن الممكن أن يقدر ذلك المحذوف متأخرا .. ومن ناحية ثالثة أن الاعمال والابطال لن يترتب على أحدهما تغيير فى صورة الجملة فيصار إلى الاعمال لما فيه من الاعتداد بالكلمة وإعطائها قيمة تأثيرية فى الجملة ، وهذا أولى من إهمالها الذى هو إهانة لها .. وقد ذهب بعض النحاة إلى إهمالها فى كل ما ذكر من صور فقد الشروط ..

وقول ثعلب " أما ما قائما فليس يلزمهم " يريد أن يقول لو جاءت هذه العبارة " ما قائما " فإنها ليست حجة على البصريين ، لأن الاسم مستتر متقدم على الخبر ، والفراء شيخ الكوفيين يشبه ذلك بمعاملة " ليس " معاملة (لا التبرئة) فى البيت الذى أنشده .. ذلك شاذ ، فحمل على شذوذه شذوذ إعمال ما . (وألاحظ أن (يا) فى الشطر الأول مفحَمة)

ويقول ثعلب فى مكان آخر " إذا قلت : ما فيك راغبٌ زيدُ وما طعامك آكلُ زيدُ كان الاختيار هكذا الرفع ؛ لأن الفعل أولى بالحق من المفعول والصفة ، وكان كأنّ الفعل مع الجحد ، فإذا أدخلوا البا فيهما كان قبيحا ؛ لأنه قد جاء الاسم بعدها ؛ لأنه لما جاء ثانيا احتاجوا إلى أن يُعْلِموا أنه الفعل ، وإنما تدخل الباء للفعل ، فإذا أخروا الفعل فقالوا : ما طعامك زيْدُ بآكل وما فيك زيدُ براغب ثم نزعوا الباء كان الاختيار الرفع ، لأن الباء قد صالت بين الاسم وما فكانّ الفعلَ معها ، وكذلك اختاروا الرفع ، فإن نصبوا فقالوا : ما

طعامَك زيدٌ آكلاً ومافيك زيدٌ راغبا لم يعبئوا بالصفة ولا المفعول ، لأنها من صلة الفعل فكأنهم قالوا : ما زيدٌ آكلا صعامك ومازيدٌ راغبا فيك " (١) .

ثم يتحدث ثعلب عن تقديم المعمول الخبر وذلك يشمل نوعين :

١ ـ تقديم المعمول يليه الخبر بليه الاسم ، وذلك فى حد ذاته يشمل . صورتين .

أ ـ تقديم المعمول وهو ظرف أو جار ومجرور ويمثل له بقوله " ما فيك راغبُ زيدٌ " ونمثل للظرف بقولنا ما فوق الشجرة طائرُ العصفورُ ، وهنا يتأكد الرفع عند الكوفيين اضطراراً مع مذهبهم ، وعند البصريين لأنه فُقِد شرط الترتيب من وجهين :

ـ تقديم معمول الخبر .

ـ تقديم الخبر .

ب ـ ويبرر الرفع بأن الفعل أى الوصف أؤلى بالنظر والاعتبار من أن ينظر إلى المفعول أو الصفة فيصير الأمر كأنك أدخلت الجحد على الفعل ..

وإدخال الياء هنا قبيح ، لأنك حينئذ تكون قد أدخلت الباء على الفعل .. يقصد أن دخول الباء على الخبر هنا قبيح إذ إن الباء لا تدخل إلا على الخبر المنصوب دون المرفوع (٢) .

٢ ـ تقديم المعمول يليه المبتدأ يليه الخبر وفى هذا أيضا نوعان : ـ

أ ـ تقديم المعمول وهو ظرف أو جار ومجرور ، وقد مثل ثعلب

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٤٧٧ .

٢ ـ الكافية ١/٢٦٨ .

للمعمول الجار والمجرور بقوله ما فيك زيد راغبا وغثل للظرف بقولنا ما فوقنا السماءُ عَائمةً .

وقد سَوَّى ثعلب بينهما فى الحكم فإنه يجوز دخول البـــــاء (وهى هنا حرف جر زائد) على الخبر فنقول ما طعامَكَ زيدُ بآكلٍ ، وما فيك زيدُ براغبٍ ، فلو نزعت الباء كان الاختيار الرفع لأن الباء قد حالت بين الاسم وما (أى فيما لو قدمت الخبر على الاسم) أما فى الصورة الثانية فإنهم - يعنى أهل البصرة - ينصبون الخبر كأنهم لم يعبئوا بالمفعول والصفة - فيك - لأنها من صلة الفعل فكأنهم لم يقدموهما ..

ويعود ثعلب مرة أخرى فيعرض هذه القضية باختصار فيقول " إنما قالوا ما عبدُالله قائما ، وهو قول أهل الحجاز وقد جاء القرآن " ماهذا بشرا " [١] وبنو تميم يرفعون فيقولون ما زيدٌ قائم ، والذين نصبوا أدخلوا .... بين الاسم والفعل لأن الفعل هو المجحود فإذا قدموه لم .... ولم ينصبوا فقالوا ما قائم عبدُالله ، فرفعوا كلهم لأن الجحد .... وأهل البصرة إذا قالوا ما عبدالله قائما شبهوه بليس ، فإذا قدموا رفعوا فقالوا إنما أشبه ليس فى ذلك الموضع فقط . هذه أصول العربية " (٢) .

ومذهب الكوفيين فى عدم إعمال ما هو القياس لأن الأصل فى الحروف العاملة أن تكون مختصّة بالقبيل الذى تعمل فيه لتكون

١ - سورة يوسف آية ٣١ .

٢ - مجالس ثعلب ص ٥٩٧ والنقط فراغات فى الكتاب .

متمكنة بثبوتها فى مركزها وما مشتركة بين الاسم والفعل [١] ، وإعمالها عند الحجازيين يبرر بقوة الشبه بين ما وليس كما يفهمه قول ثعلب السابق ويصرح به ابن الحاجب ، وقد ذكر ابن الحاجب أيضا أن نصب خبر ما النافية يفسره الكوفيون بأنه منصوب على نزع الخافض يعنون الباء [٢] .

---

١ ـ الكافية فى النحو لابن الحاجب١/ ٢٦٧ .

٢ ـ السابق ص ٢٦٨ .

المسألة الخامسة عشرة

حول إن وأخواتها

يتحدث ثعلب عن همزة " إنّ " حين ذكر قوله تعالى " فلولا إن كنتم غير مدينين [١] " فيقول : " إذا جاءت (إنّ) الثقيلة مع لولا فليس غير الفتح ، فإذا خففت كسرت [٢] " وأنشد ثعلب : (من الوافر) .

فلولا أنهم كانوا قريشا
فإن خِلافَهم جَسَيٌّ بـــادّ

أقول من المواضع التى يجب فيها فتح همزة (أنّ) أن تقع بعد لولا التى تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط ، وهى التى يطلق عليها .(لولا الامتناعية) وذلك كقوله تعالى : " فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون " [٣] والشاهد الذى ذكره ثعلب ، والسبب فى وجوب الفتح أن لولا هذه لا يليها إلا اسم ، ولو كسرت ، الهمزة لا ننفى هذا أما فتحها فإنه يجعلها مصدرية تنسبك مع مابعدها بمصدر.

أما قوله " فإذا خففت كسرت " فإنه يحمل على سبيل الجواز أى يجوز أن تأتى بعدها إن الشرطية وحينئذ لا تكون لولا امتناعية كما فى آية " فلولا إن كنتم غير مدينين " فهى هنا للتحضيض المتضمن للتعجيز والتوبيخ والتقدير والله أعلم لولا ترجعون الروح إن

---

١ ـ سورة الواقعة آية ٨٦ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ١٣٢ .

٣ ـ سورة الصافات آية ١٤٣ .

كنتم غير مدينين !! ، ومن ناحية أخرى يجوز أن تأتى بعدها أن المفتوحة الهمزة .

وحينئذ تكون (لولا) امتناعية كما فى قوله تعالى " لولا أن من الله علينا لخسف بنا " (١) ، ويكون تقدير الكلام : لولا مَنُّ اللهِ علينا والله أعلم .

وقد تحدث ثعلـــب عن لولا ذاتها فقال : " أصـل (لولا) أنَّ (لو) للتمنى و (لا) للجحد فلما ضمتا صارتا كلمة واحدة لو كان كذا لكان كذا ، لولا أنه كان كذا لكان كذا " (٢) .

وعلى هذا فثعلب يذهب إلى أن لولا مركبة وتركيبها من حرفيين يدل أحدهما على التمنى والآخر على النفى هكذا يرى ثعلب ونحن لا نوافقه على أن لو التى فى لولا للتمنى إنما هى للشرط فقط ، فكأنه اشترط نفى الشرط لتحقق الجواب ، وبالتالى وجود الشرط يمنع الجواب أو بعبارة أخرى يمتنع الجواب لوجود الشرط .

وينقل عن البصريين قائلا " وعند هؤلاء ليتما ولعلما وكل هذه الحروف شئ واحد وما بعدها استئناف (٣) " .

فهو يقول عن البصريين : إنهم يعدون ليتما ولعلما وسائر أخوات (إن) إذا اتصلت بها ما الزائدة كلها يعد حرفا واحدا .. وما بعدها استئناف أي لا تؤثر فيه هذه الحروف .. ويجوز أن تدخل

---

١ ـ سورة القصص آية ٨٢ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٥٩٩ .

٣ مجالس ثعلب ص ٣٤٣ .

على جملة فعلية كقوله تعالى : " إنما أوتيته على علم عندى " (١) .و " فكأنما خر من السماء " (٢) .

وقول الفرزدق : (الطويل) (٣) .

أعد نظرا ياعبد قيس لعلمـــا

أضاءت لك النار الحمار المقيـدا

غير أنه لم يذكر الجواز فى ليتما كما قال النابغة : ـ (من البسيط)

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنـــا

إلى حمامتنا أو نصفَه فقـد

يروى برفع الحمام على الإهمال وبنصبه على الإعمال وإنما جاز فيها الإعمال لبقاء اختصاصها بالجملة الاسمية فلم يرد دخولها على غيرها والإعمال الأصل ، وجاز الإهمال حملا لها على أخواتها (٤)

ذكر ثعلب قوله تعالى : ـ إنا قتلنا المسيح " (٥) قال " إذا تم الكلام فالكسر لا غير ، وإذا لم يتم فالكسر والفتح جميعا . قولى إن زيدا قائم وأنّ زيدا قائم ومن قولى : إن زيدا قائمٌ لا غير " (٦) .

يريد أن يقول همزة إن بعد القول : إذا تم الكلام بهما وجب الكسر مثل (من قولى : إن زيدا قائم) هنا يجب كسر همزة إن ؛ لأن جملة إن زيدا قائم جملة تم بها الكلام .. ليس هناك ما يتطلبها

---

١ ـ سورة القصص آية ٧٨ .

٢ ـ سورة الحج آية ٣١ .

٣ ، ٤ ـ شرح شذور الذهب ص ٢٧٩ – ٢٨١ .

٥ ـ سورة النساء آية ١٥٧ .

٦ ـ مجالس ثعلب ص ١٧٣ .

فيجب فيها الكسر كأنها جملة مستأنفة فإذا ما جاء القول قبلها فالجملة حينئذ مقول للقول ليس غير أما إذ كان يتطلبها القول قبلها ليكمل بها نفسه أي الجملة فحينئذ يجوز الفتح والكسر . فيقول : ـ قولى إن زيدا قائم على أن الجملة خبر قولى ، وفتح الهمزة على أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف وتلك الجملة فى محل رفع خبر قولى .

ومن أحكام إن وأخواتها ما تأخذه

مما أنشده ثعلب (من الرمل) : (دون أن يعلق عليه) .

عَامِ للا يَغْرُرُك يومُ من غـــد

عَامِ إن الدهرَ يُفْقِى ويَهُبّ [١]

وهذا البيت فيه قضايا نحوية من بينها :

ـ ترخيم المنادى ـ حركة أول الفعل المضارع (اسم إنَّ والذى يهمنا فى هذا المجال اسم (إنَّ) فهو منصوب كما هو معروف سواء تقدم كما هو هنا أم تأخر كما نجد فى قوله تعالى : " إن للمتقين مفازا " [٢] ، لكن ثعلبا يروى عن امرأة بدوية قولها : ـ (من الطويل :

فليتَ ابنَ جوابٍ من الناس حظُّنا

وأنَّ لنا فى النار بعد خلـــودُ

اسم ليت منصوب وخبرها مرفوع : ليت ابنَ جواب حَظّناء هذا هو الأصل لكن الشطر الثانى من البيت يناجئنا بشئ آخر :

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٦ .

٢ ـ النبأ آية ٣١ .

وأنَّ لنا فى النـــار بعد خلـــودُ

كلمة خلودمرفوعة مع أنها فى ظاهر الأمر اسم " أنَّ " فكيف عالجها الكوفيون ؟ قال ثعلب : " وقولها وأن لنا فى النار .. الخ " رفع على الاستئناف " أى إن كلمة " خلودُ " ليست اسم (أن) وإنما هى مرفوعة على الاستئناف . أى : هى مبتدأ .. تأخر عن خبره " لنا فى النار .. " وجملة المبتدأ والخبر فى محل رفع خبر (أنَّ) أما اسمها فهو ضمير الشأن محذوفا والتقدير وأنه لنا .. الخ وعبارة ثعلب ليست تصريحا بإبطال عمل (أنَّ .) ويستمر ثعلب : " وحكى الكسائى والفراء جميعا : إن فيـــــك زيدُ راغـــبُ وقالا : بطلت إن لما تباعدتْ " [1] .

فهذا تصريح من الكسائى والفراء بإبطال عمل إن ـ جوازا ـ إذا تأخر اسمها عن الخبر الطويل ..

وأرى أن الرأى الأول هو الأصح ؛ لأن إبطال الحرف العامل خروج عن الأصل ، ويحتاج إلي دليل ، ولاداعي إليه .

وفى مكان آخر ينشد أبياتا لعبدالله بن مسلم بن جندب [2] . يقول فى واحد منها (من البسيط)

لكنه شاقه أن قيل ذارجـــب

ياليت عدة دهرى كله رَجَبَا

هنا يأتى خبر ليت منصوبا وعلى هذا تكون ليت قد نصبت الاسم والخبر .. وفى مكان آخر يذكر قوله تعالى : ـ " وأنَ هذا

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٦٥ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤٠٧ .

صراطى مستقيما " (١) يعلق عليها بقوله " أهل البصرة يخففونها ويرون معنى الثقيلة " (٢) فكأن أهل البصرة يخففون (أنّ) لتصير أنْ ويبقى لها مخففة ما كان لها مثقلة . والتخفيف قراءة يعقوب وأبى عامر .

وقد علق أستاذنا عبدالسلام هارون على بيت عبدالله بن مسلم بأن النحاة استشهدو به على توكيد. النكرة بكلّ .. والحق أن هذا الاستشهاد إنما يكون برواية " لمدة حول كله " وليس " دهرى " التى هنا فإنها معرفة وليست منكرة .

ثم ينشد ثعلب قول الفرزدق (٣) :

فلوْ كنت ضبيا عرفت مكانتى

ولكنّ زنجياً غليظ المشافـــر

ويعلق عليه بقوله : " قال الفراء : غليظ المشافر : أتبعه وهو الخبر ، وقال الكسائى : ولكنّ بك زنجيا أى يشبهك ، وقال سيبويه زنجيا غليظَ المشافر تشبهه فأضمر الخبر ، فإن رفعت قلت لكنك زنجىٌ أضمرت الاسم وهو شبيه باللقب " (٤) .

يناقش ثعلب " غليظا " فيعرض فيه آراء النحاة من الكوفيين والبصريين بادئا بالكوفيين فيذكر رأى الفراء فى البداية الذى يجعل " غليظَ " خبر لكنّ وقد جاء منصوبا فتكون لكـــن قد نصبت معموليها .

---

١ ـ سورة الأنعام آية ١٥٣ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤١٩ .

٣ ـ من شواهد الكتاب ٢ /١٣٦ وقد أنشده برفع زنجىٌ وقال النصب أجود .

٤ ـ مجالس ثعلب ص ١٠٤ . ص ١٠٥ .

أما الكسائى فيرى أن الخبر محذوف ، ويقدر مقدما على اسمها لتنكيره ، ويقدر جارا ومجروا " بك " ومعناه يشبهك .وسيبويه يرى أن زنجيا اسم لكن ، وغليظ صفة لهُ والخبر محذوف تقديره ولكن زنجيا غَليظ المشافر تشبهه ، أما إذا رفعت فقلت : ولكن زنجىٌ فإن المحذوف هو الاسم فكأنه قال لكنك زنجىٌ .

قال ثعلب : " وقال أبو عثمان المازنى : إذا قلت إن غدا يجئ زيد على إضمار الأمر ، وتضمر الهاء فيرجع إلى غير شئ " قال أبو العباس : " كل هذا غلط العرب تقول : إنّ فيك يَرْغَبُ زَيْدٌ ، ولايحتاج إلى إضمار الأمر ؛ لأن المجهول لا يحذف ، ومن قال : إنه قام زيد لم يحذف الهاء ، لأن الهاء دخلت وقاية لفَعَلَ ويَفْعَلُ فإذا أسقطت كان خطأ . إنما قام زيد ، دخلت ما وقاية لفعَل ويفعلَ فإذا اسقطت ما كان خطأ أن يلى إنّ فَعَل ويفْعَل ، وإضمار الهاء التى تعود على غد لايجوز لأنك لا تقول إن زيدا ضربت ؛لأنه لا يقع عليه إن والضرب فلا يحذفون الهاء " [1] .

يذكر ثعلب رأى المازنى فى قولك .. إن غدا يجئ زيد فتقدر ضمير الأمر يعنى به الشأن والقصة ، وهذا الضمير يرجع إلى غير شئ أى لايحتاج إلى مرجع مذكور فى الجملة وإنما هو الشأن .. وقد خطأ ثعلب الإضمار هنا لأن المجهول لا يحذف ، ويقصد بالمجهول ضمير الشأن ـ وهذه قاعدة يقدمها لنا ثعلب فى ضمير الشأن ، وأنه لا يحذف بدليل أنك إذا قلت إنه قام زيد لم يحذف الهاء ..لأن الهاء ـ عنده ـ جاءت حتى تقى الفعل من " إنّ " فإذا أسقطناها دخلت إنّ على الفعل وهذا خطأ ، وهى تماما مثل " ما " فى إنما ـ ولو أضمرنا

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٧٢ .

هاءً تعود إلى غد لا يجوز إذ لا مفهوم له ، ومن ناحية أخرى غدا
منصوب على الظرفية ولو أرجعنا الضمير إليه سيكون بدلا منه
فيكون معمولا لعاملين شأنه فى ذلك أن تقول إن زيدا ضربت فتجعل
زيدا معمولا لإن وضربت فى وقت واحد وهذا خطأ .

المسألة السادسة عشر

نون الوقاية مع إنّ وأخواتها وقط وقد

الأصل فى نون الوقاية أن تتصل به ياء المتكلم ووظيفتها أنها تقى الفعل من الكسر كما فى قوله تعالى " رب أوزعنى أن أشكر نعمتك " (١) ولا فرق بين أن يكون الفعل مباشرا للياء كما فى الآية الكريمة أو يكون هناك فاصل ما كقوله تعالى " ماأمرتنى به "(٢) وما أنشده ثعلب (٣) :

أرتنى حجلا على ساقها فهش الفؤاد لذاك الحجل

هذا حكم الفعل فما حكم إن وأخــــواتها ؟ يقول ثعلب فى ذلك :

ليتى وليتنى ولعلى ولعلنى وإنى وإننى وكأنى وكأننى . الكوفيون يقولون لم يضف فلايحتاج إلى نون ، وسيبويه يقول : اجتمعت حروف متشابهة فحذفوها . قال ثعلب فى كلها يجوز بالنون وبحذفها وأنشد " [من الوافر] (٤) :

كمنية جابر إذ قال ليتى أصادفه وأفقِد جُلّ مالى

وألاحظ أن ثعلبا قد ذكر كل أخوات إن ما عدا أن ، ربما

١- الأحقاف آية ١٥ .

٢- المائدة آية ١١٧ .

٣- مجالس ثعلب ص ٩٨ .

٤- البيت لزيد الخيل كما جاء فى كتاب سيبويه ٢ / ٣٧٠ ، والبيت والنص الذى قبله فى مجالس ثعلب ص ٦٦-١١٠ .

اكتفاء بأم الباب إن التى تشبهها فى الحروف التى تكونها ..

إنه يذكر هذه الحروف مع نون الوقاية وبدونها .. ويذكر تبرير الكوفيين للحذف ـ كأن وجود نون الوقاية جاء على الأصل فلا حاجة له إلى ما يبرره ـ بأن هذه الحروف لا تتأتى فيها الإضافة فلا تحتاج إلى النون .. وتبرير سيبويه للحذف وجود ثلاثة أحرف متشابهة فيما آخره نون مشددة ، وهو الغالب فيها فحمل القليل على الكثير ، فجاز حذف النون (١) وقال ثعلب بجواز الأمرين دون تفضيل وأنشد بيت زيد الخيل السابق ، وهو شاهد لحذف النون فى " ليتى " واقترانها ـ وهو فى الواقع الأكثر ـ كقوله تعالى " يا ليتنى كنت معهم (٢) " أما [لعل] فإنها عكس ليت ، الكثير هو الحذف كقوله تعالى " لعلى أبلغ الأسباب (٣) " ، وأما إثباتها فقليل ، وشاهده قول الشاعر (٤) : [الطويل]

فقلت أعيرانى القدوم لعلنى   أخط بها قبر الأبيض ماجد

وإذا ما قارنا بين تعليل الكوفيين وتعليل سيبويه رأينا أن تعليل سيبويه هو الأصح .. لأن الكوفيين يجعلون سبب الحذف عدم الإضافة فى الحرف ، والحق أن هذا لايصلح علة لذاك لعدم العلاقة بينهما ، وإلا فإن الفعل لا يضاف ومع ذلك تلزمه النون .. ، وإن كان الأصح من الرأيين أن نقول أن هذه النون جاءت لوقاية الفعل من الكسر لذلك وجبت معه ، أما الحرف فإنه لا يتأبى عليه فلم تلزمه

---

١ ـ كتاب سيبويه ٢ / ٣٦٩ .

٢ ـ سورة النساء آية ٧٣ .

٣ ـ سورة غافر آية ٣٦ .

٤ ـ شرح الأشمونى ١ / ٩٥ .

هذه النون ، أو نقول ما نقل عن الناظم من أن هذه النون أصلا لرفع الشبه بين الفعل الأمر أطعمْنى والفعل الأمر أطعمِى ، فإنك لو حذفت النون من الأول لالتبس بالثانى فوجبت ، ثم حمل المضارع والماضى على الأمر (١) .

وعن نون الوقاية واتصالها ببعض الكلمات يقول ثعلب :

" وقطنى وقطى من كذا وكذا ، وزعم القراء أنه سمع أعرابيا يقول قَطْنِ زيدا ، وعند القراء أنه إذا قال قطنى فهو إضافة ، موضع النون والياء خفض ، وأنشد : [الخفيف]

[والبيت لأبى زبيد الطائى يرثى ابن اخته اللجلاج] (٢)

يتقيها بِقَطْك إذ باشر الموت جديدا والموت شر جديد

قال : ويقال : بقدك أى يتقى الضربة بقوله قَطْك

وأنشد : [الرجز]

امتلأ الحوض وقال قطنى
سَلاً رويداً قد ملأتَ بَطْنى

إذا ضموا هذه الحروف جعلوها مثل قبلُ وبعد ، وإذا فتحوا فمثل ليت ولعل وإذا خفضوا فمثل الأدوات " (٣)

فثعلب يجيز فى بدء القضية ذكر النون بعد قط قبل ياء المتكلم كما يجيز حذفها ، وهذا الجواز إنما كان لوقوعها موقعا وسطا

١ ـ شرح الأشمونى ١ / ٩٥ .
٢ ـ أمالى اليزيدى ص ٩ .
٣ ـ مجالس ثعلب ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

بين الإسمية والفعلية ولعل هذا مايرجح أنها اسم فعل ، فمن حذف النون غلب جانب الاسمية ومن أبقاها غلب الفعلية، ومارواه القراء : قَطْنِ زيدا ، إنما هو بمعنى اكفني زيدا فحذفت الياء للتخفيف على حد قوله تعالى : " رب ارجعون " (١) والإتيان بالنون هنا هروبا من تحريك النون " كراهية أن تشبه الأسماء نحو يد وهن " (٢) أما حذف النون فقد جعله سيبويه ضرورة فقال " وقد جاء في الشعر قطى وقدى فأما الكلام فلابد فيه من النون " قال الشاعر : (٣) [الرجـــز] [لأبى نخيلة حميد بن مالك الأرقط]

قدنى من نصر الخبيبين قدى
ليس الإمام بالشحيح الملحد

وعندى أن حذف النون من قطنى إيقال بالخروج بها من باب الفعل ، لأنه لا يتصل به ضمير بارز ، ولذلك أقول قط : اسم بمعنى حسب وهى فى كل الأمثلة التى ذكرت مبنية والسبب فى بنائها أنها أشبهت الحرف فى بنيتها فهى فى غالب لغاتها على حرفين ، بل أقول هى فى جميع لغاتها على حرفين والحركة الناشئة بعد السكون إنما هى لتيسير وصل الكلام ، وأرفض أن تكون اسم فعل ماض ؛ لأن فاعله لايستتر وجوبا ، وتلك لم يظهر لها فاعل ، وأرفض أن تكون اسم فعل أمر : لأنه لايتصل بالضمائر البارزة مثل صه ومه ..

إذن فهى اسم مبنى على السكون أما النون فى قطنى وقطن

---

١ - سورة المؤمنون آية

٢ - كتاب سيبويه ٢ / ٣٧١ .

٣ - كتاب سيبويه السابق .

فإنها نون وقاية وقت المبنى على السكون من الكسر ، ويقوى اتجاهى إلى اسميتها اللغة التى تقول : قطى .

وأخالف القراء فى جعل [نى] كلها فى موضع خفض بالإضافة لأن العنصر الضميرى للمفرد المتكلم إنما هو الياء وجوبها [فى النصب والجر] مثل إنى ، وكتابى .. وربما يوهم قول سيبويه " لأن من كلامهم أن تكون النون والياء علامة للمتكلم " (١) لكنه ليس قاطعا فيه ولا يقدح فى إضافة قط أنها مبنية لأنه يجوز إضافة المبنى فى مثل " من لدنك "

والباء فى قوله " بقطك " داخلة على مجرور محـــذوف والتقدير :

بقوله قطك ، والمعنى لايتسق مع دخول الباء على قطك ، لأنه لا يتقيها بحسبك وإنما بقوله حسبك ..

واختلف مع ثعلب فى تعدد النظرة إلى الكلمة الواحدة باختلاف حركة بنائها .. أرى أنها كلمة واحدة جاءت بعدة لغات مختلفة ، فيكون لها توصيف واحد ، وقد ذكر ثعلب فيها لغات :قال :

" يقال: قَطُ ياهذا وقَطَ يا هذا وقَطٌ ياهذا ، وقُطَ يا هذا وقُطْ يا هذا وقَطْ يا هذا وقط يا هذا جزم وإذا شد ولم يكن يسكن وقَطٌ يا هذا " (٢) فتلك ثمانى لغات ذكر تاسعة لها لاحقا هى قط بفتح القاف وضم الطاء مع التنوين صاحب القاموس .

---

١ ـ الكتاب ٢ / ٣٧٠ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ١٥٧ .

المسألة السابعة عشرة

لا التبرئة

[أو : لا النافية للجنس] .

تعرضت مجالس ثعلب لهذه القضية مرتين : أولاهما حينما ينشد ثعلب [من البحر الوافر] :

فكيف بليلة لانوم فيها ... ولا قمر لساريها منير

قال معلقا : " ولا قمر جعل [لا] التبرئة بمعنى غير " (١) ثم ينشد بيت المرار بن سعيد النقعي . [من الوافر] : (٢)

أجـــدك إن ترى بثُعَيْلبات ولا بَيْدانَ ناجيـــــةً ذمُولا
ولا متدارك والشمسُ طفلٌ ببعض نواشغ الوادى حُمُولا

ويعلق " جعل لا " وهى تبرئة موضع غير ، وأقول : يقدم ثعلب هنا نوعا من أنواع " لا " وهو " لا " التى بمعنى غير ، وهى فى أصلها للتبرئة أى نفى الجنس ، وعلى هذا فهى اسم وما بعدها مجرور بالإضافة ، والقول باسميتها يتأكد فى قوله " ولا متدارك " بالجر ، فلا وجه له إلا هذا ويستمر ثعلب معلقا على البيت الأخير فيقول " كما جعل [إن] فى موضع [ما] ، أراد ما أنت براء ، فجعل مكانه حرف جحد " (٣) هنا يتحدث ثعلب عن " إن " النافية فى قوله " إنْ ترى " وهذه ليست جازمة ، وإنما هى تماما مثل [ما]

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٣١ .

٢ ـ النسبة باللسان ١٠ / ٣٢٩ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ١٣٢ .

النافية معنى ووظيفة .

المرة الثانية التى يتعرض فيها ثعلب [للا التبرئة] دون أن يذكر تسميتها ، وإنما يذكر حكما للمستثنى بإلا بعدها ، حينما يقول ثعلب : " ويقال : لا إله إلا الله " (١) دون أن يعلق ونعلق نحن فنقول : عملت [لا التبرئة] عملها فكلمة إله مبنية على الفتح والخبر محذوف والتقدير [موجود] ولايقال : إن النفى الذى فى [لا] قد انتقض بإلا ؛ لأن العمل قد تم قبل مجئ إلا ، أما لفظ الجلالة فالأشهر الرفع وعليه جاء الذكر الحكيم " فاعلم أنه لا إله إلا الله " (٢) ، ويجوز النصب ولكنه الأضعف - حتى منعه الجرمى فهو توجيه لهما معا أن يقال : إن الجملة من قبيل الكلام التام المنفى والمستثنى متصل فيجوز فيه الرفع على الإتباع والنصب على الاستثناء ، ولعل منع النصب عند الجرمى على أنه لا وجه لجعله مستثنى من إله ، فإنه لا يصح أن يكون كلا لفظ الجلاله .. على أن هناك لا إله موجود هو إلا الله ، ويصح أن تكون (إلا) بمعنى (لكن) ولفظ الجلالة مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : لكن الله موجود ، أو هو بدل من محل لامع اسمها ، فإنها فى موضع رفع بالابتداء .

وقد ساق ثعلب بيت الراعى قال :(٣)(من البحر البسيط) :

وما هجرتك حتى قلت معلنة   لا ناقةٌ لى فى هذا ولا جملُ

ولم يعلق عليه ، وهذا البيت يقدم لنا صورة من صور لا التبرئة

---

١ - السابق ص ٤٠١ .

٢ - سورة محمد / ٢٠ .

٣ - مجالس ثعلب ص ٢٨ (وقد أورد البيت منسوبا) .

وتكون هيئة الكلام فيها على النحو التالى : ـــ لا التبرئة بعدها إسمها المفرد وما يرتبط به ، بعده عاطف بعده (لا) بعدها اسمها المفرد .. وقد أطلقت على هذه الصورة الصورة الخماسية لأنها تأتى على خمسة أوجه وهى باختصار : ـ

١ـ فتح الأول وفتح الثانى ، وقد جاء مثاله " لا حول ولا قوة إلا بالله " فى مجالس ثعلب لكن علق عليه من حيث المعنى لا الإعراب (١) .

٢ـ فتح الأول رفع الثانى وشاهده ما ينسب إلى همام بن مرة وغيره (٢) [الكامل]

هذا لعمركم الصغار بعينه   لا أمَّ لى إن كان ذاك ولا أبُ

٣ـ فتح الأول نصب الثانى وشاهده ما ينسب إلى أنس بن العباس بن مرداس (٣) [السريع]

لا نسبَ اليوم ولا خلةً   اتسع الخرق علي الرافع

٤ ـ رفع الأول وفتح الثاني وشاهده [من الوافر]

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها   وما فاهوا به أبدا مقيم

٥ ـ رفع الأول ورفـــع الثانى ومثـــاله قـــول أعشى باهلة : [البسيط] :

طاوى المصير على العَزّاء متجرد   بالقوم ليلة لا ماءٌ ولا شجرٌ (٤)

والبيت شاهد للصورة الأخيرة ، وتوجيهها إلغاء لا الأولى والثانية

---

١ ـ السابق ص ١٩ .

٢ ، ٣ ـ شذور الذهب ص ٨٦ ، ٨٧ .

٤ ـ الأمالى لليزيدى ص ١٦ .

فيكون الأول مبتدأ ، والثـــانى معطوف عليه أو من قبيل عطف الجمل ...، ويمكن أن تعدلا الأولى عاملة عمـــل ليس والثانية كذلك .. وقد حكى عن ابن الأعرابى " قد جَعَلَ الناسُ ما ليسَ بأسَ به "

جعل ليس بمعنى التبرئة " (١) وعليه فثعلب يقفنا على استعمال لليس تكون فيه مثل لا التبرئة من خلال المثال الذى حكاه ابن الأعرابى .

وقال ثعلب : " وتقول لا مَسَاسِ لا مَسَاسِ لا خير في أوقاس ويقولون أيضا : لا مِسَاسَ لا مِسَاسَ فينصبون بغير تنوين ، وينونون ، وقال النابغة الجعدى :

فأصبح فى الناس كالسامرىّ   إذ قال موسى له لا مِسَاســـا

وقال : نتكلم بهذا الكلام اذا جاءنا قوم نطفون قلنا لهم لا مَسَاسِ لا مَسَاسِ لا خير فى الأوقاس . أى لا خير فى الجربى .

إذا نصبت الميم من مَسَاسِ كانت السين خفضا أبدا . مثله قولهم لا حَسَاسِ أى لا يحس شيئا " (٢)

ويشرح ثعلب الوَقْس بالجَرَب ، النَّطِف : صاحب الريبة

يتحدث عن التعبير : لا مِسَاسَ فيذكر أنها جاءت بوجهين البناء على الفتح والنصب أى مع التنوين أما البناء على الفتح فذلك

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٣٢ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٥٧٨ .

لأنه نكرة مفردة وذلك قوله تعالى : " إن لك فى الحياة أن تقول لا مِسَاسَ " (١) ، وأما النصب بالتنوين فلم أقف عليه قراءة وتوجيهه على أنه مصدر منصوب بفعل محذوف كما فى " لا مرحبا بهم " (٢) ، وذكر ثعلب أنك إذا فتحت الميم فى مَسَاسِ كانت الكلمة مبنية على الكسرة ، وهى قراءة الحسن وأبى حيوة وابن أبى عبلة وغيرهم ، فيكون علماً للمس على زنة فعـــال فيبنى على الكســر وعلى هذا لا تكــون (لا) نافية للجنس ؛ لأنه علم جنس ولا النافية للجنس لا تدخل عليه ، وإنما هى على تقدير لا يكون منك أو لا يكن منك مسٌ لنا ، أو هى اسم فعل مثل نزال (٣) .

---

١ ـ سورة طه آية ٩٧ .

٢ ـ سورة ص آية ٥٩ .

٣ ـ روح المعانى مجلد ٦ جـ ١٦ ص ٢٥٦ .

المسألة الثامنة عشرة

فرق بين ظن وخاف

تلك لطيفة من لطائف ثعلب يذكرها قائلا : " ظننت تقع لما مضى وما أنت فيه ولما لم يقع ، وخفت وخشيت لما لم يقع ، وقد ألحقوا خفت بظننت فقالوا : (الطويل)

وما خفت يا سلام أنك غائبى

مثل ما ظننت ، وكذلك :" خفت لأدردن مثل ظننت لأدردن " (١) .

يقول لنا ثعلب : ظن تأتى للحدث الذى وقع مثل ظننت محمدا ذَهَبَ ، وللحدث الذى يقع الآن مثل ظننته يأكل ، ولما لم يقع مثل ظننته سيأتى ، أما خاف وخشى فإنهما إنما يستعملان لما لم يقع كقوله عز من قائل :

" وأخاف أن يأكله الذئب " (٢) وقوله تعالى : " إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل " (٣) ، إلا أنهم ألحقوا خاف بظن فجاءت لما مضى فى قوله " وما خفت أنك غائبى " .

كما أنهما علقا باللام حملا على ظن كما فى " خفت لأدردن " وقال ثعلب فى قوله تعالى : " فخشينا أن يرهقهما " (٤) قال :

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٥٣ ، ص ١٦١ .

٢ ـ سورة يوسف آية ١٣ .

٣ ـ سورة طه آية ٩٤ .

٤ ـ سورة الكهف آية ٨٠ .

" ظَنَنَّا أن يلقيهما في شر " (١) فَسَّر الخشية بمعنى الظن ، وفَسَّر بعض الشراح الخشية بالعلم ، ونحن نرجح ذلك التفسير ، وإلاّ لما قتل الغلام .

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٧١ .

المسألة التاسعة عشرة

الحـــذف

يأتى الحذف فى مجالس ثعلب فى صور أستخلصها بعرض بعض الشواهد التى نافشها ثعلب ـ على النحو التالى :

ـ قال ثعلب " معنى (أن يقولوا يوم القيـــامة) (١) لئلا يقولوا " (٢) وعلى هذا يكون ثعلب قد حذف حرف النفى ، وقال ابن الأنبارى فى ذلك " أن وصلتها فى مومضع نصب على المفعول له ، وتقديره : لئلا تقولوا أو كراهية أن تقولوا " (٣) وأقول على التقدير الأول يكون منصوبا على نزع الخافض وهو اللام ، وعلى الثانى يكون من قبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .. وكلاهما فى موقع المفعول لأجله .. ونحن مع التقدير الثانى لأن حذف حرف النفى ملبس فإذا قال قائل : أريد أن أذهب فإننا لا يصح أن تقدر حرف نفى محذوفا ، وبناء على ما سبق فإن الآية الكريمة المذكورة تصلح شاهدا لحذف (لا) النافية واللام الجارة قبلها ، كما تصلح أن تكون شاهدا لحذف المضاف كما أوضحت . غير أن ثعلبايذكرها للحذف الأول . كما يعرض ثعلب لحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فيأخذ المضاف إليه حكم المضاف حينما ينشد بيت جميل [من الطويل] :

يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وإن جهاداً طيئَ وقتالُها

ويعلق عليه بقوله :

---

١ ـ سورة الأعراف آية ١٧٢ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ١١٣ .

٣ ـ البيان فى إعراب غريب القرآن جـ ١ ص ٣٧٩ ، وقراءة " تقولوا هى قراءة الجمهور ، أما بالياء فهى قراءة أبى عمرو وآخرين .

" أراد : إن الجهاد جهاد طيئ وقتال طيئ : والإنسان لا يكون جهادا " (١) .

فهو يذكر المقدر ويبرره بأن الجهاد لا يكون الإنسان ـ يقصد طيئا ـ وإنما الجهاد جهاد طيئ وقتالها .

ويستمر ثعلب " ومثله : (قول النابغة الجعدى ـ المتقارب)

وكيف يصاحَبُ من أصبحت خِلَالُته كأبى مرحب

يريد كخلالة أبى مرحب ـ يحذفون المضاف إذا تقدم كما تقول : الفقه أبو حنيفة والنحو الكسائى .. يريد الفقه فقه أبى حنيفة والنحو نحو الكسائى " (٢) .

فهو يشترط لحذف المضاف أن يتقدم ذكره ، ولا أوافقه على ذلك ، فقد جاء الحذف دون تقدم ذكر كثيرا ومثاله قوله تعالى : " واسأل القرية التى كنا فيها والعير " فإن المعنى ـ والله أعلم ـ واسأل أهل القرية وأهل العير .. ثم إنه من الممكن أن يقال فى أمثلة النحو والفقه وما شابههما إنهما على سبيل المبالغة .. فلا حذف ، فإنه قال : مناع الخَفَر : يعنى مناع أصحاب الخُفَرّ يعنى النساء ، وهو ـ يعنى الخفر ـ مصدر (٣) " فهو يوضح لنا أن الكلام على تقدير مضاف محذوف ..

وقد شرح ثعلب نفسه " حية قُفٌ " بأنها حية صخر وهى أخبث الحيات .. ومن صور الحذف حذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل وقد ذكر ثعلب هذا المعنى حينما تناول بيتا من أبيات الرجز السابق

١ ـ مجالس ثعلب ص ٦١ .

٢ السابق .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٩ .

يقول :

إذا تعَذّرْتُ فلم تَقْبَلْ عُذُرْ

علق ثعلب قائلا : " إذا لم تقبل عُذُرِي كنت كذا " (١) .

إلا أن يقال إن الأخذ بالحقيقة أولى ولو دعا ذلك إلى تقدير محذوف . ومن صور الحذف حذف التنوين ..

وقد عالجه ثعلب بعد ما أنشد : (من الطويل)

مُؤَخّرُ عن أنيابه جلد رأسه

فهنّ كأشباه الزّجاجُ خَرُوجُ

وعلق عليه قائلا : " مؤخر أراد : مؤخر منون ، فلما حال بينهما اكتفى من التنوين " (٢) هنا يتحدث ثعلب عن حذف التنوين من اسم المفعول " مؤخّرُ " ويبرر لها بالفصل بين اسم المفعول " مؤخّر " ومرفوعه " جلدُ " بقوله عن أنيابه ، وفى تصورنا أن هذا التبرير لا يسلم به فى هذه الظاهرة ، إذ إن الفصل ليس داعيا قويا كحذف التنوين ، بل ربما عددنا الفصل مرشحا للتنوين ، وانتفاءه لحذف التنوين والرأى عندنا أن حذف التنوين هنا للضرورة الشعرية .

وفى البيت ظاهرة أخرى لم يناقشها ثعلب وهى الإضافة إلى جملة اسمية فى قوله كأشباهِ الزّجَاجُ خروجُ " فقد أضاف أشباه الى هذه الجملة ؛ ولذلك جاء ركنا الجملة مرفوعين ، والجملة (مبتدأ

---

١ ـ مجالس ثعلب السابق .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ١٢٥ .

وخبر) فى محل جر بالإضافة .

ومن أمثلة حذف المضاف وإقامة المضـــاف إليـه مقامه رجز أنشده :

أنا أبو شَرْفاء مناعُ الخَفَـرْ
حيةُ قُفٌ لاجئ إلى حجــر

ويقول ثعلب " وحكى الكسائى نزلنا المنزل الذى البارحة ،(١) والمنزل الذى آنفا ، والمنزل الذى أمس فيقولون فى كل وقت شاهدوه من قرب ، ويحذفون الفعل معه كأنهم يقولون :

نزلنا المنزل الذى نزلنا أمس والذى نزلناه اليوم ، اكتفوا بالوقت من الفعل اذ كان الوقت يدل على الفعل وهو قريبٌ ولا يقـــولـون : الذي يوم الخميس ولا الذى يوم الجمعة " يتحدث ثعلب عن صلة الموصول إذا كانت الصلة ظرف زمان ، فقد أجاز ثعلب إذا كان الوقت قريبا من زمن المتكلم أمس البارحة اليوم آنفا .. فإنه يجوز أن تذكر الفعل المناصب للظرف فتقول : نزلنا المنزل الذى نزلنا البارحة وأمس .. الخ .

فإن كان غير قريب لم يجز الحذف مثل الذى يوم الخميس أو يوم الجمعة ، وقال ثعلب طردا لما ذكر " وكذا يقـــولـون لا كاليوم رجلا ، ولا كالعشية رجلا ولا كالساعة رجلا فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها ، وأباه القراء مع العلم ، وهو جـــائز وأنشـــد ثعلب (عجز بيت لجرير ـ من الكامل ـ وقد اكملته من ديوانه) (٢)

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢ .

٢ ـ ديوان جرير ص ٣٥٤ وانظر المتنبى ٢ / ١٥٢ .

يا صاحبيّ دنا الرواح فسيرا   لا كالعشية زائرا ومزورا

لأنى أقول لقيتك العام ولا أقول لقيتك السنة ، وكل ما كان فيه فجائز أن يحذف الفعل معه ؛ لأن الوقت القريب يدل على فعل لقربه ، والفعل يدل على الوقت (١) يعنى أن الزمن الحاضر يجوز أن نحذف الفعل معه ، وقد منعه الفراء مع العلم وثعلب يرى جوازه ؛ لأن الحدث يقع الآن فهو معلوم ، وبيت جرير قد أوله المبرد على أنه : لا أرى كالعشية أى كواحد أراه العشية ؛ لأن الزائر والمزور ليس بالعشية فيكون بمنزلة لا كزيد رجلا . وذلك هو الفرق بين التعبيرين .

والفراء يأباه مع العلم ؛ لأنه لا ارتباط بين قرب الزمن وبعده والأعلام ، ويقول ثعلب : إن ذلك جائز بشرط أن يكون قريبا .

وأما جواز لقيتك العام - حتى أنشد عليه ثعلب لعوف الهجيمى قوله (٢) : [الطويل]

فقلتُ أصابتنى من العام لَزّبَةٌ   وهنتُ فلم أنكر على أم صاحب

- وعدم جواز لقيتك السنة فذلك فى تصورى أن العام إذا أطلق معرفا بال انصرف الى الوقت القريب أى العام الذى نحن فيه ، أما لقيتك السنة فلا ينصرف إلي سنة معينة إلا بمحدد آخر كأن تقول : هذه السنة ، السنة الحاضرة أو ما شابه ذلك .

ويوجد ثعلب علاقة بين الوقت القريب والفعل فنقول : الوقت القريب يدل على فعل لقربه ، فلا شك أننا نتذكر ما وقع من ساعة ،

---

١ - مجالس ثعلب ص ٢٦٦ .

٢ - مجالس ثعلب ص ٦٩ .

كذلك الفعل يدل على الوقت فإن كل فعل لا بد له من وقت يقع فيه ، وتلك الدلالة الأخيرة دلالة الحدث على زمانه أما الأولى فهى من قبيل دلالة الزمن على ما يقع فيه .

ويقول ثعلب : " وإذا قال قام عبد الله دلّ على مكان وزمان وفعل (١) " فيضيف إلى الترابط بين الفعل والزمن ترابطا آخر بين ما ذكرنا والمكان .

وسنتحدث عن ذلك لاحقا فى حديثنا عن الفعل وإعرابه .

وأنشد ثعلب : [من الطويل]

أتيتَ بعبد الله فى القِدِّ موثقا فألاّ سعيدا ذا الخيانة والغدْرِ

علق ثعلب عليه بقوله " كان الكسائى يخفض وينصب ، وكان الفراء يكره الخفض ، قال : من نصب سعيدا أضمر فعلا مثل أتيت ، أى فائت ذا ، والنصب لا يختلف فيه ، والاختلاف فى الخفض ، قال : ومن خفض شبه [ألاّ] بالنسق ، والفراء يستقبحه ويجيزه " (٢) أقول : يعلق ثعلب على كلمة " سعيدا " فى البيت المذكور ، ويعرض رأى الكسائى الذى يجيز فيها النصب والخفض ، ورأى الفراء الذى يجيز النصب ويستجيده ، ويكره الخفض وإن كان لا يرفضه ، وعلى هذا لا خلاف فى النصب ، والناصب له فعل محذوف مقدر قدره ثعلب ائت ذا .. وإنما قدره بصيغة الأمر نظر لـ [ألاّ] التى هى إما أن تكون لغة أخرى فى هَلاّ ، وإما أن تكون كلمة مستقلة عنها وهى على كلتا النظرتين تفيد التحضيض .. ولذلك نرى أن ثعلبا موفق تماما فى تقديره الفعل بصيغة الأمر ، أما

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٦٦ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٥٩ .

الخفض فتوجيهه تشبيه ألاّ بالنسق ، ولبعد هذا التشبيه ، ولبعد عطف التحضيض على الخبر كان الخفض غير مقبول لدى الفراء ..

يبقى أن نقول : ألا يصح الجر بتقدير فألاّ أتيت بسعيد ؟ !

أقول : هذا لا يصح ؛ لأن تقدير الفعل الذى يتعدي بحرف الجر، مع ذلك الحرف لا يصح ؛ لأن فيه تقدير عاملين متتاليين : الأول يعمل فى الثانى ، والثانى يعمل فى اسم ظاهر .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري فإن اللغة الفصحى - متي حذف حرف الجر - تنصب الاسم بعده مثل قول جرير (١) : [الوافر]

تمرون الديار ولم تعوجوا　　　كلامكم على إذاً حَرَام

وفى هذا المجال ينشد ثعلب قول الشاعر [الكامل] :

الآن بعد لجاجتى تَلْحَوْننى　　　هلا التقدمُ والقلوبُ صحاح

ويعلق عليه بقوله :

" فالنصب معناه هلاّ تقدّمتم [التَّقَدمَ] ، وهو مثل الأول ، ومن رفع التقدم رفعه بموضع الواو " (٢)

يعلق ثعلب على نصب التقدم ورفعه : النصب على تقدير فعل محذوف تقديره تقدمتم التقدم ، فهو مفعول مطلق مبين للنوع ، والرفع - يقول ثعلب : " رفعه بموضع الواو " .. أين تلك الواو التى يقصدها ثعلب ؟ إنها " والقلوبُ " فكأنه جعل هذه الواو عاطفة لكلمة القلوب على التقدم التى تعرب مبتدأ وواضح بعد هذا ، رغم

---

١ - شرح ديوان جرير ص ٦١٢ والرواية هناك : اتَمضونَ الرسوم ولا تحيّا .

٢ - مجالس ثعلب ص ٦٠ .

أنها أقرب التفسيرات المحتملة لكلامه ـ وعليه فثعلب يجيز وقوع المبتدأ بعد هلا ، أو أنها من قبيل عطف الجمل فيكون من قبيل عطف جملة على جملة ، والذي أراه أن كلمة [التَقَدُّمُ] فاعل لفعل محذوف تقديره هلا ثبت التقدمُ [والقلوب صحاح] جملة حالية ، وعلى هذا التوجيه لا دخل للواو فى رفع التقدم .

ومن مظاهر الحذف حذف المفعول به حينما عرض قوله تعالى : " فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى " (١) علق ثعلب عليها بقوله : " أى : اتقى قتل الصيد " (٢) فهو إذا حذف المفعول به للفعل اتقى ، ورغم أن المفعول به ليس من أركان الجملة العربية إلا أن حذفه من الكلام البليغ إنما يكون لغرض بلاغى .

وقد يكون حذف المفعول للعلم به مثل هل كلمت محمدا فتقول: نعم كلمت ، أو للتعميم أى ليشمل كل ما يصدق عليه كما فى قوله تعالى : " فأما من أعطى واتقى " (٣) أى : أعطى من يستحق .. واتقى الله فيكون حذفه لتعيينه أما المفعول فى الآية الكريمة التى ساقها ثعلب فقد قدره بقوله : اتقى قتل الصيد .. ولا أوافقه فى ذلك التقدير ، فإنه لم يرد قبل هذه الآية أى ذكر لقتل الصيد ، ولا صيده ، ولذلك ينبغى ألا نحصر المفعول به فى هذا وإنما نقول لمن اتقى ما نهى الله عنه .

١ـ سورة البقرة آية ٢٠٣ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ١١ .

٣ ـ سورة الليل آية ٥ .

ومن أمثلة الحذف ماقاله في قوله تعالى: " دين القيمة " (١) " الأمة القيمة " (٢) . أي إنه حذف المضاف إليه وهو موصوف وأقام صفته مقامه .

ومن أمثلة الحذف ما قاله بعد قوله تعالى : " أتصبرون " (٣) قال " أتصبرون على هذا التأديب أم لا " (٤) هنا قد حذف أم المعادلة والمعادل بعدها .

ومن أمثلة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ما قاله ثعلب بعد قوله تعالى: " فإذا عزم الأمر " (٥) " أي : عزم صاحب الأمر " (٦) فحذف الفاعل [صاحب] وهو مضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

ومما جاء من ذلك قول ثعلب بعد أن ذكر قوله تعالى : " ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين " (٧) هذا استئناف ، وكأنهم قالوا : لم ينزل شيئا :هذه أساطير الأولين ، ويجوز في مثل هذا الاستئناف

---

١ - سورة البينة آية ٥ .

٢ - مجالس ثعلب ص ٥٨ .

٣ - سورة الفرقان آية ٢٠ .

٤ - مجالس ثعلب ص ٨٤ .

٥ - سورة محمد آية ٢١ .

٦ - مجالس ثعلب ص ٥٥٧ .

٧ - من سورة النحل آية ٢٤ .

والنصب جميعا مثل قوله تعالى : " قالوا خيرا " (١) .

وأقول الآية الأولى : فيها " أساطير " مرفوعة يجوز نصبها ، وقال ثعلب رفعها على الاستئناف ويقصد به أنها خبر لمبتدأ محذوف فكأنهم أجابوا عن السؤال بقولهم : لم ينزل شيئا ثم استأنفوا قائلين هذه أساطير ، أو هى مبتدأ خبره محذوف أى : أساطير الأولين يذكرها ، وهذا هو الأفق للاستئناف .

وأما نصب أساطير ، فعلى أنها مفعول به لفعل محذوف والتقدير : أنزل أساطير ، تماما كما نجد فى قوله تعالى : " قالوا خيرا " فخيرا مفعول به لفعل محذوف تقديره : أنزل خيرا ، وهناك قراءة برفع خير قرأ بها زيد بن على رضى الله عنهما ، فتكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : المنزل خير ، أما أساطير فقد صرح الآلوسى بقوله فيها " ولم يقرأ أحد هنا بالنصب " (٢) .

---

١ - من سورة النحل من الآية ٣٠ ، وانظر فى ذلك مجالس ثعلب ص ٥٩٢ .

٢ - روح المعانى مجلد ٥ جـ ١٤ ص ١٢٢ .

المسألة المتمة العشرين

الاشتغـال

قال ثعلب فى قولنا : " أعبد الله ثوبا كسوته . إن كانت الهاء لعبد الله فالرفع والنصب ، وإن كانت للثوب فالنصب قد تقدم فى عبد الله " (١) . فى هذه الجملة يتقدم اسمان بعدهما فعل ينصب مفعولين اتصل به ضمير يعود إلى أحدهما - صالح لأن يعود إلى أىّ منهما - فيقول ثعلب إذا أعدت الهاء إلى عبد الله جاز لك فى عبد الله الرفع والنصب : الرفع على أنه مبتدأ وجملة كسوته .. خبر ، والنصب على الاشتغال .. كأنه قال مع الرفـــع عبد الله كسوته ثوبا .. ومع النصب كسوت عبد الله ثوبا كسوته ، وإن كانت الهاء راجعة لثوب وجب نصب ثوبا لأن عبد الله منصوب فلا وجه لرفع ثوب بعده .

ثم يقول ثعلب فى قولك " إنْ عبدُ الله قام أقمْ " : " قال الفراء إن أضمر مجهولا رفع لاغير ، وإذا أضمر غير مجهول رفع ونصب ، قال والشروط كلها يتقدمها المستقبل والماضى والدائم ، وإنْ لا يتقدمها إلا مستقبلها " (٢) .

يريد الفراء أنك إذا أردت بـ " عبد الله " شخصا غير معين كان فيه الرفع فقط على أنه فاعل مقدم لقام - بناء على مذهبهم فى جواز تقديم الفاعل على الفعل ، وإن أردت بعبد الله شخصا معينا معروفا جاز فيه النصب بتقدير أعنى أو أخص ، وجاز فيه الرفع كما

---

١ - مجالس ثعلب ص ١٠ .

٢ - مجالس ثعلب ص ٢٣١ .

قلنا وإنما يمتنع النصب على الاختصاص ؛ لأنه يشترط فيه أن يكون غير مجهول .. هذا توجيه وهناك معنى آخر لهذه العبارة يمكن أن يكون هذا إن أضمرت فعلا مجهولا أي : عاما مثل ثبت وجب الرفع . وإذا أضمرت فعلا معلوما في ذهنك فإن هذا الفعل يحتمل أن يقتضي الرفع مثل إن كان عبد الله قام أقمْ ..

المسألة الحادية والعشرون

حول الظروف وبعض أحكامها

يقول ثعلب : " ويقال : رأيتك وراءَ وراءَ ، ووراءُ وراءُ ، ووراءِ وراءِ تجعلهما نكرتين " (١) هنا يتناول الظروف المركبة وأنها جاءت بصور ثلاث : الأولى التى ذكرها ثعلب : البناء على الفتح ، وتوجيه هذه الصورة أن نقول إن الظرفين قد ركبا تركيب خمسة عشر فأصبحا كلمة واحدة مبنية على فتح الجزئين فى محل نصب على الظرفية (٢) .

الصورة الثانية : البناء على الضم وذلك لأن الظرف قد قطع عن الإضافة لفظا ونوى معناه على حد قوله تعالى " لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ " (٣) فوراء مبنى على الضم فى محل نصب (٤) .

الصورة الثالثة : تبنى وراءِ وراءِ على الكسر ، وهى فى تصورى لشبه ذلك الظرف بصيغة فُعَالَ اسم فعل أمر مثل حَذَارِ ونزالِ، وأيضا هى على زنة فَعَالِ المؤنث المبنية على الكسر فى لغة الحجازيين (٥) ، وفى كلتا الصورتين يكون النظر قد صرف عن التركيب وما يتطلبه من بناء على فتح الجزئين ، وثعلب يشير إلى

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٨٧ .

٢ ـ شذور الذهب ص ٧٢ .

٣ ـ سورة الروم آية ٤ .

٤ ـ شذور الذهب ص ١٠٣ .

٥ ـ شذور الذهب ص ٩٥ .

توجيه آخر للكسر ، وهو أنهما يجعلان نكرتين أى : هناك مضاف إليه محذوف لكن عد لفظه موجودا كأنه قال : ورائى ، وعلى هذا التوجيه توجه قراءة الجحدرى " عاصم " والعقيلى بالجر من غير تنوين " من قبلِ ومن بعدِ " (١) هكذا نسب صاحب الشذور هذه القراءة ولكن الآلوسى قال " وقرأ أبو السمال والجُحْدُرى عن العقيلى " من قبلٍ ومن بعدٍ " بالكسر والتنوين فيهما فليس هناك مضاف إليه مقدر أصلا على المشهور ... وذكر السكاكى أن المضاف إليه مقدر فى مثل ذلك أيضا والتنوين عوض عنه ، وجَوَّزالفراء الكسر من غير تنوين ، وقال الزجاج : إنه خطأ لأنه إما أن لا يقدر فيه الإضافة فينون أو يقدر فيبنى على الضم " (٢) ولم يذكر الزمخشرى فى كشافه هذه القراءة الأخيرة (٣) .

وفى مكان آخر يقول ثعلب :

" أتيتك يَوْمَ يَوْمَ قلت كذا ، ويومَ ليلةً فعلت كذا وليلةً ساعةً قمت . قال هذا تكرير لا وَقْت " (٤) .

يريد أن الظرف إنما هو الأول والثانى ليس وقتا أصليا ينظر إليه ، وإنما هو من قبيل التكرير ، والتكرير يوافق ما نطلق عليه التابع .. أما اعتدادنا بالكلمة الأولى فلأنها هى الأسبق ولا وجه لتعطيلها ، وأما جعل الكلمة الثانية تكريرا فهو فى الجملة الأولى توكيد لفظى بين الظرف ـ يوم الأولى ـ وما أضيفت إليه ـ جملة قلت

---

١ ـ شذور الذهب ص ١٠٦ .

٢ ـ روح المعانى مجلد ٧ جـ ٢١ ص ٢٠ .

٣ ـ الكشاف مجلد ٣ ص ٢١٤ .

٤ ـ مجالس ثعلب ص ٥٢٣ .

كذا ـ وأما فى الجملة الثانية فإن ليلة بدل بعض من كل ، على أن يوم بمعنى الليل والنهار ، أما إذا كانت بمعنى النهار فقط فذلك بدل الغلط أو النسيان ، أما الجملة الثالثة فإن البعضية فيها واضحة .. على أن هذا السياق الذى ساقه ثعلب يدل على جواز إتباع المضاف قبل ذكر المضاف إليه ، إذا لم يؤد ذلك إلى اضطراب فى المعنى كأن يكون المركبُ الإضافىّ علما مثل عبد اللطيف علما فإننى لا يصح حينئذ أن أفصل بين المضاف والمضاف إليه .

وفى هذا المجال يتحدث عن حيث ، قال فيها : " حيث رفعوا بها شيئين لأنها تقوم مقام صفتين إذا قالوا : حيث زيد عمرو ، فالتأويل مكان يكون فيه زيد يكون فيه عمرو ، فإنما ضموها ـ على مذهب الفراء ـ لأنها تدل على محذوف مثل قبلُ وبَعْدُ ، وهشام (١) يقول : كان أصلها حَوْث فَحُوِّلَت الضمة " (٢) وبعد فترة ينشد عدة أبيات [من الطويل] آخرها :

تَحِنُّ إلى الفِرْدَوْس والشُّبْرُ دونها وأَيْهَات عن أوطانها حَوْثُ حَلَّتِ

ويعلق ثعلب قائلا :

" هذه لغته وهو رجل من طيئ " (٣) .

هنا يذكر فى البداية أن [حيث] إذا وقعت بعدها جملة اسمية فإن الاسمين يرفعان بعدها ، أى : إن حيث لاتضاف إلى مفرد فلا يجرُّ الاسم بعدها ، ويمثل له بقوله : حيث زيد عمرو : وأوَّله كما

١ ـ هشام هو هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله الكوفى توفى سنة ٢٠٩ هـ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٥٥٨ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٥٦٦ .

رأينا ، ومثالها مضافة إلى جملة فعلية قوله تعالى : " ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام " (١) وهى مبنية على الضم يقول الفراء : لأنها دلت على محذوف مثل قبل وبعد . أى : إنها تدل على شئ قد حذف كما سبق أن ذكرنا فى المسألة ذاتها . فى قوله تعالى : " لله الأمر من قبل ومن بعد ". وقد تجاوز الفراء فى تعليله لبنائها على الضم بقوله " لأنها تدل على محذوف " ..إذ الأمر ليس كذلك فهى لا تدل على محذوف ، وإنما سبب بنائها شبهها بالغايات ، لأن الإضافة إلى الجمل كلا إضافة لأن أثرها ـ وهو الجر ـ لا يظهر (٢) . وتعليل هشام للبناء على الضم جيد فإنه يجعل الضم عوضا عن الواو التى جعلت ياء .. والواو فى حَوْث لغة طيئ كما ذكر ثعلب ، وأنشد البيت نحن إلى الفردوس ..الخ الذى فيه ظاهرة أخرى جديرة بالنظر هى قلب الهاء فى هيهات همزة .. رللطائيين بعض العذر فى هذا القلب فإن الهاء صوت خفوت حتى إنه ليكاد يتحول فتحة عند بعض الناطقين ، وبداية الكلمة يتطلب قوة فى الصوت فقلبوا الهاء همزة .

ثم يقول ثعلب : " وإذا أفرد الصفة رفع : زيد خَلْفُ وزيد قُدَّامُ ، وزيد فوقُ : الصفة تؤدى عن الفعل ، فإذا أضاف أدت وقامت مقام الفعل والمكنى . وإذا جاء فى الشعر بخلاف ذا قيل شاذ " (٣) إنه يتناول الظرف الذى قطع عن الإضافة ويجعله مبنيا على الضم الذى عبر عنه بقوله " رفع " وهذا الظـــرف الذى عبر عنه بقـــوله :

---

١ ـ سورة البقرة آية ١٤٩ وأيضا الاية ١٥٠ .

٢ ـ مغنى اللبيب ١ / ١٣١ ، تحقيق محيى الدين .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٦٤ وهامش ٥ بها .

" الصفة " تؤدى وتنوب عن الفعل ، فقولنا زيد خَلْفُ يقوم مقام قولنا زيد استقر خَلْفُ ، أما إذا أضيف الظرف فإنه حينئذ قد أدى الفعل وضميره مثل محمد خَلْفَك .. ويعلق أستاذى عبد السلام هارون على الشذوذ عند ثعلب بقول الشاعر عبد الله بن يعرب أو يزيد بن الصعق(١) : [الوافر]

فَسَاغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أَغَصّ بالماء الفرات

وعلى هذا فثعلب لايفرق بين الظرف الذى قطع عن الإضافة لفظا ومعنى ، والذى قطع عن الإضافة لفظا لا معنى فقط .

ومرة أخرى يعرض لقضية الظرف بعد أن يذكر قوله تعالى " فلم تقتلون أنبياء الله من قبل " (٢) ويعلق عليها قائلا : إذا أسقطت الإضافة ضم وترك تنوين ما كان منونا فقيل من قَبْلِ ومن قَبْلُ فمن كسر كانت الإضافة قائمة ومن ضم جعله بدلا من الإضافة (٣) ..

هنا يناقش ثعلب قضية الظرف " قبلُ " فيقول : إنك إذا أسقطت لفظ المضاف إليه فإن ضممت الظرف فقد جعلته متضمنا للمضاف إليه معنى ، وإن كسرته فقد قدرت أن الإضافة قائمة ، وعليه يكون الظرف معربا مجرورا ، وعدم التنوين اعتدادا بلفظ المضاف إليه المقصود وإن كان محذوفا ، أما مع الحذف وتضمين المعنى - دون اللفظ - فالظرف مبنى على الضم . ثم ينشد ثعلب لمالك بن خالد الخُنَاعِيّ : [البسيط]

---

١ ـ قطر الندى ص ٢٧ .

٢ ـ سورة البقرة ٩١ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ١٠٣ .

بأسْرعِ الشَّدَّ منى يومْ لانبةٍ   ما رأيتهم واهتزت اللمم

وعلق عليه بقوله : " الشد نصبه ، يريد : عند الشد ، ولا يُخْفَض " (١) .

فكلمة الشد ـ كما يراها ثعلب ـ منصوبة على الظرفية ؛ لأنها فى الأصل مضاف إليه حذف منه المضاف وهو ظرف ، فقام مقامه فى الظرفية والإعراب ، وهكذا يمكن أن نأخذ من ثعلب قاعدة ثعلبية تقول : ما أضيف إليه الظرف فهو ظرف ..

ولكنى أرى الكلمة " الشدَّ " منصوبة على التمييز و[أل] زائدة للضرورة ـ وهنا يمكن أن نأخذ البيت شاهدا لزيادة [أل] للضرورة ـ وقول ثعلب " ولا يخفض " يرفع به توهم أنه مضاف إليه ، لأنه لو كان مضافا إليه لقال بأسرع الشَّدِّ بجرٍّ كل منهما بعلامة الجر الأصلية الكسرة ، وأيضا قوله "لا يخفض" يرفع توهم بقاء جره السابق قبل حذف المضاف أى عندما كان " عند الشد " .، ومما يمنع الإضافة هنا قوله "منى" وذلك لأن أفعل التفضيل إذا أضيف لم يُجَرَّ المفضل عليه بعده بمن تقول : محمد أفضل الرجال أو محمد أفضل من زيد ولم أجد من جمع بينهما ، وكلمة " نيَةٍ " مصدر من الفعل وَنَى يَنِى (٢) فهى على زنة عِلَة مثل وَعَد يَعِد عدة ، حذفت فاء الكلمة وعوض عنها بالتاء .

وقال ثعلب " تقول مررت بزيدٍ وسواه . سواه إذا فارقت الخفض

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٢٤ .

٢ ـ بمعنى يفتر أو يقصر ، ومنها ميـــناء مفعال من وَنَى لأن السفن تفتر فيه عن جـــريها [لسان العرب ونى] وإن كان صاحب اللسان لم يذكر " نيَةً " فيما ذكر .

نصبت " (١)

يريد ثعلب بهذا الكلام أن يقول إن سوى تستعمل استعمال الأسماء بمنزلة غير ولا تلزم الظرفية بدليل أننا ندخل عليها حرف الجر ، وأيضا روى عن بعض العرب أنه قال أتانى سواؤك فرفع .. ومن الشواهد التى تذكر للكوفيين ما أورده صاحب الكتاب (٢) من شواهد منها قول الأعشى : [الطويل]

تجانف عن أهل اليمامة ناقتى وما قصدت من أهلها لسوائكا

وبيت لمرار بن سلامة العجلى (٣) : [الطويل]

ولا ينطق المكروه من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سوائنا

وهذا ما ذهب إليه جمهور الكوفيين .

أما البصريون فيرون أنها ملازمة للظرفية ؛ لأنهم - أى العرب - ما استعملوه فى الاختيار إلا ظرفا نحو قولهم : مررت بالذى سواك .. وورودها بهذه الصورة يدل على أنها ظرف ، وليست اسما كغير لأن غير لا تأتى هنا ويحتجون بقول لبيد (٤) [مجزوء الكامل]

وابذل سوام المال إن سِواءَها دَهْماً وجونا

فهذا دليل على نصب سواء على الظرفية ، وهى متعلقة بمحذوف خبر مقدم لان على اسمها دهماً .

١ - مجالس ثعلب ص ٢٤٩ وانظر الانصاف فى مسائل الخلاف جـ ١ مسألة ٣٩ ص ٢٩٤ .

٢ - الكتاب ص ٣١ .

٣ - الكتاب ص ٣٢ .

٤ - الإنصاف فى ١ مسألة ٣٩ ص ٣٠٠ .

من الظروف لدن

وقال أبو العباس : " الفراء يقول : لدنْ غدوة يُنْصَب ويرفع ويخفض فتأويل الرفع لدن كان غدوة ، وينصب بخبر كان ، ويخفض بعند أي : عند غدوة ، ويقال أيضا : إذا رفعت هي بمعنى مذ " (١) يتحدث عن رأى الفراء في " لدن ؛ ، وهي من الظروف التي تستعمل غالبا في الزمان ، كما تستعمل قليلا في المكان مثل " وحنانا من لدنا وزكاة " (٢) والذي يتحكم في ذلك هو ما تضاف إليه فإن أضيفت إلى زمان فهي كذلك أو إلي مكان فهي مكان ، غير أن هناك كلمة تأتي بعد [لدن] فتعامل معاملة خاصة تلك هي كلمة غدوة : تنصب وترفع وتخفض ويوجهها ثعلب على النحو التالي :

الرفع : بتقدير كان محذوفة ، وغدوة اسمها ، والخبر محذوف ، وأرجح أن تكون كان هنا تامة حتى لا يكثر المحذوف . وعندى أنها يمكن أن تعرب مبتدأ خبره محذوف والتقدير لدن غدوة كانت ..

أو نقول إن لدن بمعنى قد فيكون ما بعدها مبتدأ محـذوف الخبر أي من غدوة وقعت ، أو خبر لمبتدأ محـذوف والتقدير لدن الوقت غدوةٌ .

النصب فإنه يجعلها خبرا لكان المحذوفة أو تقول إنها ظرف كما قال أبو سفيان بن حرب : (٣) [الطويل]

وما زال مهرى مزجر الكلب منهمُ ... لدن غدوةً حتى دنت لغروب

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٦٠ .

٢ سورة مريم ١٣ .

٣ ـ حروف المعاني للزجاجي ص ٢٦ .

ويخفض بعند أي غدوة ، وعلى هذا تكون غدوة مضافا إليه .

غير أنني فيما تفيده لدن [من الزمان والمكان] أرى أنها إذا أضيفت إلى اسم مفرد فإنها للمكان كما سبق فى الآية الكريمة أما إذا أضيفت إلى جملة فغالب أمرها للزمان كما قال الأبيرديرثى أخاه بريدا (١) [الطويل] :

أراقِبُ من ليل التّمام نجومه

لدن غاب ترن الشمس حتى بدا الفجر

وفى قوله تعالى " وأدبارَ السجود " قال " اختار الكسائى فى السجود فتح الألف على الجمع لأن لكل سجدة دبرا ، والنجوم لها دُبْر واحد فى السَّحَر فتقول : " وإدبَار النجـــوم " (٢) " وأَدْبار السجود " (٣) .

تلك لطيفة من لطائف ثعلب عن الكسائى إنه يقارن بين إدبار بكسر الهمزة وأدبار بفتحها ، فمع السجود تكون بفتح الهمزة أى جمعا على زنة أفعال ؛ وذلك لأن لكل سَــجْدَةٍ دُبراً ، فناسب أن تجمع .

أما مع النجوم لها دُبْر واحد هو وقت السحر فأتى بالكلمة مصدرا لتناسب ذلك .. فرحم الله الكسائى وثعلبا والجميع .

" ويذكر ثعلب قول العرب : يوم أيوم ، واليوم الأيوم آخر يوم

---

١ ـ أمالي اليزيدي ص ٢٦ .

٢ ـ سورة الطور آية ٤٩ .

٣ ـ سورة ق آية ٤٠ وانظر مجالس ثعلب ص ٨٣ .

فى الشهر " (١) أقول : وأيوم هذا بنـــاء على صيغة أفعل من اليوم .. وهو مما اجتمعت فيه الياء والواو وسبقت إحداهما (وهي الياء) بالسكون ، وكان حقها أن تقلب فيها الواو ياء وتدغم بعد ذلك فى الياء الأولى مثل سيد .. أصلها : سيود .. فبقاء أيْوم على صورته تلك خروج عن القاعدة الصرفية .. وقياسها أن نقول أيّم .. وذكر ثعلب أن اليوم الأيوم هو اليوم الآخِر فى أيام الشهر .. ولا مانع حينئذ أن يستعمل فى اليوم ذى المصـــائب والشـــدائد استعمالا مجازيا .. كما يقال له على حد قوله تعالى " يوما عبوسا قمطريرا " (٢)

وقال ثعلب : " إذا أضفت الأوقات إلى مرفوع فارفع وإلى منصوب فانصب ، ويجوز ذا فى ذا ، وذا فى ذا " (٣)

يتحدث ثعلب هنا عن الظروف المبهمة المضافة إلى جملة فعلية فيقول إذا أضيفت هذه الظروف إلى جملية فعلية فعلها مضارع - فكلمة مرفوع يقصد بها الفعل المعرب ، من جهة أن الرفع لا يدخل الأفعال المبنية - فارفع الظرف أي يعرب مرفوعا كما فـــى قوله تعالى : " هذا يومُ ينفع الصادقين صدقهم " (٤) ، وتكون يومُ خبراً للمبتدأ مرفوعا ، وتلك قراءة الجمهور ، وقرأ نافع " هذا يومَ ينفع " (٥) ومقتضى عبارة ثعلب : " ويجوز ذا فى ذا وذا فى ذا " أنها

---

١ - مجالس ثعلب ص ٧٩ .

٢ - سورة الإنسان آية ١٠ .

٣ - مجالس ثعلب ص ٤٤ .

٤ - من سورة المائدة آية ١١٩ .

٥ - روح المعانى للآلوسى مجلد ٣ جـ ٧ ص ٧٣ .

مبنية على الفتح ، وإن كان يصح لنا أن نعدها منصـــوبة على الظرفية ..

أما إذا أضيفت إلى فعل مبنى ـ وهو ما قصـــده ثعلب بقوله " إلى منصوب " فإن الظرف يبنى حينئذٍ كما قال النابغة الذبيانى (١) [الطويل]

على حينَ عاتبت المشيبَ على الصبا

فقلت ألما أصحُ والشيب وازع

فبنى " حينَ " علي الفتح ويروى : على حينِ بالخفض على الإعراب .

أما لو أضيف إلى الجملة الاسمية فإنه يأخذ حكم المضاف إلى فعل مضارع كما قال الشاعر [الوافر]

تَذكّرَ ما تَذكّرَ من سليمى   على حينَ التواصلُ غير دانى

بروايتين فى حين : الجر والفتح (٢)

ويقول ثعلب : " ويقال : من عَلوِ ومن عَلوُ ومن عَلوَ ومن عَلْو يا هذا ، ومن عالٍ ومن عَلاً وأنشد [لأبى النجم العجلى : رجزا]

وهى تنوش الحوضَ توشا من عَلاً

توشا به تقطع أجواز الفلا ..

---

١ ـ ديوان النابغة ص ٧٩ .

٢ ـ التفصيل فى شذور الذهب ص ٧٨ .

من قال مِنْ عَلاً جعله قَفاً ، وعالٍ مثل : فاعل وعلٍ مثل عمٍ ، ومن مُقَالٍ مثل مفاعل ، ومن عَلْوُ مثل قَبْلُ وبَعْدُ ، ومن عَلْوَ مثل ليت ولعَلَّ ومن عَلْو يا هذا على حذف الإعراب " (١) تلك لغات ثمان هى عَلْوِ - عَلْوُ - عَلْوَ - عَلْو - عالٍ - عَلاً - عَلٍ - معالٍ ويوجه هذه اللغات بأن عَلاً مثل قَفاً فهو مقصور ، واستشهد له ببيت العجليّ ، وعالٍ مثل فاعل فهى اسم فاعل من عَلاً وحذفت لامه كما تحـــذف لام قاضٍ ، وعَلٍ مثل عَمٍ فهى صـــفة مشبهة على زنة فَعِـــل وحذفت منه اللام كما حذفت من عَمٍ ، وأعـــد من ذلك قـــول امرئ القيس :
[الطويل]

مكر مفر مقبل مدبر معا   كجلمود صخر حطه السيل من علٍ

ومُعَالٍ مثل مُفاعِل اسم فاعل من عالى .. وحذفت لامه كما حذفت من مُعَادٍ ومُرَاءٍ

ومن عَلْوُ مثل قَبْلُ وبَعْدُ فهو ظرف مبنى على الضم ، وروى اليزيدى لأعشى باهله : (٢)

إنى بليت بشئ لا أُسَرّ به   من عَلْوَ لا عَجَبٌ فيه ولا سَخَرُ
[البسيط]

ومن عَلْوَ مثل ليت ولعلّ فهو مبنى علي الفتح

ومن عَلْوِ - لم يوجهها ثعلب - ونحن نقول : هى كلمة معربة بدون تنوين كما فى قراءة " من قبلِ ومن بعدِ "

---

١ - مجالس ثعلب ص ٥٨٧ .

٢ - أمالى اليزيدى ص ١٣ وذكر قبل البيت أنه يقال للدعجاء ، أخت المنتشر ترثى أخاها ورواية الديوان عَلْوَ بالبناء على الفتح وذكر أنه يروى من عَلْوُ ومن عَلُ ويقال .. عَلاً ، مُعَال ، عَلِ .

ومن علَو قال ثعلب علي حذف الإعراب فجعلها كإعراب الفعل المضارع الذى ينتهى بواو قبلها ضمة مع أن هذا النوع من الأسماء لا يوجد فى العربية إلا فيما نقل من الفعل المضارع إلى الأسماء مثل يرجو علما على رجل ، أو ما نقل من الأسماء الأعجمية مثل سوكارنو سوهارتو ..

وإثبات الواو فى كتابتها يقوى الاتجاه إلى أنها معربة ..

غير أنى رأيتها فى كثير من الكتب قد كتبت بدون الواو (عَلُ) وحينئذ تكون مبنية على الضم الذى على اللام كأنما صرف النظر عن الواو ، وعوملت الكلمة معاملة قبلُ وبعدُ وشاهدها قول حسان بن ثابت : (الطويل)

شهدت بإذن الله أن محمدا رسول الذى فوق السمواتُ من عَلُ[1]

---

١ ـ ديوان حسان ص ٣٧٥ .

إذا وأنواعهـــــــا

يذكر ثعلب قوله تعالى : " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم "(١) ويقول " هذا مثل الجزاء ، مثل قولهم : إذا قمتَ قمتُ وإذا فعلتَ فعلتُ ، وقيامى مع قيامك ، أى الاستعاذة والقرآن معا ،وآتيك إذا احمرَّ البُسْر ، أى فى وقت أن يحمر البسر فى قول الخليل " (٢) ثم يردف ـ مفصلا القول ـ : " إذا لها ثلاثة أوجه : معنى إنْ ، ومعنى الوقت ، ومعنى المفاجأة " (٣) . قوله معنى [إنْ]يقصد به [إذا] التى تدل على الجـــــزاء كما قال بعد أن أنشد : [الرجز]

إذا تعذرتُ فلم تَقْبلْ عُذُر

" أى إذا لم تقبل عذرى كنت كذا " (٤)

ومعنى الوقت : إذا الظرفية فقط .. كما هو موافق لرأى الخليل أى : لا تتحمل شرطا ومثل لها بقوله " آتيك إذا احمــر البُسْر " وإنما خلت إذا من معنى الشرط لأن مابعدها لا يتجاوز فائدة أن يكون وقتا لما قبلها إذ لامعنى أن يتعلق المجئ باحمرار البُسْر إلا على وجه الظرفية فقط .

والمفاجأة لم يذكر لها مثالا فى هذا السياق ، ونمثل لها بقوله عز وجل " فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون " (٤)

١ ـ سورة النحل آية ٩٨ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٣٠٢ والخليل هو الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى ت ١٧٥ هـ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٣٠٨ .

٤ ـ السابق ص ٩ .

ونقل عن الأخفش (١) خروج إذا الشرطية عن الظرفية فى قوله تعالى : " حتى إذا جاءوها " (٢) وأنها فى موضع جر بحتى (٣)

كذلك قال بن جنى (٤) فى قوله تعالى :" إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة " " إذا رجت الأرض .." (٥) فى قراءة من نصب خافضة رافعة : إذا الأولى مبتدأ والثانية خبر ، وليست واحدة منهما شرطية (٦) وإنما بمعنى وقت وقول ثعلب ".. إذا لم تقبل عُذْرى " يعطى أن كلمة "عُذْر" فى الرجز المذكور فى الأصل مضافة إلى ياء المتكلم وقف عليها فحذف الياء ، ووقف على الراء بالسكون ، وضمت [الذال] عين الكلمة إتباعا لحركة فاء الكلمة .

ويقول ثعلب فى مكان آخر : قولك إذا تزرْنى أزرك يجوز فى الشعر (٧) وأنشد [الكامل] :

وإذا نطاوعْ أمر سادتنا لا يُثْنِنَا بُخْلٌ ولا جُبْنُ

أقول : وعلى هذا يمكن أن نضيف نوعا آخرهو إذا الجازمة وذلك إنما يكون فى ضرورة الشعر بخاصة .

وينشد ثعلب : [الكامل]

ما ذاق بوس معيشة ونعيمها فيما مضى أحدٌ إذا لم يَعْشَقِ

---

١ ـ سعيد بن مسعدة الأخفش ت بعد سنة ٢٠٧ هـ .

٢ ـ الزمر آية ٧١ ، ٧٣ .

٣ ـ مغنى اللبيب ١ / ٨٦ .

٤ ـ أبو الفتح عثمان بن جنى ت سنة ٣٩٢ أعلام ٤ / ٢٠٤ .

٥ ـ سورة الواقعة الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

٦ ـ تفسير البحر ص ٢٠١ .

٧ ـ مجالس ثعلب ص ٧٤ .

ويعلق عليه بقوله : إذا تقع فى الحالات وهى هنا للمستقبل أكثر الكلام آتيك إذا قمت وآتيك إذا تقوم ، فهذا أكثر الكلام ، ويجوز أن أقول آتيك إذا قمت إى فى أى وقت قمت كما تقول آتيك إذا جلس القاضى أىْ : أىّ وقت جلس القاضى" (١)

يبين ثعلب هنا دلالة إذا الزمانية فيقول إنها تقع فى الحالات أى فى الوقت الحال ، وأكثر الكلام دلالتها على المستقبل ..

وعندى أن إذا الأصل فيها والغالب أن تكون للزمان المستقبل ؛أننى حين أقول إذا قمتَ قمتُ فإن هذا يعنى أن القيام لما يحدث منك بعد ، ولهذا أستطيع أن أقول : إذا الداخلة على فعل ماض تكسبه الدلالة على مستقبل الزمان وما أجمل قول المعربين : إذا ظرف لما يستقبل من الزمان ..إلخ

---

١ ـ السابق ص ٤٦٢ ، ص ٤٦٣ .

المسألة الثانية و العشـــرون

الترتيب بين الفعل والفاعل والمفعول به

" وأجاز ـ ثعلب ـ : زيدا ضَرَبَ أخوه وأجاز : زَيْداً أخوه ضرب قال حق المفعول أن يكون بعد الفعل مثل " لاينفع نفساً إيمانها " (١) يعرض ثعلب لنا بعض الصور الجائزة عنده فى ذلك ..

أجاز أن يتقدم المفعول على الفعل يليه الفاعل المتصل بضمير المفعول به " زيدا ضرب أخوه ".

أجاز أن يتقدم المفعول به يليه الفاعل المشتمل على ضمير يعود على المفعول به يليه الفعل .زيدا أخوه ضرب

يتقدم الفعل يليه المفعول به يليه الفاعل المشتمل على ضمير المفعول به .." لاينفع نفسا إيمانها " وإنه ليلاحظ أن المفعول به فى جميع الصورلم يتأخر عن الفاعل ؛ لأن الفاعل مشتمل على ضمير يعود على المفعول به . فلو تأخر المفعول به عنه لزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

وفى تقـديم المعمول على العامل يقـــول ثعـلب :

" زيدا إن تَضْرِبْ أضربْ: إن نصبته بالثانى لم يختلفا فيه وإن كان الأول أجاز الكسائى وأبى الفراء ؛ لأن الشــروط لا يتقدمها صلاتها " (٢) يجيز الكسائى والفراء أن يكون "زيدا" منصوباً

---

١ ـ من سورة الأنعام آية ١٥٨ ، وانظر مجالس ثعلب ص ٥٩٢ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤١٩ .

بالفعل أضربْ لعدم وجود ما يمنع ، أما نصبه بالفعل تضربْ فقد أجازه الكسائى ومنعه الفراء ، وذلك لأن حرف الشرط لا يتقدم عليه معمول معموله [وهو ما عبر عنه بقوله لا يتقدمها صلاتها] ، وإنما جاز مع أضربْ : لأن الكوفيين يقولون " الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالجوار " (١) وعليه فنصب زيد بالجواب لايقتضى عندهم تقدم معموله على "إنْ" تقدم شئ من صلتها عليها .

ويقول ثعلب " ولا يحال بين الدائم والاسم بما : طعَامَك ما آكِلٌ عبد الله . قال : جائز فى قول الكسائى " (٢) . هذه الجملة التى ذكرها ثعلب يمكن أن تعرضها على النحو التالى :

أن يتقدم مفعول به لاسم فاعل متأخر عنه قد فصل بينهما بما منع ثعلب ذلك ناصا على أنه لا يحال بين الدائم ـ أى الوصف المشتق وهو هنا اسم الفاعل ، وذلك مصطلح كوفى يطلقون الدائم ويريدون به الوصف المشتق ـ والاسم الذى عمل فيه الوصف بما ، فهو يمنع أن يتقدم معمول ما بعد [ما] عليها .. أما الكسائى فإنه يجيز ذلك .

ويقول ثعلب : " أنت أخانا أول ضارب يأباه الفراء ويجيزه الكسائى " (٣) ، وهذه الصورة تعنى تقديم المفعول به " أخانا " على ما عمل فيه النصب " ضارب " وقد فصل بينهما بما عمل فى العامل " أول " ، والمنع فى هذه الصورة أحق لأن عمل اسم الفاعل فرع عن عمل الفعل فهو أضعف منه فينبغى أن يكون حينما تكون

---

١ ـ الكافية فى النحو جـ ٢ ص ٢٥٤ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٢٧١ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ١٤١ .

الجملة على ترتيبها المعتاد أو ما هو قريب منه ، وأيضا قد نفصل بين العامل ومعموله بأجنبى عن المعمول فلا علاقة بين " أخـــــانا " و" أول" .

المسألة الثالثة والعشـــــــرون

(من المنــــــــادى)

ويقول ثعـلب : " إذا قال يا رجل فقد قصــد قصــده مثل يا زيد " (١) يريد أن يقول إن النكرة ـ وهى اسم شائع فى جنسه ـ إذا نوديت وجاءت مبنية ، فإنها حينئذ تكون مقصودة أى متعينة بالقصد فهى مثل يا زيد ، أما إذا لم تكن مقصودة فإنها تكون معربة كما فى قول عبد يغوث بن (٢) وقاص الحارثى: [الطويل]

أيا راكبا إما عرضت فبلغن   نداماى من نجران ألاتلاقيا

ويستمر ثعلب : " وإذا قال يأيها الرجل اختلف الناس فيه ، فقال سيبويه وأصحابه :الرجل تابع لأى ، وخطأه الفراء قال هو يا أى هذا الرجل ، كذا هو عند الفراء ، وسيبويه يقول فيه تنبيه فى موضعين : يا وها ، وهذا باطل " (٣) هنا يذكر ثعلب نوعا آخر من أنواع المنادى : هو المنادى بأل ، وواضح أن [يا] لا تباشره وإنما لابد قبله من [أىّ] بعدها [ها] ، ورأى سيبويه كما ذكره ثعلب واضح فى أن الرجل تابع لأى ، وذلك يشمل عطف البيان إن كان جامدا ، والنعت إن كان مشتقا مثل يأيها السائر .. ولم يرتض الفراء هذا الرأى وقال : أىّ منادى ، الرجل خبر لمبتدأ محذوف التقدير ياأى هذا الرجل ، والجملة لا محل لها من الإعراب بيانه ، وكأنه على رأى الفراء حذف المبتدأ وأبقى منه ها لتدل عليه ..

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٨٦ .

٢ ـ خزانة الأدب ٢ / ١٩٤ ، وشرح شذور الذهب ص ١١١ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٥٨٦ .

ويعلق ثعلب على قول سيبويه بأنه يقتضى وجود تنبيهين في الجملة يا وها ويقول ثعلب : وهذا باطل ، ونقول : نسلم بأنه في الجملة تنبيهين يا : وها إلا أن ذلك ليس بباطل ؛ لأنه لم يدخل أحدهما على الآخر فلا مانع إذا منهما لتقوية التنبيه .

ويقول : " يقال يأيها ويأيها القوم ، ويأيها المرأة ويأيتها المرأة يذكر ويؤنث مع المؤنث ولا يوجه يأيها إلا في الواحدة فإنها تذكر وتؤنث (١) " وما يقوله ثعلب هنا : إن [أيّ] تلزم صيغة واحدة مع المفرد والمثنى والجمع دون أن تتغير كقوله تعالى :" يأيها النبى "(٢) و"يأيها الذين آمنوا "(٣) ؛وإنما توجّه ـ أى تأخذ وجها آخر ـ إذا كان المنادى مؤنثا " يأيتها النفس المطمئنة " (٤) ولم يذكر ثعلب شاهدا لحذف التاء معها ، والتعبير بالواحدة تخصيص لا أوافق ثعلبا عليه ، وإلا فما بال المثنى والجمع المؤنثين ؟ أليْسَا قابلين للتوجيه ؟ فالإفراد أولى بالتأنيث من المثنى والجمع ، فإذا جاز التذكير والتأنيث فيه فالجواز في غيره أولى . ويستمر ثعلب " وقال سيبويه والخليل وأصحابهما : يا تنبيه ،وها تنبيه ، وأى المنادى ، والرجل وما جاء بعد يأيها وصف لازم " وأقول : قوله يا تنبيه إنما هو حكم باللازم ، ذلك أن يا : حرف نداء ، والتنبيه لازم للنداء ، وليس هو إياه ، فحينما تقول : يا تنبيه ، إنما هو إطلاق اللازم على الملزوم . ويستمر ثعلب معلقا على رأى البصريين قائلا : " وهذا لايصح . قال الفراء : الدليل على أنه ليس كما قالوا أنه يقال يا يهذا أقبلْ

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٤٢ .

٢ ـ سورة الأحزاب آية ١ .

٣ ـ الحجرات آية ٢ .

٤ ـ سورة الفجر آية ٢٧ .

فيسقط الثانى الذى زعم أنه وصف لازم ، ولكن قال الفراء : يايهذا اكتفوا بالرجل من ذا ، وبذا من الرجل ويجمعون بينهما فيقولون يايهذا الرجل وأنشد من الرمل

أيهذان كُلاَ زادكما   وذرانى واغلا فيمن يغلْ

فجاء بهذا ، وأسقط الرجل ، وتأويله : يا أى ثم لم يعرف ما بعده فقال هو هذا الرجل فاستأنف به فلذلك قالوا : يأيهذا الرجل ذو المال فردوا ذا المال على الرجل (١) "

فكرة الفراء التى يؤيدها ثعلب أنه ليس بلازم أن يكون ما بعد [أى]صفة فيها أل ، بل قد يستغنى عنها بالإشارة ، هذا خبرلمبتدأ محذوف ، والرجل بدل أو عطف بيان ، وتقدير الجملة يا أى هو هذا الرجل ، وتكون جملة هو هذا الرجل فى موضع صلة أى ، وكأنها اسم موصول ، ويرد ثعلب على سيبويه وشيخه القائلين بأن الرجل وصف لازم - بأنه لو كان كذلك لما جاز حذفه فى قولك يأيهذا أقبل، ويتوسط الفراء فيقول : بلزوم الوصف أو ذا ، فإذا قالوا يأيها الرجل ، يأيهذا ينوب كل منهما عن الآخر .. وعندى أن هذا هو الصواب ، فلو جمعنا بينهما لم يكن جمعا بين المتناقضين أو المختلفين وإنماهوالجمع بين البدل والمبدل منه أو هو تماما ، كما فى قول طرفة (٢) [الطويل]

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

---

١ - مجالس ثعلب ص ٤٢ ولم أقف على قائله .

٢ - انظر ديوان طرفة ص ٣٢ ، وقد أنشد سيبويه . انظر الكتاب ٣ / ٩٩ ، وقد أنشد ثعلب هذا البيت فى مجالسه ص ٣١٧ .

ثم يقـــول ثـعلب " إنما أثبت الهـاء في قولهـم يا زيـداه للوقوف " (١) يتحدث عن المنادى المندوب وفى رأيه أن الهاء فى يا زيداه هاء الوقف ، وأرى أنها جزء من أدوات الدلالة على الندبة وليست للوقف فقط بل إنها تثبت فى الوصل أيضا .

ويعلق ثعلب مرة أخرى بعد إنشاده البيت السابق فيقول :

" بعضهم يقول رخم ، وبعضهم يقول رد إلى أصله " (٢)

وذكر ما أنشده الفراء من الرجز :

يا فقعاً وأين منى فقعس

أإبلى يأكلها كَـــرَوَّسُ

يعنى أنه يحتمل أنه مندوب رخم كما ذكر أو يقال : إنه رد إلى أصله وهو النصب فأعرب ونون ، كأن هذا البيت يشير إلى الحكم الأصلى الذى يستحق المنادى :إنه النصب وما دمنا قد عدنا إلى النصب فلابد أن ينون حتى تكتمل الصورة على أن البيت قد ورد بالضم والتنوين ، ولم يذكر ثعلب تلك الروايـة ، وتوجيهها أن المنادى المبنى على الضم قد نون للضرورة الشعرية .كمايفهم من كلام سيبويه (٣) .

وفى مكان آخر يقول ثعلب : " ويقال فى الداهية صَمِّى صَمَام وفِيحِى فَيَاحِ وصَمِّى ابنة الجبل وصَمَّتْ حَصَاةُ بدم ، وقال الأسود بن يعفر : [الكامل]

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢١١ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤٧٤ .

٣ ـ الكتاب ٢ / ٢٠٢ . شذور الذهب ص ١١٣ .

فرّت يهودُ وأسلمت جيرانَها   صَمّى بما فعلت يهودُ صَمَامِ (١)

يتحدث ثعلب هنا عن ظاهرة حذف حرف النداء من المنادى : فيذكر عدة أمثلة .. وهى فى غالبها أمثالُ لشـدة وقـوع الدواهـى " صَمّى صَمَام " ، أو الحرب فيحى فَيَاح ، وصَمّى ابنة الجبل للحيّة أو الداهية . وبيت الأسود كذلك .. وفى جميعها حذف حرف النداء .. والغرض الأساسى منه التخفيف ، وقد منعه جمهور البصريين فى اسم الجنس وأسماء الإشارة وأجازه جمهور الكوفيين . ومنهم ثعلب بطبيعة الحال . محتجين بما أورده ثعلب من أمثلة وبقولهم : أفتد مخنوق وثوبى حجر ، وأصبح ليل ، وأطرق كرا ، كما احتجوا لأسماء الإشارة بقول الشاعر [من الطويل]

إذا هملت عينى لها قال صاحبى   بمثلك هذا لوعة وغرام

وغير ذلك من الشـواهد التى نؤيد مذهب ثعلب وسائر الكوفيين (٢) غير أنا نجد ثعلبا يقول فى مكان آخر : ولايجوز رجل أقبل كما يجوز زيد أقبل لأن الرجل يتصرف فيما لا يتصرف فيه زيد(٣) " هذا تصريح بعدم جواز حذف حرف النداء مع " رجل " لأنه نكرة يتصرف كما لا يتصرف زيد أى يستعمل عاما يشمل كل رجل ولا كذلك زيد فهى نكرة شائعة فتحتاج فى قصدها إلى حرف النداء ليحددها . ولا كذلك المعرفة وبذلك يكون ثعلب قد خرج عن رأى جمهور الكوفيين متبعا رأى البصريين ، وحينئذ يحمل موقفه السابق فى مثل صَمّى صمام وأمثالها على أن ذلك مما يحفظ ولا يقاس عليه

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٢١ .

٢ ـ شرح الأشمونى جـ ٣ / ٩٢ وما بعدها .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٢١١ .

..فهى أمثال ينبغى أن تحفظ بصورتها دون تغيير .

وقبل ذلك مباشرة يقول ثعلب : " ويا زيدُ ورجل الظريفين يجوز ..(١) " يثير قضية العطف على المنادى فيقول : بجواز أن نعطف على المنادى المفرد العلم نكرة مقصودة دون أن نكرر حرف النداء ، وكلاهما مبنى على الضم ، وبناء رجل على الضم يكون من قبيل الإتباع فى اللفظ ، وتكون هذه الضمة ضمة بناء لأنها لو كانت إعرابا لنونت ، وكأن كلمة " رجل " منادى جديد ولكنها ليست بمنادى والذى يمنع أن تكون منادى بحرف نداء محذوف أنهما وصفا بلفظ المثنى والنداء بحرف جديد بمثابة الاستئناف فلا يكون الوصف لهما إلا أن نقول إن الوصف منصوب على القطع إذ القطع بمثابة استئناف جديد ، وتعبير ثعلب بالجواز دليل على جواز الرفع فنقول الظريفان على الاتباع على اللفظ .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢١١ .

نداء المضاف إلى ياء النفس

قال : " نداء النفس على أربع لغات يا نفسِ اصبرى ويا نفسُ اصبرى ، ويا نفسَ اصبرى ويا نفسَا اصبرى : من قال : يا نفسا بين الفتح والكسر فإنه أراد يا نفساه ، فحذف الهاء ، ومن قال : يا نفسَ فإنه لما رأى أنه قد حذف الهاء وبقى ألف حذف الألف وأشار إلى موضعها بالفتح ، ومن قال يا نفس فإنه حذف الياء وأشار إليهابالكسر(١) " تلك لغات أربع ذكرها ثعلب في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، وقد وجهها إلا واحدا منها هو يا نفسُ ، وتوجيهها أنه بعد حذف الياء أصبحت الكلمة فى صورة الاسم الخالى من الإضافة فعومل معاملته وهو البناء ، غير أنى لاأوافقه على أن من قال : يا نَفْسَا أراد يا نفساه ..إلخ لأن هذا من باب آخر هو باب الندبة وليس من باب النداء المطلق وأقول فيه : هذا المنادى مضاف فيستحق النصب وعلامته الفتحة ، وياء المتكلم فى هذه الأمثلة يجوز فيها أن تسكن وأن تفتح كما فى قوله تعالى "سأصرف عن آياتى ..(٢)" فقد قرأ ابن عامر وحمزة بسكون الياء ، والباقون تفتحها (٣) ، وفى لغة هذا فتحت الياء فنقول : تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، أما يا نفس بالفتح فإن الألف قد حذفت للتخفيف وبقى ما قبلها مفتوحا .. والذى أراه أن هذه الفتحة ، والفتحة التى فى يا نَفْسَا : فتحة إعراب ، وتكون هذه الفتحة هى

---

١ - مجالس ثعلب ص ٣٨٥ .

٢ - سورة الأعراف آية ١٤٦ .

٣ - المهذب فى القراءات العشر مجلدا ص ٢٥٣ .

التى أثرت فى ياء المتكلم وليس العكس .

وقد علق أستاذى عبد السلام هارون - رحمه الله تعالى - بقوله " لا أدرى لم خصص النفس ، والنحويون يجيزون فيما كان مثل ذلك ست لغات يضاف إلى ذلك [الذى ذكره ثعلب] يا نفس بإثبات الياء ساكنة ، ويا نفس باثباتها مفترحة " (١) .

وأقول : ثعلب لا يقصد أن المنادى خصوص كلمة " نفس " إذ لا ميزة لها على غيرها ، وإنما يقصد المضاف إلى النفس أى المضاف إلى ياء المتكلم فالكلام على تقدير حذف .

ولم يذكر اللغتين اللتين أشار اليهما الاستاذ عبد السلام لأنهما لغتان عامتان فى كل مضاف الى ياء المتكلم كما سبقت أن ذكرت فى آية الأعراف ، وليستا خاصتين باب النداء فكأنهما معلومتان فلم يجنح الى ذكرهما . ثم يعود ثعلب مرة أخرى ويقول : يا غلام أقبل . تسقط الياء منه ، ويا ضاربى أقبل لا تسقط الياء منه ، وذلك فرق بين الاسم والفعل " (٢) هنا يقدم ثعلب شرطا لحذف ياء المتكلم من المنادى المضاف إلى هذه الياء .. وهو أن يكون غير وصف .. وإنما هو الاسم الخالص الاسمية ، ومن تمثيل ثعلب يستخلص شرط آخر هو أن يكون المنادى صحيح الآخر ، أما إذا كان معتلها فإن الياء تثبت مفتوحة فقط (٣) .. وقد رتب الأشمونى مراتب اللغات الجائزة فى المنادى المضاف إلى ياء المتكلم على النحو

---

١ - مجالس ثعلب هامش ٥ لصفحة ص ٣٨٥ .

٢ - مجالس ثعلب ص ٢٨٨ .

٣ - شرح الأشمونى جـ ٣ ص ١٠٤ .

التـــــالى :

١ - أفصحها وأكثرها حذف الياء والاكتفاء بالكسرة كقوله تعالى " يا عبادِ فاتقون " (١) أقول : ولعل ذلك لما فيه من التخفيف والدلالة على وجود الياء بالكسرة .

٢ - ثم ثبوت الياء ساكنة كقوله تعالى : " يا عبادى لا خوف عليكم "(٢) أقول : وانما كان كذلك لأنه الأصل مع فوات التخفيف.

٣ - ثم ثبوت الياء مفتوحة كقوله تعالى " يا عبادىَ الذين أسرفوا على أنفسهم " (٣) وإنما كانت هذه اللغات الثلاث فى المقدمة لأنها تدور حول الأصل وهو الإضافة إلى ياء المتكلم .

٤ - قلب الكسرة فتحة والياء ألفا كقوله تعالى " يا حسرتا على ما فرطنا " (٤)

٥ - يأتى فى المرتبة الخامسة حذف الألف والاجتزاء بالفتحة ، وهذا قد أجازه الأخفش والمازنى والفارسى ومنه قول الشـــــاعر (من الوافر)

ولست براجع ما فات منى   بلهف ولا يليت ولا لوانى

أقول : وإنما كان هذا فى هذه المرتبة لما فيه من كثرة التغييرات

---

١ - سورة الزمر آية ١٦ .

٢ - الزخرف آية ٦٨ .

٣ - سورة الزمر آية ٥٣ .

٤ - سورة الزمر آية ٥٦ .

، والحذف الذى لا مبرر له ، ولذلك منعه الكثير (١)

٦ - المرتبة السادسة الاكتفاء عن الإضافة بنيتها وجعل الاسم مضموما كالمنادى المبنى ومنه قراءة " قال ربُّ السجن أحب إلىّ "(٢)

، أقول : وإنما كان ذلك كذلك لأنه خروج بالمنادى من نوعه إلى نوع آخر .

ويقول ثعلب : " الندبة تنون ، والترخيم يجوز أن ينون ويجوز أن لا ينون " وينشد (٣) ثعلب قول الأحوص :

سلامُ الله يا مطراً عليها وليس عليك يا مطرُ السلامُ

وعلق عليه مرة بقوله : وربما قالوه وردوه إلى أصله ، وقالوا : أراد يا مطراه " يعنى ثعلب : أن المندوب من حقه أن ينون - أى إذا كان بالصوة التى تقبل التنوين بأن يكون بغير الهاء وبأن لا يكون قد وُقف عليه مثل : يا زيداً لا غيبك الله مثلا ، وهذا توجيه من التوجيهات التى قيلت فى " يا مَطَراً " ويبدو أن ثعلبا قد عَدّ حذف الهاء ترخيما لقوله " يا مطراه " كانه حــذف الهـاء - ترخيماً - ثم نونه .

أما الترخيم الاصطلاحي فقد جاء فى إنشاده لضمْرةَ دون تعليق عليه [من الكامل]

يا ضمرُ أخبرنى ولستَ بفاعل وأخوك نافعُك الذى لا يكذب (٤)

---

١ - شرح الأشمونى ٣ / ١٠٤ .

٢ - من سورة يوسف آية ٣٣ .

٣ - ورد هذا البيت مرتين فى مجالس ثعلب ص ٧٤ ، ص ٤٧٤ .

٤ - مجالس ثعلب ص ٤١٢ .

فقال ضَمَّر

فقد ضبطه أستاذ المحقق رحمه الله بالضم والفتح : الضم على لغة من لا ينتظر وكأن الكلمة قد كملت ولم يحذف منها شئ ، والفتح على لغة من ينتظر أى أبقى حركة الحرف الأخير كما هى ، كأنه فى انتظار إكمالها بذكر المحذوف منها .. يا ضَمْرةُ .

وقد أنشد ثعلب (١) على هذه اللغة الأخيرة [الرمل]

عامِ لا يغْرُرْك يومٌ من عَدٍ عامِ إن الدهر يُغْني ويَهبُ

فكلمة " عامِ" منادى بحرف نداء محذوف ، والمنادى مرخم والأصل يا عامرُ حذف حرف النداء تخفيفا واختصارا ، وحذف الحرف الأخير ترخيما وأبقى الراء مكسورة كما كانت .

قال ثعلب : وبعد أن ذكر قوله تعالى :

" يا ابن أُمَّ " (٢) يريد : أماه ويقال : جعله حرفا واحدا ، ومن تأول إسقاط الهاء أجود " (٣) هذا المنادى عبارة عن ابنَ مضافا إلى أُمَّ المضافة أصلا إلى ياء المتكلم .. ويلحق بها يا ابنة أم ، ويا ابن عم يا ابنة عمَّ .. وقد ذكر ثعلب أن المراد أماه فكأنه حذف الهاء والألف وأبقى الفتح دليل عليها ، وقد نسب هذا الرأى إلى الفراء والكسائى وبعض النقول عن الأخفش (٤) ، ومذهب سيبويه وجمهور البصريين أنهما ركبا تركيب خمسة عشر وإليه أشار ثعلب بقوله "

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٦ .

٢ ـ سورة طه ٩٤ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٢٨٨ .

٤ ـ شرح الأشمونى ٣ / ١٠٥ .

ويقال : " جعله حرفا واحدا " وهو عندى أقوى من الرأى الأول لما فيه من قلب الياء ألفا وفتح ما قبلها ، وجلب هاء لا مبرر لها .. ثم حذف الهاء والألف .. كل هذا نحن فى غنى عنه بقولنا بتركيب الكلمتين تركيبا مزجيا ..

وفى هذه الكلمات لغة أخرى بكسر الميم ، وتوجيهها أن ياء المتكلم حذفت للتخفيف .. وذلك أيسر مما قبله أما ثبوت الياء أو ثبوت الألف المنقلبه عن الياء فقد عدهما البصريون ضرورة ومما جاء من الأول قول أبى زبيد الطائى [الخفيف]

يا ابن أمى ويا شقيق نفسى   أنت حلفتنى لدهر شديد

ومن الثانى : " يا ابنة عما لا تلومى واهجعى " [وهو رجز لأبى النجم العجلى] (١) .

١ ـ انظر شرح التصريح ٢ / ١٧٩ .

المسألة الرابعة والعشرون

النصب على الاختصاص

قال ثعلب : " إذا قال نحن بني ومعشر ورهط ، قال الفراء : هو مثل جميعا ، وقال البصريون بفعل مضمر " (١) وأنشد [رجزاً للبيد] :

نحن بنو أم البنين الأربعة

وقال بعضهم ينصب فيقول :

نحن بني أم البنين الأربعة

وليس بالوجه ، لأنه ليس بالمدح ، يمدح نفسه بأن عددهم أربعة ، والعرب تفعل هذا في بني ورهط ومعشر وآل ، قال الفراء كأنهم قالوا : نحن جميعا نقول ذاك " (٢) تلك صورة من صور المنصوب على الاختصاص ، وهي تقدم ضمير للمتكلم يليه اسم منصوب مضاف . نحن بني فلان ، أو معشرَ العلماء ، أو رهطَ فلانٍ كرماء مثلا ، فالاسم الذي بعد نحن مختص منصوب . قال الفراء : هو منصوب على الحالية كأنه قال نحن جميعا كرماء مثلا ، وحينئذ يجب تأويله بالمشتق تقديره مُنْتَسِبِينَ إلى كذا ، وفي هذا إشارة إلى أن الفراء يجيز الحال من المبتدأ في هذا الباب ، والبصريون يضمرون فعلا ويقولون : التقدير أخص ..

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٦٤ .

٢ ـ السابق ص ٣٧٥ .

وأما رجز لبيد فقد جاء بروايتين الرفع وعليه : بنو : خبر والنصب على الاختصاص ، وقال عنه ثعلب : ليس بالوجه ؛ لأن الاختصاص يأتي لأغراض منها الفخر أو التواضع أو المدح أو التخصيص أو غير ذلك (١) ، وهذا ليس بشئ من ذلك .

---

١ ـ شرح الأشموني وحاشية الصبان عليه جـ ٣ ص ١٢٣ .

المسألة الخامسة و العشرون

من صور المفعول معه

ينشد ثعلب قول شعبة المازنى : (١) [من الوافر]

وكونوا أنتمُ وبنى أبيكم   مكان الكليتين من الطّحالِ

" فقوله : وبنى أبيكم أى مع بنى أبيكم . تقول : استوى الماءُ والخشبة أى يجعلون الواو بمعنى مع " (٢) يتحدث هنا عن المفعول معه ، و واو المعية التى تسبق وينشد فى ذلك قول الوليد بن عقبة ابن أبى معيط [من الوافر] :

فإنك والكتاب الى علىٍّ   كدابغة وقد حَلِمَ الأويم

" فإنك مع الكتاب

ويقال : ما أنت وزيد ، وما أنت والباطلُ ، وربما نصبوا الباطلَ وهو قليل " ثم قال " كلام العرب ما أنت وقصعةً من تريد " (٣) . يعالج ثعلب هنا قضية الواو فهى إما واو المعية ، وإما واو العطف فما لم تكن فيه المشاركة بين ما قبلها وما بعدها فى فعل الفعل ممكنة أو مقصودة فالواو للمعية ، فإذا صحت المشاركة فالواو للعطف و ما بعدها معطوف علي ما قبلها ، وفى قوله فإنك والكتاب شاهد علي سبق الواو بما يشبه الفعل ، وأما بعد الاستفهام فهناك فعل كون مضمر وجوبا .

---

١ ـ نسبه ابن السيرافى فقرة ٢١٩ جـ ١ وانظر شرح الأشمانى جـ ٢ ص ٩٣ .

٢ ، ٣ ـ مجالس ثعلب ص ١٠٣ .

ثم قال ثعلب : " ويقال : مالي وزيدٍ وزيداً ولا رفع ، وكلام العرب مالي والباطل " (١) ، وأنشد (لخـالد بن زهيـر الهزلي) :
(رجز)

يا قـوم مالي وأبا ذؤيب　　كنت إذا أتوتهُ من غيب

يَشَـمّ عطفي ويبزُّ ثوبي　　كأنمـا أربْتُـه بريْب

فالجر بالعطف على الياء ، وهذا دليل على جواز العطف على الضمير المجرور بدون فاصل ، والنصب على أنه مفعول معه ، وأما مالي والباطلَ ومالي وأبا ذؤيب فهما شاهدان على النصب على المفعول معه ، وفي البيت الأول شاهد على جواز قلب ألف الفعل الماضي [أَتَى] واوا عند إسناده إلى ضمير رفع متصل .

١ ـ مجالس ثعلب ص ١٦٢ .

المسألة السادسة والعشرون

من المفعول لأجله

يقول ثعلب : أنشده ابن الأعرابي : [الكامل]

وكتيبةٍ لبستها بكتيبة   كالثائر الحيران أشرق للندى

ويقول : " أراد الجراد " وقوله " أشرق للندى " من أجل الندى ويقال للندى " (١) . وهنا يشير ثعلب إلى بعض صور المفعول لأجله وهو المقترن بالألف واللام . وقد جر باللام .

---

١ - مجالس ثعلب ص ٢٤ .

المسألة السابعة والعشرون

النائب عن المفعول المطلق

يذكر ثعلب قوله تعالى " إنه لحقٌ مثلَ ما أنكم تنطقون " (١) ويعلق بقوله " انتصاب [مثْلَ] على أنها فى موضع حقا كأنه قال : إنه لحقٌ حقاً مثلَ ما أنكم تنطقون " (٢) فالكلام على تقدير مصدر محذوف ومثلَ صفة لذلك المحذوف فهى نائبة عن المفعول المطلق ..

تماما كما تقول ضربته شديداً أى ضربا شديدا ، والنصب قراءة الجمهور ، وقيل : النصب على الحالية ، وقيل : مثلَ مبنية على الفتح لتركبها مع ما ، وعن الكوفيين أن مثل ظرف ، والرفع قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر وغيرهم ، وعليه يكون مثل صفة لحق أو خبر ثان (٣) .

ومن النائب عن المفعول المطلق سبحان فقال ثعلب : " وقوله " سبحان " مختلف فى تأويله لأن تأويله الإضافة عند الفراء وهو تنزيه وضع موضع المصادر ، فى الأصل سبحت تسبيحا وسبحانا فإذا أسقطت الكاف فتح وأنشد [عجز بيت للأعشى من السريع يقول] :

[أقول لما جاءنى فخره] : سبحانَ من علقمة الفاخر

---

١ ـ سورة الذاريات آية ٢٣ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٤٧٣ .

٣ ـ روح المعانى مجلد ٩ جـ ٢٧ ص ١٠ .

قال الفراء طلب الكاف ففتح ، وقال أهل البصرة : لم يجرِه ، وهذا باطل ؛ لأنهم قد أنشدوا : فسبحانا فسبحانا ، بالنصب ، فيجوز فلا يكون نكرة ، وما أضيف فأسقط فلا يكون نكرة " (١) وأقول إذا قلت سبحانَ الله فكلمة سبحان نائبة عن مفعول مطلق لأنها اسم مصدر إذ مصدر الفعل سبح التسبيح ، ولو عدت مصدراً لكانت مفعولاً مطلقا ، وعلى كلا الأمرين فالفعل محذوف ، غير أن الخلاف الذي يقصده ثعلب هو في قولهم [سبْحَانَ] بالفتح دون إضافة ، وقد أشار ثعلب إلى أن سبحان اسم مصدر بقوله : " وهو تنزيه وضع موضع المصادر " قال الفراء : هو على نية الإضافة ، فقد حذف المضاف إليه ، ويبقى المضاف على حاله من عدم التنوين ، ويكـــــون ذلك دليلا على جواز حذف المضاف إليه وبقاء أثره عند الفراء ، وهذا يصلح توجيها لإعراب قبْلِ وبعدِ بدون تنوين في " لله الأمر من قَبْلِ ومن بَعْدِ " (٢) وعلى هذا تكون الفتحة في سبحان فتحة إعراب : وأهل البصرة يقولون إنه ممنوع من الصرف ففتحته بدون تنوين .. للعلمية وكأنه علم على التسبيح ، وزيادة الألف والنون ، قال المبرد : ثعلبا يحكم ببطلان ذلك لأنهم أنشدوا :

فسبحانا فسبحاناً

وذلك من شطور الهزج ، وأيضا بـيت أمية بن أبي الصـلت : [البسيط]

سبحانه ثم سبحانا يعود له   وقبلنا سبح الجودي والجمدُ

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

٢ ـ سورة الروم آية ٤ .

وردت كلمة سبحانا منونة ولا ضرورة في الموضعين لامكان الكف في الأول والطرفي الثاني ، وذلك دليل على إجرائه .. إذن فنقول إن التنوين قد حذف نظرا إلى المضاف إليه المحذوف ، على أننا من الممكن أن نقول إن هذه الفتحة فتحة بناء ؛ لأن سبحانَ تضمن الضمير معنى ولفظا .. ويمكن أن نقول إن الأعشى لم ينون البيت للضرورة .

قال المبرد : (١) " فإن حذفت المضاف من سبحان لم ينصرف لأنه معرفة ، وإنما نكرته بالإضافة ليكون معرفة بالمضاف إليه فأما قول الشاعر [وأنشد بيت أمية السابق] فإنما نون [يعني سبحانا] اضطرارا ، ولو لم يضطر لكان كقول الآخر [يقصد الأعشى] :

أقول لما جاءني فخره .. سبحان من ... الخ

---

١ ـ سورة الروم آية ٤ . ٢ ـ المقتضب جـ ٣ ص ٢١٧ ، ص ٢١٨ ، وبيت الأعشى في ديوانه ص ٩٤ .

المسألة الثامنة والعشرون

من صور التمييز

قال ثعلب : " نعِمَ اللهُ بكَ عينا ، كان الفقهاء يكرهونه ، يقولون : الله لا يَنْعَمُ عينا بإنسان : وأنشد : [الخفيف]

أنعم الله بالرسول وبالمرسل والحامل الرسالة عينا .

وكان الفراء يقول : هذا من المقلوب إنما هو نعمت عينك كقولك طبت به أى طـــابت به نفس ، وضـــــقت به ذرعا أى ضاق به ذرعى " (١) وأقول تلك قضية أسلوبية ضيق علينا فيها الفقهاء ، فكرهوها ، وكانوا متجاوزين فى ذلك : إنهم يقولون إن الله لا ينْعَم عينا بإنسان ناسين أن هذا لا يراد منه حقيقة اللفظ وإنما هو كناية عن رضا الله تعالى عن عبده ومحبته له قال تعالى : " فاتبعونى يحببكم الله " (٢) فهذا التعبير صحيح .

وذكر ثعلب قول الفراء : " هذا من المقلوب ، وذلك استعمال كوفى يضع ثعلب أيدينا عليه ، ويكون حين يأتى الفاعل الحقيقى فى غير موضعه ، والفاعل فى الجملة غير الفاعل الحقيقى ، لكن لا بد أن تكون له به علاقة ومثل لذلك بقوله : طبتُ به نفسا .. وهذا ما نطلق عليه الآن التمييز المحول عن الفاعل ، وكان أصل العبارة : طابت نفسى .

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٧٠ .

٢ ـ سورة آل عمران آية ٣١ .

الأعداد وتمييزها

يقول ثعلب : " قال الفراء : الأعداد لا يكنى عنها ثانية فلا أقول : عندى الخمسة الدراهم والستتها ، وأقول : عندى الحسن الوجه الجميلة فأكنى عنه ، فكل ما كنيت عنه كان مفعولا وكل مالم أكن عنه لم يكن مفعولا . وقال أصحاب الكسائى : بلى نكنى عن هذا كما كنينا عن ذلك " (١) .

الفراء لا يجيز أن يكنى عن الأعداد ، وعبارته تحتاج إلى تحرير : ذلك أنه إن أراد أنه لا يصح أن يعود الضمير عليها فهذا لا يسلم للفراء أو لا مانع مِنْ أن تقول :

جاء ثلاثة رجال فأكلوا وانصرفوا .. ولكن المثال الذى ذكره الفراء يبين أن مراده لا يتصل العدد بضمير مضاف إليه ، فلا يجيز عندى الخمسةُ الدّراهِم والستتها .. فالضمير متصل بالعدد اتصال المضاف اليه بالمضاف ، والضمير راجع إلى تمييز معدودٍ لعدد سابق .. ويربط بين الكناية والمفعولية . فكل ما صحت الكناية عنه صح أن يكون مفعولا والعكس صحيح ..

غير أن أصحاب الكسائى لا يمنعون ذلك ، و الحق معهم إذ ليس هناك ما يمنع من هذا إلا عدم السماع عن العرب ..

وينشد ثعلب [بيت الربيع بن ضبع الفزارى .. الوافر]

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفَتَاءُ

دون أن يعلق على البيت

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٧٥ .

وقد ذكره صاحب الخزانة (١) أن هذا من قبيل الضرورة حيث إنه أثبت النون ونصب ما بعدها ، والوجه حذف النون وخفض ما بعدها ، وجعل ذلك مثل أن تقول : ثلاثةُ أثوابا .

وقال ثعلب : " والألف الدينار والمائة الدينار ، وإنما أضيفا لأنهما ليس فيهما نون مثل الثلاثين والعشرين (٢) " يتناول ثعلب العدد المائة ومضاعفاتها والألف ومضاعفاتها فيذكر مثالين يتضح منهما ما يلى :

- المعدود بهذا الأعداد مفرد مضاف ، وعلل الإضافة بأن العدد ليس فيه نون لا تحذف منه ، كما نراه فى الثلاثين والعشرين وسائر العقود فالنون فيها لا تحذف لذلك لم نضف هذه الأعداد ، لكن المائة والألف قد خلت من هذه النون فجاءت الإضافة ... فإذا ثنيت المائة والألف حذفت النون منهما فقلت : مائتا رجل وألفا رجل وللضرورة جاء إثبات النون ونصب المعدود فى البيت السابق ذكره " مائتين عاما " أقول : تلك ضرورة وقد أجازها ثعلبة ابن كيسان ، وفى المثالين أيضا ذكر [أل] فى المضاف والمضاف إليه بأن الإضافة ليست محضة وإلا لامتنعت [أل] كما فى مثل [كتاب محمد] مثلا .بقى أن أقول إذا جمعنا لفظ مائة أو ألف فإن تمييزها جمع مجرور بالإضافة نقول : مئات الرجال وآلاف الرجال .. والله أعلم .

وقال ثعلب :" يقال ثلاثة أثوابٍ وثلاثة أثواباً وثلاثةُ أثوابٌ، وتقدم فيقال : " عندى أثواب ثلاثة هكذا الأصل واكتفوا بالثنية بلا عدد فقالوا : عندى درهمان ؛ لأن الاثنين لا يختلفان ، فإن جئت معهما باثنين كان واحدا فقلت عندى درهمان اثنان فجاءوا به على

١- الخزانة ٣٧٩/٧ وأنظر الكتاب ٢٩٣/١

٢- مجالس ثعلب ص ٥٧٢

الأصل وقال الأخفش : جاءوا به توكيدا ... وليس بشئ"((١))

هنا يذكر ثعلب تمييز البضع أو النيِّف فيمثل بثلاثة أمثلة العدد في جميعها ثلاثة والمعدود فيها أثواب ، وقد جاء المعدود في جميعها جمع قلة على أفعال ، وأتى بها مجرورة بالإضافة مرة ، وهذا هو الأصل ، ومنصوبة على التمييز مرة أخرى مع تنوين العدد ، وثالثة برفع العدد والمعدود مع تنوينهما ، والمعدود حينئذ بدل من العدد ، وقال إن المعدود يقدم على العدد فتقول : أثوابٌ ثلاثةٌ على أن العدد صفة للمعدود وهذا هو الأصل - أقول لم يتطرق ثعلب إلى التذكير والتأنيث ، وحكم العدد فيهما مخالفة المعدود إلا إذا تقدم المعدود على العدد كما في المثال الأخير فيجوز الأمران ... ويستمر ثعلب فيذكر أنهم اكتفوا بالتثنية عن كلمة اثنين ؛ وذلك لدلالة التثنية عليها فإذا جئنا بالمثنى بعده كلمة اثنان فالأمر واحد : عندي درهمان اثنان كلمة اثنان لم تفد شيئا - إلا إنك إذا جئت به قال الأخفش هو توكيد ، ورفض ثعلب قائلا " وليس بشئ " وهو كذلك ... لانتفاء التوكيد اللفظي والمعنوي فماذا يكون ؟ فلنتفق بداية أنه ليس من فصيح الكلام ... أن يأتي اثنان قبل المعدود ، وكذلك واحد ، لا يقال اثنان رجلان ولا واحد رجل لأن المعدود يغني عنهما ، ثم إذا تأخرا عن المعدود كانا وصفين كاشفين ، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم قال تعالى :" وإلهكم إله واحد " ((٢)) وقال تعالى : " وقال

١- مجالس ثعلب ص ٥٤٨ ..

٢- سورة البقرة آية ١٦٣ ..

الله لاتتخذوا إلهين اثنين " (١) وقد أوردها ثعلب ، وعلق عليها بقوله بأن ذلك يرجع إلى الأصل لأنه كان ينبغى أن يكون مع الواحد والاثنين تفسير كما كان فى الجمع ولكن لم يجئ ، والأصل درهم واحد وثوب واحد ودرهمان اثنان وثوبان اثنان كما يقال دراهم ثلاثة وأربعة وأثواب ثلاثة وأربعة وما أشبه ذلك " (٢)

وأقول فى هذه القضية ما قال ثعلب إن المعدود الجمع يذكر معه عدده للحاجة إليه تبينه ، فإذا كان المعدود واحد أومثنى فلا حاجة بنا إلى بيان عدده وحينئذ لا يذكر العدد ، وإنما يذكر إذا أردنا معنى بلاغيا آخر كإفادة توكيد اتصاف المعدود كما نرى فى آية " وإلهكم إله واحد " بل أقول إن ذكر العدد هنا لازم ؛ لأنه هو المقصود بالحكم : وحدانية الإله ، وأما " إلهين اثنين " فإن ذكر العدد لتوكيد نفى الثنائية عن مقام الألوهية ، وبالتالى نفى ما زاد عليها أولى . والله أعلى وأعلم . وقول ثعلب يفهم أن ذكر العدد هنا جَيئٌ على الأصل ، فالأصل أن يذكر العدد مع المعدود .

قال ثعلب : " جميع العدد مثل أحد عشر واثنا عشر وأشباههما إنما هو واحد وعشرة واثنان وعشرة وثلاثة وعشرة ، وإنما أعربوا اثنى عشر ولم يعربوا سائر أخواتها ؛ لأن التثنية لا تعتل ولا تكون إلا من وجه واحد يعرب بكل العربية والجمع يتغير ويعتل ، أنت تعرب هذين ولا تعرب هؤلاء "(٣)

١- سورة النحل آية ٥١ ولقد اجتمعا فيها حيث يقول عز من قائل :- " إنما هو إله واحد فإياى فارهبون "

٢- مجالس ثعلب ص ٤٣٧

٣- مجالس ثعلب ص ٤٣٩

يفسر ثعلب طبيعة العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر ويقول : أصله أحد وعشرة وتسعة وعشرة فحذفت الواو فتركب العددان ، فكأن البناء فى هذه الأعداد لتضمنها حرف العطف الذى حذف ، وتركب العددين بعد ذلك الحذف . ويتساءل ثعلب عن إعراب اثنى عشر دون بقية الأعداد ، ويجيب بأن التثنية لا تبنى . وهذا ما أحسب ثعلبا يريده من كلمة لا تعتل . ولا تكون إلا بطريقة واحدة هى زيادة الألف والنون أوالياء والنون .. وذلك هو الإعراب الذى نراه فى كل اللغة العربية الفصحى ، أما الجمع فإنه قد يأتى مبنيا . يُعَلّ . وتتغير طريقته بالواو والنون وغيرهما ، ولهذا تجد بناء هؤلاء مع إعراب هذين ، وبناء الذين وإعراب اللذين وغير ذلك .

المسألة التاسعة والعشرون
من صور الحال

قال ثعلب : " وذهب القوم أخول أخول أى متفرقين متبددين ... والحال يذكر ويؤنث "(١) إنه يتحدث فى نهاية عبارته عن الحال وقال : ويذكر ويؤنث " وهذا صحيح لكن فيه تفضيل ، فإن كان يقصد لفظ الحال فالأفصح فيه التذكير فتقول الحال والحالة والحال أجود أما ما يعود عليها من وصف أو ضمير أو فعل فالتأنيث فيه أولى نقول حسنت حاله ، وهذه حال طيبة قال ابن الأنبارى : " والحال حالُ الإنسان أنثى وأهل الحجاز يذكرونها ، وربما قالوا : حالة بالهاء أنشدنا عبد الله قال : أنشدنا يعقوب (٢) : [والبيت للفرزدق من الطويل] على حالة لو أن فى القوم حاتما ...

على جوده لضن بالماء حاتمِ

ومثال التذكير قول زهير بن أبى سلمى [الطويل](٣)

يمينا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

ويستطرد ثعلب قائلا ، " والتمر والبرُّ والشعير والذهب والخيل والمطىُّ تذكر وتؤنث ، والإبل والفلك والشجر والسَّلْمُ يذكر ويؤنث(٤) ويقول ثعلب : " قولهم جاءنى ثلاثة فصاعدا فأما أهل البصرة فيقولون : صَعِدَ صاعدا ، ونحن نقول : هو مثل قوله : " وحفظا " ونقوله بالواو والفاء وثم ، وسيبويه لا يقوله بالواو ، والمعنى فى

١- مجالس ثعلب ص ٣٥٣

٢- المذكر والمؤنث ص ٤٠٨ والبيت للفرزدق

٣-مجالس ثعلب السابق وارجع إلى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٤٥٥ ص٤٨٣ وما بعدها

٤- ديوان زهير ص ٧٩

الثلاثة الأحرف واحد ، أتيت عبد الله ومحسبنا فمحسنا [و] ثم محسنا أى : أتيته فى هذا الحال " (١)

يعرض ثعلب الجملة الأولى ويذكر الخلاف الوارد فيها بين البصريين والكوفيين بادئا ـ على غير عادته ـ برأى البصريين الذين يقولون صَعِدَ صاعدا على أنها حال مؤكدة ، وأفضل تقدير ذهب حتى تكون الحال مؤسسة ، وذلك أكثر إفادة من المؤكدة ، والفاء عاطفة عطفت فعلا محذوفا على فعل مذكور والتقدير : جاءنى ثلاثة فذهب العدد صاعدا والكوفيون يقولون إنها مثل قوله تعالى " وحفظا" من قوله تعالى :" إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا "(٢) حفظا معطوف على مصدر محذوف ، والتقدير إنا زينا السماء ..تزيينا وحفظا ، والكوفيون يجيزون العطف بالواو والفاء وثم ، والعلة فى تصورى أنه عطف لما لا يقتضى الترتيب ، ويؤكد على هذا بالمثال الذى ذكره أتيت عبد الله ....إلخ

أما سيبويه فالجملة الأولى لا تكون عنده بالواو ، والعلة فى تصورى أنه عطف لما يقتضى الترتيب فإن الترقى عن الثلاثة لا يكون إلا بعد تحقيقها والواو لا تستلزم الترتيب .. لكن يبقى أن أقول إن عدم التزامها لا ينفى صلاحيتها له ، فالذى ينبغى جواز استعمالها فى هذه الجملة . وقوله " فصاعدا " من الأحوال التى يجب حذف عاملها ، وقد ذكر الشيخ أبو البقاء أنه " لا يجوز من

١- مجالس ثعلب ص ١٧٨ وفى رأيى أنه لا داعى للواو بين معكوفين ، وأيضا الأفصح " هذه الحال " بدلا من هذا وإن كانت صحيحة

٢- سورة الصافات آية ٦ ، ٧

حروف العطف هنا إلا الفاء "(١) وأما بداية قوله : ذهب القوم ...
إلخ فهذا مثال للحال المركبة تركيب خمسة عشر فهي مبنية على فتح
الجزأين في محل نصب ، وهي كما قال ثعلب بمعني متفرقين متبددين
وعليها جاء قول ضابئ بن الحارث البرجمي (٢) [الطويل]

يُسَاقِطُ عنه روقه ضارياتها   سقاط شرارِ القين أخول أخولا

وقد ذكر ابن جني في خصائصه أنها بمعنى : شيئا بعد شئ ..
ولا يبعد ذلك عن الأول . وأنشد ثعلب [بيت الراجز العماني] :

إذا أكلت سمكا وفرضا ... ذهبت طولا وذهبت عرضا

وقال معلقا " الفرض تمر من تمر اليمامة "(٣) ولم يعلق عليه نحويا
..وقد أنشد أبو حيان هذا البيت وعلق بما مؤداه طولا وعرضا كلاهما
منصوب على الحالية عند سيبويه ، وعلى التمييز عند المبرد(٤) ،
غير أن القول بالحالية يوجب علينا أن نؤول بالوصف فنقول ذهب
طويلا وذهب عريضا . وقال ثعلب :" قال الفراء : أنت رجل قائم :
يكون صلة ولا يكون صلة ، ويكون حالا ولا يكون حالا ، وأنت هو
الرجل والرجل هو أنت " (٥) إذا قلت أنت رجل قائم فالفراء يرى
أنه يصح لك أن تعد " قائمٌ " تلك صلة أي : زائدة ، ويصح لك أن
تعدها غير ذلك ..مما يتوقف على المعنى المراد : فإذا أردت أن تخبر
أنه رجل مطلق الرجولة ثم وضعت بالقيام فهي صلة ، وإن أردت أن

١- شرح التصريح ٣٩٣/١

٢- الخصائص ٢٩٠/٣ ، المحتسب ٢٥٤/١

٣- مجالس ثعلب ص ١٧٩

٤- تذكرة النحاة ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، الكتاب ٨٢/١

٥- مجالس ثعلب ص ٣١٠

تخبر بالأمرين معا الرجل والقيام فهى ليست صلة .. كذلك من الممكن أن تكون حالا .. إذا كان قصدك الإخبار بالرجولة فى حال القيام .. ولم يعلق على الجملتين الأخيرتين ..وهما مبتدأ وعماد وخبر ريذكر ثعلب قوله تعالى " سامرا تهجرون " (١) ويقول : " وَحَّد سامرا لأنه يقال : قومٌ سامرٌ ورجلٌ سامرٌ مثل : قوم زَوْرٌ ورجال زَوْر"(٢) . هنا يناقش إفراد كلمة " سامر فيقول " وَحَّدَ سامرا " لأنها فى مثل زَوْرٌ. أما كلمة " سامرا " فهى حال بمعنى : تسمرون بذكر القـــرآن والطعن فيه .. وهو اسم جمع كالحاج والحاضر والجامل والباقر ، وقيل هو مصدر وقع حالا على التأويل المعروف .. فهو يشمل القليل والكثير ، ولكن مجئ المصدر على زنة فاعل قليل (٣) .. وعلى الرأى الأول جرى ثعلب . . ريقول ثعلب :" معنى جُحَيْشُ وَحْدِه ، وعُيَيْرُ وحدِه أى لا يصلح إلا لنفسه ، وجحيش تصغير جحش ، جحيش متنح"(٤) كلمة " وحده " من الكلمات الملازمة للنصب على الحال والإضافة إلى الضمير مطلقا هذا هو الغالب فيها لكن جاءت عن العرب عبارات خاصة جاءت فيها وحده مضافا إليه هى جحيش وحده ، وعُيَيْرُ وحدِه وفسرهما ثعلب بما ذكر أنه لا يصلح إلا لنفسه كما ذكر تعبيرا آخر فى رجز يقول :

إن أبا ليلى نسيج وحده

أى متفرد. تلك هى العبـارات التى ذكرها ثعلـب تجئ فيها [وحده] مضافا إليه .

١- سورة المؤمنون آية ٦٧

٢- مجالس ثعلب ص ٧٧

٣- روح المعانى مجلد ٦ ج ١٨ ص ٥٠

٤- مجالس ثعلب ص ٥٥٤

المسألة المتمة الثلاثين

من صور الاستثناء

يذكر ثعلب قوله تعالى: " لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم"(١) ويذكر قول الكسائى فيها : " هذا استثناء يعرض " وشرح ثعلب معنى يعرض بأنه " استثناء منقطع " (٢) وثعلب يذكر هنا قراءة عن ابن عباس وأبيّ وابن جبير والضحاك وعطاء بالبناء للفاعل (٣) " ظَلَمَ " ونقل ثعلب قول الكسائى فيها : استثناء يعرض - أى منقطع - وعليه تكون من فى محل نصب كما هو الشأن فى الاستثناء المنقطع ، ويكون المعنى حينئذ : إلا الظالم فإنه يحب ، وجوز الزمخشرى أن يكون فى محل رفع بالإبدال من فاعل يحب كأنه قال : لا يحب الجهربالسوء إلا الظالم .. وتلك لغة تميمية (٤) وفى مكان آخر يذكر الآية الكريمة لكن بالقراءة المشهورة لدينا ببناء الفعل للمفعول " ظُلِمَ " ويقول : " الفراء يقول : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم . وردوه عليه . والقـــول فيه أن " إلا من"استثناء مثل ؛ فإنهم عدو لى إلا رب العالمين " (٥) قال : أى فإنه ليس عدوا لى " (٦) .. وعلى هذا فالفراء يرى أن " مَنْ " فاعل المصدر " الجهر " وذكر ثعلب أنهم - أى النحاة - ردوه عليه .

١- سورة النساء آية ١٤٨

٢- مجالس ثعلب ص ١٠١

٣- روح المعاني مجلد ٢ ج ٦ ص ٢

٤- الكشاف ج ١ ص ٥٧٦

٥- سورة الشعراء آية ٧٧

٦- مجالس ثعلب ص ١٣

والأولى أن يجعل استثناء منقطعا ، وهناك رأي لبعض الكوفيين يرى أن إلاّ بمعنى الواو - على قراءة البناء للفاعل - فتكون عاطفة كأنه قال لا يحب الله الجهر بالسوء ومن ظلم (١) . وهذا غير مقبول لدينا لأن إلا لإخراج ما بعدها مما قبلها ، والواو لإشراك ما بعدها لما قبلها فلا يقام أحدهما مقام الآخر .وقال ثعلب في قوله تعالى : " إلا بلاغا من الله (٢) " : " استثناء منقطع أي إلا أن أبلغكم بلاغا من الله ، المصادر وغيرها يستثنى بها استثناء منقطعا (٣)"ذلك أن قبلها " قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا (٤) " ، وقد نظر ثعلب إلى " ملتحدا " أو " أحد " على أنه المستثنى منه ، وبذلك جعل " بلاغا " استثناء منقطعا .. لكن في الآية تفصيلات أقربها إن كان الاستثناء من مفعول لا أملك - أي نفعكم وضركم - كان الاستثناء متصلا كأنه قال لا أملك شيئا إلا بلاغا ، وإن كان المراد لا أملك أن أقسركم على الغي والرشد .. أو جعل المستثنى منه " أحد " أو " ملتحدا " فالاستثناء منقطع (٥) .

وقال ثعلب : " ويقال : ما عندي إلا خمسون دراهمُ ، وإلا خمسون دراهمَ ، وإلا خمسينَ دراهمُ ، وإلا خمسين دراهمَ ، وأنشد صدر بيت للكميت يقول : [الطويل]

ومالي إلا آلَ أحمد شيعةٌ ... ومالي إلا مشعبَ الحق مَشْعَبُ

١- البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٢٧٢

٢- سورة الجن آية ٢٣

٣- مجالس ثعلب ص ٥٥٦

٤- سورة الجن آية ٢١ ، ٢٢

٥- روح المعاني مجلد ١٠ ج ٢٩ ص ١١٧

وقال :" وآل أحمد يرويان جميعا ليس بينهما اختلاف في رفعه ونصبه "(١) .

أورد ثعلب كل تلك الصور لكنه لم يوجهها ، ونحن نحاول توجيهها فنقول : أما قوله " خمسون دراهمُ " فخمسون مبتدأ مؤخر عن خبره " عندى " و" دراهم " بدل منه أو عطف بيان .. ويكون ذلك من باب إبدال النكرة أو عطفها عطف بيان عليها . وقوله " خمسون دراهمَ " بنصب دراهم " ورفع خمسون على ماسبق ، ونصب دراهمَ على أنه تمييز " خمسون " منصوب ، وهذا مخالف لما هو المعروف المشهور فى تمييز العقود ، وأنه مفردٌ منصوب .. إنه أتى هنا جميعا ..ولهذا أرى أن هذا الوجه هو أضعف الأرجه التى ذكرها ثعلب . وقوله " خمسين دراهمُ " بنصب العدد ورفع دراهم ، فخمسين مستثنى بإلا مقدم على المستثنى منه .. وهذا المستثنى واجب النصب عند البصريين ، فهم يمنعون رفعه كما جاء فى الصورة التى تقول : ما عندى إلا خمسون دراهمُ ، ولكنا نرى الجواز على ما وجهنا ، وقلنا إن دراهم إما عطف بيان أو بدل وهذا البدل يمكن أن يسمى بدل كل من بعض على حد قول امرىء القيس (٢) [الطويل]

كأنى غداة البين يوم تحملوا...لدى سمرات البان ناقف حنظل

فـ " يوم " بدل كل من " غداة البين " التى هى بعض ، وقد ورد السماع به مرفوعا . منه إحدى الروايتين عن ثعلب ، ومنه قول حسان بن ثابت :[الطويل]

لأنهم يرجون منه شفاعة . . . إذا لم يكن إلا النبيون شافع

١- مجالس ثعلب ص ٤٩ وتتمة البيت من خزانة الأدب ٣١٤/٤ ، وشرح التصريح ٣٥٥/١ وشرح الهاشميات ص ٥٠

٢- ديوان امرىء القيس ص ١١١

برفع " النبيون " (١) وإن كانت رواية الديوان (٢) " النبيين " ، أما " خمسين دراهمَ " فهذا وجه لم أقف عليه عند غير ثعلب ، وفى توجيهه تكلف بأن تقدر مستثنى منه عاما محذوفا كأنك قلت ما عندى مال إلا خمسين دراهمَ فيكون العدد مستثنى من محذوف ودراهم بدل من ذلك المستثنى بدل كل من بعض . أو عطف بيان له . أو نقول : الظرف متعلق بمحذوف متعدٍ ودراهم مفعول به لذلك الفعل المحذوف : خمسين مستثنى من دراهم . وواضح ما فى كل ذلك من تكلف .. ولم يذكر ثعلب شاهدا واحدا لهاوأنشد بيت حذيفة بن أنس الهذلى : [الطويل]

نجا سالمٌ والنفس منه بِشِدْقِهِ ... ولم ينج إلا جفنَ سيف ومئزرا

وقال : " وقال الفراء : هكذا أنشدنى يونس فقلت له : لم نُصِبَ الجفن : فقال أراد سيف ، قال ثعلب : قال الفراء : هذا خطأ " (٣) وأقول : ما بعد إلا هنا واجب الرفع ؛ لأن الاستثناء مفرغ فيعرب ما بعد إلا حسب موقعه كأنها غير موجودة ، وهو هنا فاعل فحقه الرفع ، لكن يونس أنشده للفراء منصوبا فسأله فقال أراد : سيفٌ ، كأنه قدر مستثنى منه محذوفا فكأنه قال : لم ينج سيفٌ إلا جفنه ، ولكن الفراء قد خطأ ذلك ، وفى تصورنا أن الأولى بالتخطئة ما عندى إلا خمسين دراهم بنصبهما معا ، وتخطئة الحجة - صاحب اللغة - خطأ ، ولذلك نحن نفضل توجيه صاحب اللسان الذى ذكر البيت هكذا نجا عامر ...إلخ قال " أراد إلا بجفن سيف فحذف

١- خزانة الأدب ٣١٤/٤ ، شرح التصريح ٣٥٥/١

٢- ديوان حسان ص ٣١ .

٣- مجالس ثعلب ص ٤٥٦

وأوصل (١) " أى إن جفْنَ هنا منصوب على نزع الخافض ..

ويذكر قوله تعالى " فسجدوا إلا إبليس " (٢)ويقول " إن كان إبليس من الملا ئكة فهو متصل وإذا لم يكن فهو منقطع (٣)"

هنا نرى ثعلبا يستعمل مصطلحين من مصطلحات النحو : الاستثناء المتصل ، والاستثناء المنقطع ، ويطبق المصطلحين على مثال واحد فى القرآن الكريم " فسجدوا إلا إبليس " فقد اختلف فى إبليس لعنة الله عليه أهو من الملا ئكة أم من الجن .. فعلى قول من قال : إنه من الملائكة يكون الاستثناء متصلا ؛ لأنه ما كان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه ، وعلى رأى من قال إنه من الجن فالاستثناء منقطع ؛ إذ هو ما كان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه . وعلى أى من الرأيين فالمستثنى هنا واجب النصب لأنه مع الاتصال تام موجب فيجب نصب المستثنى ، ومع الانقطاع فالمستثنى واجب النصب على أية حال .

ثم يتناول مسألة [إلا] بمعنى غير حينما سئل عن قـــول القائل : " أنت طالق شهرا إلا هذا اليوم " قال :" اليوم لا تطلق ، وبعده تطلق ، فلو قال فى موضع إلا غير لكان المعنى واحدا " (٤) وقال فى مكان آخر : " ما يعجبنى أن يقوم إلا زيد قال : مثل هذا كثير فى القرآن وهو بمعنى غير والعرب تقول : ما كائن مثل إلا

١- لسان العرب [لجا]

٢- سورة الأعراف آية ١١

٣- مجالس ثعلب ص ٥٨

٤- مجالس ثعلب ص ١٢

قائما تذهب به مذهب غير "(١)

يجعل ثعلب إلا بمعنى غير فى الأمثلة التى ذكـــرها ، ففى قوله : " أنت طالق شهرا إلا هذا اليوم " بمعنى هذا أنها لا تطلق فى هذا اليوم و " إلا " و " غير " هنا بمعنى واحد ، وهنا يخالف رأى ابن الحاجب قول ثعلب ، حيث يرى ابن الحاجب أن إلا إنما تكون بمعنى غير حين يتعذر الاستثناء (٢) ، وعليه فهذا المثال لا تصلح إلا بمعنى غير ؛ لأن الاستثناء ممكن ، أما فى المثال الثانى وهو ما يعجبنى أن يقوم إلا زيد ، " فإلا " هنا بمعنى " غير " ، ولا يصح الاستثناء ؛ لأن المستثنى منه محذوف ولا يتأتى هذا إلا فى سياق نفى أو شبهه وإلا هنا فى سياق إثبات " أن يقوم " وليست فى سياق ما يعجبنى ذلك أن زيد فاعل يقوم وليس يعجبنى . ويذكر ثعلب أن ذلك كثير فى القرآن الكريم ومثاله قولـــه تعالى :" لو كان فيهمـــا آلهـــة إلا اللـــه لفسدتا " (٣) فالاستثناء هنا يؤدى إلى فساد فى المعنى رغم رأى المبرد، وعلى هذا تكون إلا بمعنى غير(٤) ، وحينئذ تكون إلا وما بعدها صفة للاسم قبلها . ولم يذكر ثعلب حكم غير وأنها فى حالة الاستثناء - يكون حكمها حكم المستثنى بإلا . وقوله " ما كائن إلا قائما تذهب به مذهب غير " يفيد أن إلا هنا بمعنى غير ، فكأنه قال ما كائن غيرَ قائم ، وأرى أن كائن خبر لمبتدأ محذوف تقديره ما أحدٌ كائن - على إهمال ما - وقائما خبر لكائن ذلك أن كلمة كائن تتطلب مبتدأ لها أوهى مبتدأ وتحتاج إلى خبر بالنظر إلى عنصر

١- مجالس ثعلب ص ١٦٦

٢- الوافية شرح الكافية ص ١٤٠ ، ١٤١ ومغنى اللبيب ١/ ٦٦

٣- سورة الأنبياء آية ٢٢

٤- مغنى اللبيب السابق

الابتداء وتتطلب خبرا لها بالنظر إلى الكينونة ، وأرى أن إلا فى جميع أحوالها تصلح أن تكون بمعنى غير فحينما نقول : جاء القوم إلا محمدا معناها جاء القوم غير محمد...وهكذا

أما غير فليس بلازم أن تكون بمعنى " إلا" - أى قصد بها الاستثناء كما فى قولك غيرك يفعل السيئات .

المسألة الحادية والثلاثون
حول حروف الجر

يذكر قوله تعالى :" ما كان ينبغي لنا أن تَتَّخِذَ من دونك من أولياء "(١) ويعلق عليها بقولها :" من تدخل في الجحد على النكرة في الابتداء ، ولا تدخل في المعارف كأنه قال : أن نتخذ من دونك أولياء . دخولها وخروجها واحدٌ ، ومن قال :" أَنْ نُتَّخَذَ " ثم أدخلها على المفعول الثاني فهو قبيح وهو جائز "(٢)

وهنا يتحدث ثعلب عن زيادة من ، وذكر أنها تزاد في الجحد ، وعلى النكرة في الابتداء ، وصرح ثعلب أنها لا تدخل في المعارف، وذلك مخالف لرأي جمهور الكوفيين الذين يجيزون زيادتها في الإيجاب ، كما أن الأخفش أجاز زيادتها في الإيجاب والمعرفة وحمل على ذلك قوله تعالى :" ولقد جاءك من نبأ المرسلين "(٣)

وقال إنها كما تقول " قد أصابنا من مطر "(٤)

وقوله في الابتداء فيه تخصيص العموم أو اقتصر على ذكر بعض المواضع دون الأخرى . . فإنها تدخل على المبتدأ كما ذكر . . ولعل الآية الكريمة التي ذكرها تصلح لهذا من قبيل أن المفعول الأول لنتخذ في الأصل مبتدأ ، ونزاد من على الفاعل كقوله تعالى " ما جاءنا من بشير "(٥) ومثال دخولها على المفعول به قوله تعالى " وما

١- سورة الفرقان آية ١٨

٢- مجالس ثعلب ص ١٠١

٣- سورة الأنعام آية ٣٤ وأنظر مغني اللبيب ٢/١٦ ، ١٧

٤- معاني القرآن للأخفش ٢/٤٨٨

٥- سورة المائدة آية ١٩

أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى "(١) ، ويوضح ثعلب محور الزيادة ونتاجها وهو أن دخولها وخروجها واحد . . أما قراءة " أن تُتَّخَذَ بالبقاء للمفعول وهى قراءة أبى الدرداء وزيد بن ثابت وأبى رجاء وغيرهم ، فإن من تكون داخلة على المفعول الثانى أي قبل(٢) البناء للمفعول ، ويكون أصل التركيب قبله أن يتخذنا الناس أولياء ، وقال : إن ذلك علي جوازه قبيح . . وذلك لأن المفعول الثانى فى حقيقته إنما هو الخبر . . ولا تزاد عليه " مِنْ " . ولهذا جعلها الزمخشرى تبعيضية وليست بزائدة بناء على ما ذهب إليه الزجاج من أن الزائدة لا تدخل على المفعول الثانى(٣) .

ويتحدث عن معنى من معانى [مِنْ] فيقول فى قوله تعالى :" ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون "(٤) " أى : لجعلنا مكانكم ملائكة يخلفون منكم فى الأرض "(٥)أقول : يريد أن " مِنْ " هنا بمعنى بدلكم . وقال ثعلب فى قوله عز وجل " إلى المرافق " هي مثل حتى للغاية ، والغاية تدخل وتخرج ، يقال : ضربت القوم حتى زيدا ، يكون زيدٌ مضروبا وغير مضروب فيؤخذ ههنا بالأوثق "(٦) .

إنه يتحدث عن معنى " إلى " في قوله تعالى :" فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق "(١) فيقول إلي هنا بمعنى حتى للغاية

١- سورة الحج آية ٥٢

٢- روح المعانى مجلد ٦ ج ١٨ ص ٢٤٨

٣- الكشاف ٨٦/٣

٤- سورة الزخرف آية ٦٠

٥- مجالس ثعلب ص ٤٣٩

٦- مجالس ثعلب ص ٢٢٦

والغاية يمكن أن تعد داخلة فى الحكم ويمكن أن تعد خارجة ، فيتبع الأحوط والأوثق . . أى الغاية هنا داخل .

وقال ثعلب " الباءُ لا تدخل على مِنْ ، ولا خافض على خافض "(٢) يريد أن يقول إن الخافض لا يدخل على الخافض ما دام باقيا على حرفيته . . وأما إذا ما استعمل الحرف استعمال الأسماء فإنه لا مانع من دخول الحرف عليه ، وحينئذ لا يكون الخافض قد دخل على الخافض وذلك كما قال قطري بن الفجاءة [الكامل]

فلقد أراني للرماح دريئة   من عن يمينى تارة وأمامى

أى من جنب يمينى(٣)

ويقول ثعلب فى مكان آخر :" وما بالربع من أحد " قال : إدخال [مِنْ] وإخراجها واحد فى هذا المعنى ، فإذا دخلت فإنما أريد به التجزئه ، أى : تدخل من تجزئة على كل أحد كأنه إذا قال : [ما بالربع أحدً] أمكن أن يريد اثنين أو ثلاثة "(٤)

ثعلب يتناول جزءا من عجز بيت للنابغة الذبيانى(٥) هو [البسيط]

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها   عيت جوابا وما بالربع من أحد

ويذكر أن مِنْ فى " مِنْ أحد " " إدخالها وإخراجها واحد " أى لا تؤثر على صحة الكلام ، وإنما تفيد وقوع النفي مجزاً على كل أحد . . أي لا يتواجد أحد فى الربع ، أما لو قال :- وما بالربع

١- سورة المائدة آية ٦

٢- مجالس ثعلب ص ٤٦٧

٣- مغنى اللبيب ١/ ١٣١ وانظر شرح أبيات مغنى اللبيب ٣ ص ٣١٠

٤- مجالس ثعلب ص ٤٣٦

٥- ديوانه ص ٣٠

أحد لجاز أن يكون هناك اثنان أو ثلاثة . .

قال ثعلب : " أنا كهو كناية عن زيد قال لأنهم أرادوا أن يأتوا بعد الكاف بثلاثة أحرف بمعنى مثل فوضعوا [هو] موضعها [وقال عز وجل " ليس كمثله شيء "(١) فجمع بين هو و بين مثل](٢)

والحق أن هذا الأسلوب الذى تدخل فيه الكاف على ضمير الرفع المنفصل أبعد ما يكون عن الفصاحة ، ولم أجد له مثالا إلا ما فى رجز رؤبة :

ولا ترى بعلا ولا حلائلا
كَهُ ولا كهن إلا حاظلا

يحتمل " أن يكون أصله كهو "(٣)

زيادة الباء

ويقول ثعلب :" وقال المازنى فى قول الشاعر [كعب بن مالك وقيل غيره وهو من الكامل](٤)

فكفى بنا فضلا على من غيرِنا   حُبّ النبى محمدٍ إيانا

وإنما تدخل الباء على الفاعل ، وهذا أيضا شاذ أن تدخل الباء على الفاعل ولكن قد حكى هذا على المفعول " قال أبو العباس : " وكل هذا غلط العرب تقول : كفى بزيد رجلا ، ونعم بزيد رجلا ،

١- سورة الشورى آية ١١

٢- مجالس ثعلب ص ٥٥٨

٣- توضيح المقاصد المسالك للمرادى ج ٣ ص ٢٠٠

٤- نسب إلى حسان بن ثابت وعبد الله رواحة . الخزانة ج ٦ ص ١٢٢

ونعم زيدٌ رجلا ، وحكى الكسائى عن العرب : مررت بأبيات جاد بهن أبياتا ، وجاد أبياتا ، وجدن أبياتا ثلاث لغات ، وكذا مررت بقوم نِعْمَ قوما ونعم بهم قوما ، ونعموا قوما ، وهذا كثير فى كلام العرب لا يقال شاذ ، والمعنى أنهم يقولون : أحسن بزيد فيدخلون بالباء فى الممدوح كما يقولون : ما أحسن زيدا ؛ ليعلموا أن الفعل لا يتصرف عليه ، ويوحدون الفعل لأن المفسّر يدل عليه ، ويثنون ويجمعون على الأصل فهذه ثلاث لغات مسموعات من العرب "(١).

يتناول ثعلب زيادة الباء فيذكر قول المازنى بشذوذ الزيادة هنا فى هذا البيت لأنها زيدت على المفعول به " وإنما تدخل الباء على الفاعل ولكن قد حكى هذا على المفعول " ويذكر ثعلب ما يراه صحيحا فى ذلك وهو أن العرب تقول : كفى بزيد رجلا . . وزيد هنا فاعل فيكون " نا " فى البيت فاعلا وحبٌّ بدل اشتمال منه . . ويذكر ما حكاه الكسائى عن العرب يقولون مررت بأبيات جاد بهن أبياتا فقد دخلت الباء زائدة على فاعل جاد " بهن " ويقال : جاد أبياتا فقد استتر فيها الضمير مع لزوم الفعل صيغته الأساسية ، وجدن أبياتا يبرز الضمير متصلا بالفعل ، فتلك ثلاث لغات فى الفعل الذى يقصد به التعجب ويقيس على ذلك نعم فيجيز أن يستتر الضمير وتبقي نعم بلفظها دون تغيير مررت بقوم نعم قوما فيكون فاعل نعم ضميرا مستترا يعود إلى قوم تقديره " هم " كما تقول نعم بهم قوما ، فيبرز الضمير وتزاد الباء عليه ، ونعموا قوما وهنايبرز الضمير متصلا بالفعل . . وهذا كثير فى كلام العرب لايقال شاذ . . وقد ذكر الأشمى أن ذلك نادر(١)

---

١ - مجالس ثعلب ص ٢٧٣

وقبل ذلك يذكر ثعلب : نعم بزيد رجلا . . فقد زيدت الباء على فاعل نعم العلم ، وتقول : نعم زيدٌ رجلا ، وجميع البصريين يرفضون هذا ويقولون : إنه نادر . . والأصل عندهم أن تقول نعم رجلا زيد فيكون الفاعل ضميرا مستترا يعود إلى الرجل . . وزيد هو المخصوص بالمدح الذى يجب أن يتأخر عندهم . . أما الكوفيون فإنهم يجعلون " زيد " فاعلا .

وإنما قلت بزيادة الباء على الفاعل العلم " بزيد " لأن الباء لا تزاد على المخصوص بالمدح والذم .

ثم يذكر ثعلب مثالا آخر لزيادة الباء فى قولهم أحْسِنْ بزيدٍ فيدخلون الباء فى الممدوح ، وكأنهم يقولون : ما أحسن زيدا . .

ويضيف ثعلب . . أنهم يوحدون الفعل أى : لا يذكرون معهُ ألف الاثنين ولا واو الجماعة ، فيقولون : مررت بقوم نعم قوما ويعلل ذلك بالاكتفاء بدلالة المفسَّر عليه .

ويذكرون الضمير منفصلا مع حرف الجر . . بقوم نعم بهم قوما وإبراز الضمير واتصاله . . نعموا قوما وذلك على الأصل فى الأفعال تلك ثلاث لغات .

وقال ثعلب :" وَسُمِعَ : اللّه لأتينَّك . . الحقَّ لأتينّك . . قال : إذا جاء بالأسماء فى الأقسام ومعها واو خفض وإذا أسْقط الواو نصب ، وزعم أن الأسماء كلها تدخل فيها الواو فتخفض ، وتخرج الواو فتخفض وترفع ، ولا يجوز النصب إلا فى حرفين

لا كعبةَ اللهِ ما هجرتكمُ إلا وفي النفس منكمُ أربُ

١- شرح الأشمونى ٣ ص ٣٢

والحرف الأخر : قضاءَ الله قد شفع القبورا(١)
وسمعت بعض العرب يقول : كَلَ اللّه لآتينَك "

يتناول قضية حذف واو القسم فيقول : إذا جئت بالمقسم به بعد واو القسم خفضت فقلت : واللّه ، وإذا أسقطت الواو نصبت الاسم المقسم به على نزع الخافض ، وذكر بعض ما سمع ، من ذلك : اللّهَ لآتينك . . الحقَّ لآتينك . . ثم عاد ثعلب وجعل ذلك خاصا بكلمات معينة مقصورة على السماع ، أما فى غيرها فيمتنع النصب ، ويذكر من ذلك لا كعبةَ اللهَ والتقدير : لا وكعبة اللّه محذوف الواو ونصب كعبة بعدها ، وذكر أيضا قضاء الله ، أما قوله " كَلَ اللّه " فأحسبه من الفعل وكَلَ وصيغ منه اسم على زنة عَلَ [كل] بمعنى وكالة فكأنه قال : وكَلِ الله - بمعنى ووكالة الله - فحذف الواو فنصب . . وقول ثعلب " وتخرج الواو فتخفض وترفع " دليل علي أنه يجيز الجر في هذه الحال مع حذف حرف الجر [واو القسم] .

١- مجالس ثعلب ص ٣٢٣

المسألة الثانية والثلاثون
الهمزة بعد سواء

قال ثعلب " قول سيبويه والأخفش "سواء عليهم أأنذرتهم "(١) هذا الاستفهام دخل لموضع سواء ، ويقول ثعلب مستمرا :" رذا قيل : زيدٌ قام أم عمرو "(٢) وأقول : العبارة الأولى تشير إلى نمط تعبيرى من أنماط التعبير العربى ، وذلك التعبير يتكون من سواء بعدها همزة بعدها جملة بعدها أم بعدها جملة ويمكن تطبيق هذه الصورة على الآية الكريمة :" سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم "(٣) وقد جعلها ثعلب استفهاما ، وبناء على قوله ينبغى أن نسمى هذا الاستفهام استفهام التسوية ، ومثل هذا الاستفهام لا يكون إلا بالهمزة ، غير أن تسميتها بالاستفهام فيها بُعْد عن الحقيقة أو هو على سبيل المجاز(٤) وحقها أن تسمى همزة التسوية وهذا يحصل من قوله " دخل الموضع سواء " وعندى أن هذه الهمزة حرف مصدرى وتكون الآية قوله " دخل وهذا يحصل لموضع سواء " أن هذه الهمزة حرف مصدري وتكون الآية الكريمة على تقدير سواء عيهم الإنذار وعدمه . . والله أعلم .

أما العبارة الثانية لثعلب " إذا قيل : زيد قام أم عمرو " فإن أستاذنا المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون قد علق عليها بأنها مبتورة . . وهى كذلك فى ظاهرها . . لكنها فى الحقيقة ليست مبتورة ، لأن العبارة الأولى تمثل صورة من صور العطف بأم وهو ما يكون بعد همزة التسوية . . أما الثانية فإنها صورة العطف بأم بعد همزة استفهام حقيقى حذفت منه الهمزة . .

وعلى هذا يمكن أن تأخذ هذه المسألة اسم [العطف بأم] .

١- سورة البقرة آية ٦ .

٢- مجالس ثعلب ٥٢ .

٣ - سورة البقرة آية ٦ .

٤ - حاشية الشيخ الأمير ص ١٤ .



القسم الثانى

مسائل نحوية

تتعلق بالفعل



المسألة الثالثة والثلاثون

الفعل ودلالته وعلامته

فى إشارة سريعة إلى زمن بعض الأفعال يقول ثعلب : ـ " إذا كان الفعل يدوم فالماضى والمستقبل واحد . صَلّى يُصَلّى وصام يصوم واحـــد (١) " .يتناول هنا زمن الأفعال .. فهى إما ماض وإما مستقبل ، أما الماضى فهو ما وقع فى زمن مضى ، وأما المستقبل ما سيقع فى الزمن المستقبل ، فإذا كان الفعل يدوم ويستمر فى معناه فالماضى والمستقبل واحد فى الزمن وتوحد الزمن هنا توحد الامتداد والاســـــتمرار ، أما الزمن من حيث كونه زمنا فلابد فيه من الاختلاف ، ولم يذكر الحال هنا .. إما لأنه يذكر الدوام من الماضى إلى المستقبل وذلك يعنى ضرورة المرور بالحال ، فهو مذكور ضمنا وإن لم يرد ذكره تصريحا ، وإما لأن الحال الحقيقى لحظة خاطفة لا تتسع لنطق كلمة واحدة ، فأنا حينما أقول : أكتب " فإن حروف هذه الكلمة لم تقع فى زمن واحد فزمن فحينما أنطق بحرف التاء منها تكون الكاف والهمزة فى زمن ماض والتاء فقط هى الحال ، أما الباء فهى للمستقبل ، وقد أعطى ثعلب هذا الفعل توصيفا حرياً بالملاحظة : " الفعل يدوم " ولعل هذا يفسّر لنا إطلاق مصطلح " الدائم " على الوصف المشتق [اسم الفاعل] .وقال ثعلب فى هذا المجال : " والفعل يدل على الوقت " (٢) وبعدها مباشرة يقول : " وإذا قال : قام عبد الله دل على مكان وزمان وفعل " هذا القول من ثعلب صريح بأن الفعل ثلاثـــــى الدلالة : دلالة علـــــى حدث وأخرى على الزمن وثالثـــــة على المكـــــان ، غيــــر أننا

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣٨٨ .

٢ ـ مجالس ثعلب ص ٢٦٧ .

ينبغى أن نفرق بين طبيعة دلالة الفعل على الحدث والزمن من ناحية ودلالت علي المكان من ناحية أخرى فدلالة الفعل على الحدث من قبيل دلالة الشئ الجزء على كله [دلالة ضَرَب على الضَّرْبَ] كذلك دلالته على الزمن دلالة وضعية بواسطة البينة المطلقة للفعل [دلالة ضرب على الزمن الماضى] أما دلالة الفعل على المكان فهى دلالة لزومية ضرورة أن كل فعل لا بد له من مكان ، وأيضا هى دلالة مطلقة فحينما أقول [ضَرَبَ] فإنها تدل على مكان مطلق وليس معينا كدلالتها على الزمن الماضى .

ويذكر ثعلب بعض علامات الفعل المضارع فى أمثلة دون أن يصــــرح بأنها علامات فقال : " سوف يكون ذاك وسف يكون وسيكون ، وسو يفعل وسوف يَفْعَل " (١) .

تلك الروايات التى ذكرها ثعلب فى سوف [سوف ، سف ، سو] وذكر معها السين .. وفى هذا المجال يذكر ابن أم قاسم شاهدا يقول : [الوافر]

فإن أهلك فَسَوْ تجدون فقدى   وإن أسلم يطب لكم المعاشُ

وقال بعضهم هذا البيت شاذ وحذف الفاء منه للضرورة لكن تقل الكسائى عن أهل الحجاز " سو أفعل " بحذف الفاء فى غير ضرورة تدل على أنها لغة (٢) . وقد أنشد ثعلب لإبراهيم بن الأسود النحفى (٣) : [الطويل] [دون تعليق منه]

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٣١٥ .

٢ ـ الجنى الدانى ص ٤٥٨ .

٣ ـ مجالس ثعلب ص ٤١ .

عليك سلام سوف دون لقائكم تَمُرُّ سنون بعدهن شهورْ

فقد فصل بين " سوف " والفعل المضارع الداخله عليه " تُمُرَّ " بظرف مضاف - دون لقائكم - وهذا ينبغى أن يكون فى الضرورات فقط .

كما قال ثعلب [دون تعليق منه] : " قد والله قَصَر منه وقَصَر من عنانه ، وقد قَصُر .. " (١) وذلك القول فيه حرف من الحروف الخاصة بالفعل [الفعل الماضى والمضارع أيضا] ، كما أن فيه جواز الفعل بين قد والفعل بالقسم .

١ - مجالس ثعلب ص ٤٨٥ .

المسألة الحادية والثلاثون

حول التعدى واللازم

يتناول ثعلب بعض الأفعال اللازمة فيقول " وكل ما كان فى البدن من الأسقام فهو لا يتعدى ، وما ضيه ودائمه واحد كقولك هَرِم فهو هَرِمٌ وفَزِع فهو فَزِعٌ ومَرِض فهو مَرِضٌ ومريض " (١) فذلك تصريح بأن الأفعال التى تدل على الأسقام لازمة مثل مَرِض قال تعالى " وإذا مَرِضت فهو يشفين ، والأسقام التى يعنيها ثعلب تشمل المادية مثل عَوِر عَمِىَ كما تشمل الأسقام المعنوية مثل هَرِم وفزع ، وكان من الممكن أن يضيف ثعلب إلى أفعال السقم ما يقابلها مثل عَيِن وبَرِئَ .. وقوله " ماضيه ودائمه واحد " يقصد به الماضى وبعض صيغ الصفة المشبهة كما مثل .. هرِم فهو هَرِمٌ وقد يفارقها مثل مَرِض فهر مريضٌ وعَيِنَ فهو أعْيَن .

ويذكر قوله تعالي " وشجرةً تَخْرُجُ من طور سيناء تَنْبُتُ بالدهن " (٢) فيقول : " الاختيار فتح التاء ، وتُنْبِتف لا يحتاج إلى باء ، وهى قليلة فى اللغة ، وإنما يقال : خرجت به وأخرجته ، وذهبت به وأذهبته ، واحتج له الفراء بقوله خذ الخطام وخذ بالخطام ، فجعل الخطام مفعولا بهذا وترك الباء (٣) "

يتحدث ثعلب عن الفعل " تَنْبُتُ " هل هو كذلك ـ أى يفتح التاء ـ فيكون الفعل لازما وحينئذ تحتاج إلى الباء لتتعدى بها ،

---

١ ـ مجالس ص ٤٠٠ .

٢ ـ سورة المؤمنون آية ٢٠ .

٣ ـ مجالس ص ١٦٤ .

وعليه يكون ما ضيها [نَبَتَ] ، وتلك هى قراءة الجمهور ، وقرأ بضم التاء " تُنْبِتُ " ابن كثير وأبو عمرو وغيرُهما (١) وقد اختار ثعلب قراءة فتح التاء وقال ان تُنْبِتُ لا يحتاج الي باء ، ولو جاءت فهى قليلة ، وضرب لذلك مثالين : خرجت به وأخرجته ، وذهبت به وأذهبته ، وقد احتج الفراء للقراءة الثانية بقوله خذا المِطام وخذ بالخِطَام فقد ورد بالباء وبحذفها وجعله مفعولا بهذا ..

وأقول .. نحن نختار القراءة الثانية ، وقول ثعلب : تُنْبِتُ لا تحتاج الى الباء إنما يكون ملزماً إذا لم يكن هناك إلا المفعول به وقوله " بالدهنِ " ليست هى المفعول به وإنما المفعول به محذوف والتقدير تنبِتُ ثمارها بالدهن . وذلك هو الواقع ، فثمرها الزيتون ..

وما احتج به الفراء : خذ الخطام وخذ بالخطام . يقوى من توجيه وجود الباء بعد تُنْبِت لا على الوجه الذى قلنا وإنما لقصد المبالغة فى الأخذ .. ومن ذلك أخذ بتلابيب الغلام . ومثل هذه العبارات تؤكد القول بزيادة الباء هنا .

وذهب ثعلب أن الباء فى بالدهن للتعدية ، ولكن الأقرب عندى أنها للملابسة والمصاحبة مثل جاء بثياب السفر ، وقرأ رزُّ بن حبيش تُنْبِتُ الدهن (٢) . وهذه القراءة تقوى جعل الباء زائدة (٣) ، ويمكن أن نقول إن أنبت بمعنى نبت فيكون الفعل مما جاء فيه أفعل وفَعَل

---

١ ـ الكشف عن وجود القراءات السبع جـ ٢ ص ١٢٧ .

٢ ـ روح المعانى مجلد ٦ جـ ١٨ ص ٢٣ .

٣ ـ وقد قال بزيادتها الأخفش فى معانى القرآن جـ ٢ ص ٦٣٦ .

بمعنى واحد وقد جاء بيت زهير بروايتين (١)

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى إذا أُنْبَتَ البصَل

تلك رواية اللسان وقد وجدتها فى ديوانه : قطينا بها حتى إذا نَبَتَ وبعد أن يذكر قوله تعالى : " واختار موسى قومه " (٢) قال : " أى اختار من القوم وهما منصوبان بوقوع الفعل يعنى " واختار موسى قومه سبعين " . واخترتك الرّجلَ "

وأنشد رجز العجاج يقول :

" محمداً واختاره الله الخِيَر (٣) "

وبعده فما وَنَى محمدٌ مذ أن غفر وقبله : تحت الذى اختار له الله الشجر يقول اختار يتعدى الى معمولين أحدهما بحرف الجر " من القوم " فلما حذف الجار نصب المفعولين بوقوع الفعل عليهما ، وفى رجز العجاج واختاره الله الخير أى من الخير .. وفى الآية الكريمة " سبعين " مفعول أول لاختار على المختار وقد أخره المفعول الثانى (٤) .

أما قوله " اخترتكَ الرجلَ فأحسبها أخترتك الرجال أى من الرجال .

---

١ ـ ديوان زهير ص ٦٢ واللسان قطن .

٢ ـ سورة الأعراف ١٥٥ .

٣ ـ ديوان العجاج ص ٩ وانظر مجالس ثعلب ص ٥٨٨ .

٤ ـ روح المعاني مجلد ٣ جـ ٩ ص ٧٣ .

المسألة الثانية والثلاثون

من صور الشرط

قال ثعلب : " إن تَأْتِخ يأتِك زيد . الجزم أكثر إذا لم يتقدم كلام ، فإذا تقدم كلام كان الرفع أكثر مثل : زيد إلا تأته يأتيك ، قال : لأنه إذا لم يتقدم كان جوابا وأنشد : [الطويل]

إن تأتنا تنقاد للوصل طائفا نجئك ولا وصل على الكره ينْفَعُ (١)

تلك من المسائل التى يؤثر فيها الأسلوب على عمل الأداة ، فهو يتحدث عن حرف شرط جازم يتغير حكمه بحسب وضعه فى الكلام ، فإذا لم يسبق كلام كان الجزم أكثر ويمثل لذلك بقوله : إن تأته يأتك زيد ، وحديثه عن الفعل الثانى " يأتك " وعلى ذلك بأن الفعل حينئذ جواب الشرط ، وقوله أكثر يدل على أن الجزم ليس واجبا وإنما هو الأكثر . ولم يتحدث عن إعراب " زيدٌ " وهو فاعل " يأتك " ويكون الضمير الهاء فى " تإته " راجعا إلى متأخر لفظا ورتبة ، مما يدل على أن ثعلبا لا يمتنع عنده ذلك .

أما إذا قدمت كلاما على حرف الشـــــرط كان الرفع أكثر فتقول :

زيد إن تأته يأتِك ، لأن الفعل يأتيك ليس حينئذ جوابا للشرط وإنما هو الخبر ، أما إذا جزمنا فإن الفعل يكون جوابا للشرط والخبر جملة الشرط وجوابه معا والبيت شاهذ للحكم الأول: إن تأتنا نجئك ، أما الفعل " تنقاد " فإن جملته فى موضع نصب على الحال ، والبيت

---

١ ـ مجالس ثعلب ص ٥٤٤ والبيت فيه جزم .

أيضا شاهد لإعمال [لا] عمل ليس " لا وَصْلَ "

وقال ثعلب : " الجزاء المحكىُّ يرفع الفِعْلَ " (١)

يقصد ثعلب بالجزاء المحكى فعل الشرط الذى يكون ماضيا ، ويقصد برفع الفعل حكم الفعل المضارع الذي يأتى جوابا لذلك الجزاء الذى دخل على الفعل الماضى فإنه يجوز فيه الرفع ، وجوازه لأن الشرط لم يعملْ فى لفظ فعل الشرط لأنه ماض وإنما عمل فى محله ، وبذلك يضعف العامل شيئا ما فى التأثير على لفظ الجواب ، وتكون الجملة حينئذ فى محل جزم جوابا للشرط على ما تختاره ، ومثاله قول زهير بن أبى سلمى (٢) :

وإن أتاه خليلٌ يوم مسألة   يقول لا غائب مالى ولا حَرَم

أما جزم الجواب فإنه الأصل .

١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٦٨ .

٢ ـ ديوان زهير ص ٩١ .

المسألة السادسة والثلاثون
توكيد الفعل بالنون

أنشد ثعلب لابن عناب الطائى : (الطويل)

إذا قال قطنى : قلتُ آليتُ حَلفَةً ... لِتُغنِىَ عَنِّىَ ذَا إنائِك أَجْمَعَا

وعلق عليه بقوله " قطنى : حسبى . أى قلت : قد حلفت أن تشرب جميع ما فى إنائك ..ويروى : لَتُغْنِنَّ ، وهذا إنما يكـــون للمرأة ، إلا أنه فى لغه طِيىء جائز وفى لغة غيرهم لَتُغْنِيَنَّ ، (واللام لام الأمر ، أدخلها فى المخاطبة ، والكلام أَغْنِنَّ عَنِّى) "(١)

بداية تعليق ثعلب تدل على أنه يرى أن قطنى اسم بمعنى حسبى فهى إما مبتدأ حذف خبره على تقدير : حسبى هذا ، أو خبر حذف مبتدؤه والتقدير هذا حسبى ، وهذا رأى يمكن قبوله لولا نون الوقاية ولذلك فالأولى - عندى - أن تكون اسم فعل ماض بمعنى كفانى ، واتصال نون الوقاية باسم الفعل مغتفر لقوة الفعلية فيه ..

غير أن مدار الحديث المقصود هنا هو الفعل " لتغنِىَ " ذلك الذى ذكر ثعلب له روايتين : إحداهما : لِتُغْنِىَ ، وعليه تكون اللام لام التعليل ، والمضارع منصوب بأن مضمرة بعد هذه اللام ، وجواب القسم حينئذ محذوف تقديره : آليت لتشربَنَّ .

١- مجالس ثعلب ص ٥٣٩ .

أو نقول : اللام لام الأمر والمضارع مؤكد بنون التوكيد الخفيفة المحذوفة ، والفتحة على الياء دليل عليها ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا .

غير أن ثعلبا ذكر رواية أخرى هى " لَتُغْنِنَّ " وقد علق عليها ثعلب بأن هذا إنما يكون للمرأة . وهذا حق ، وتصريف الفعل هكذا : أصل الفعل (لَتُغْنِيِنَنَّ) توالت ثلاثة أمثال هى : نون الرفع ونونا التوكيد ، فحذفنا نون الرفع فالتقى ساكنان الياء والنون الأولى فحذفنا الياء تلخصا من التقاء الساكنين ، وبقيت الكسرة دليلا على تلك الياء ، وعليه يكون المضارع مرفوعا وعلامة رفعه النون المحذوفه لتوالي الأمثال ، والفاعل الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين . أما اللام فإنها واقعة فى جواب القسم آليت .

وقول ثعلب " وتلك لغة طيىء " يعنى أن " لَتُغْنِنَّ " فى لغتهم تكون للمفرد المذكر أيضا ، وأقول فى تحليلها ، إن المضارع لم يُبْنَ على الفتح الظاهر كما هو شأنه لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة - وهو معتل الآخر بالياء - فالتقى ساكنان ، فحذفت الياء ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت و أما لغة غيرهم فهى " لَتُغْنِيَنَّ " فالمضارع مبنى على الفتح الظاهر ولذلك بقيت الياء . وقول ثعلب " اللام لام الأمر " لا يتفق مع ضبط الفعل الذى ورد فإنه ورد بفتح اللام ، ولو كانت للأمر لكانت مكسورة علي حد قوله تعالى :- " لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ من سَعَتِه "(١) ، وقد ذكر استاذى عبد السلام هارون " لَتُغْنِيَ بلام

١- من سورة الطلاق آية ٧

الأمر وبناء المضارع على الفتح وتقدير نون توكيد خفيفة محذوفة(١) . ولعلها خطأ من الناس وصحتها بالكسر لِتَغْنِيَ .

إعراب الفعل

ويقول ثعلب " إذا كانت ما صلة أدخلوا معها النون الخفيفة والثقيلة نقول : اذهب ثم عينا ما أرينك ، أى : كأنك لم تغب ، وكثيرا ما أريتك ، أى : كثيرا أريتك ، وإلى ساعة ما تندمن فإذا لم يدخلوا ما لم تدخل النون ، وإنما فرقوا بين دخول ما وخروجها بذلك ، تقول : إذهب قليـــلا أراك ، ونم كثيـــرا أراك إذا لم تدخل ما "(٢) يقول : يؤكد المضارع بالنون الثقيلة أو الخفيفـــة إذا سبقتـــه (ما) صلةً أى زائدة ، ومثل بمثالين : نم عينا ما أرينك ، وفسره بقوله كأنك لم تقب ، وكثيرا ما أريتك أى أراك كثيرا ، أما إذا تجرد المضارع من (ما) هذه ولم يكن فى سياق ما سيذكره فإنه لا يؤكد . . ويستمر ثعلب قائلا : " والنون الخفيفة والثقيلة تدخل فى ستة مواضع هذا أحدها > وفى الأمر ، النهى ، والإستفهام ، والتمنى ، وإمَّا إذا كانت جزاء مثل " فإما تذهبن بك "(٣) .

وبعبارته السهلة يذكر لنا ثعلب أن نون التوكيد ـ الخفيفة أو الثقيلة ـ تلحق الفعل المضارع فى ستة مواضع سبق الحديث عن أولها وهو بعد ما الزائدة أما المواضع الباقية فهى

الأمر . . وقد علق ثعلبٌ نفسه على الأمر فقال " وهى قليلة

١- مجالس ثعلب هامش رقم ٥ ص ٥٣٨

٢- مجالس ثعلب ص ٥٥١

٣- سورة الزخرف آية ٤١ والنص فى مجالس ص ٥٥٢

فى الأمر وأنشد : (من الخفيف) :-

أُرْسِلَنِىٌّ - أبا عُمَيرَ . . . على آية حال أُثَاقِلٌ أَمْ خَفُوتُ

غير أننى لا أوافقه فى الحكم على هذا بالقلة إذا كان يقصد تقليل الجواز ، أما إذا كان يقصد قلـة ورود الأمثلـة فى ذلك فهو له .

ولا فرق فى ذلك بين الأمر بالصيغة كما هنا أو الأمر بواسطة مثل : لِتَكْتبِن زيد بكسر اللام ، والدعاء مثل فانزلن سكينه علينا(١) .

ومثال النهى قوله تعالى : " ولا تحسبن الله غافلا "(٢)

ومثال التمنى قول الشاعر(٣) (الطويل)

فليتك يوم الْمُلتَقى تَرَيْنَّنِى . . . لكى تعلمى أنى امرؤ بك هائمُ

ومثال الاستفهام قول امرىء القيس (٤) (الكامل)

وقد نسبه سيبويه إلى مقلع ٣/٥١٤

قَاَلَ فطيمةُ حَلٍّ شِعركَ مِدْحَةً . . . أفَبَعْدَ كِنْدَةَ تمدحَنْ قبيلا

وإما إذا كانت جزاء ومثل بالآية التى سبق ذكرها " فإما نذهبن بـك "(٥) وقوله إذا كانت جزاء احترازا عن غير الجزائية مثل

١- شرح التصريح ٢/٢٠٣

٢- سورة إبراهيم آية ٤٢

٣-لم أقف على قائله

٤- ديوان امرىء القيس ٣٥٨ [معجم أبيات شواهد الام]

٥- سورة الزخرف آية ٤١

التفصيلية فإن المضارع لا يؤكد بعدها . .

ومن العجيب أن ثعلبا لم يذكر المضارع فى جواب القسم مع أنه قد يجب توكيده كما فى قوله تعالى :ـ " فوربك لنحشرنهم والشياطين "(١) وأنشد (ما نسب إلى ابن جباية اللص وغيره) من الرجز (٢)

يحسبه الجاهل ما لم يعلما

شيخا على كرسيه معممـــا

لو أنه أبـــان أو تكلـــما

لكان إياه ولكـن أعجـــما

وعلق عليه بقوله " الأصل لم يعْلَمْ فلما أطلق الميم ردها إلى فتحة اللام ، وأهل البصرة يقولون : أراد لم يعلمــن فجعــل مــوضع النــون الخفيفـــة ألفا "(٣).. فى تحليل ثعلب لرجز الراجز يقول " لم يعْلَمَا " أصلها " لم يَعْلَمْ " بالسكون إلا أنه أطلق حرف الروى فأتى له بفتحة هى فتحة اللام . . فهو أقرب ما يكون إلى ظاهرة الوقف بالنقل التى سيتحدث عنها قريبا . . هذا هو رأى ثعلب فى هذا الرجز . . أما رأى البصريين فإنه ينقله على النحو التالى : هن يقولون : أراد لم يعلمنْ فجعل موضع النون ألفا ، أى : الفعل مؤكد عند البصريين ، وهذا شاذ لما فيه من الجمـــع بين النفـــى الذى هو صنو الإزالة ، والتوكيد الذى هو التثبيت . . فيكون جمعا بين

١- مريم آية ٦٧

٢- الخزانة

٣- مجالس ثعلب ص ٥٥٢

النقيصين ، ويستمر التحليل البصرى . . بأن الفعل لما وقف عليه قلبت النون ألفا . . ولذلك فنحن نرجح توجيه ثعلب لسلامته من التناقض الذى ذكرناه ويستمر ثعلب " وأما قول زهير :

. . . دمنة لم تكلم . . .

خَفْضاً ، فإن القوافى إذا حركت فى الجزم تحركت إلى الخفض لأن الخفض أخو الجزم ، قال : والإتباع أكثره ما بعده هاء تقول : اضرِبْهْ اقتُلْهْ وانشد : (من الرجز)

تقول للسائس قُدْهُ أُعْجِلَهْ

وأنشد :(رجزا)

قال أبو ليلى بحبلٍ مُدَّهْ
حتى إذا مددته فشـــدَّهْ
إِن أبا ليلى نسيج وحْدِهْ

وإنما قالوه بالهاء لأن ما بعده لا يكون إلا متحركا ، والإتباع يكون فى الهاء وفى الهمز لأن الهاء والهمز خفيان فحركوا ما قبل ، وقال سمعت العرب تقول : اضرب الوَجَهْ ، وهذا الوجُهْ وفررت من الوَجِهْ ، ورأيت الفَقَأْ . . وهذا الفَقُؤْ ومَرَرْت بالفَقِيءْ . والفقْءُ مهموز ماء لهم "(١)

أقول:ـ ويذكر ثعلب جزءا من مطلع معلقة زهير بن أبى سلمى (٢)

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم . . . بحو ماته الدراج فالمتثلم

١- مجالس ثعلب ص ٥٥٣

٢- ديوان زهير ص ٧٤

حيث ورد الفعل لم تكلم بالخفض على حد تعبيره . ويوجه ثعلب ذلك بقوله بأن القوافى إذا أردنا تحركيها من الجزم حركناها إلى الخفض ، ذلك لأن الخفض أخو الجزم ، أقول وهذا ليس خاصا بالقوافى وحدها وإنما فى غالب أحوال التقاء الساكنيـــن " قالتِ امْرأة "(١) " إنِ الحكم إلا لله "(٢) ، ووجه الأخوة بين الخفض والجزم أن كل واحد منهما خاص بنوع من أنواع الكلمة ، الخفض للإسم والجزم للفعل فهو الصديق اللدود كما يقولون . . وشىء آخر فى تصورى هو أن تحويل السكون إلى كسرةٍ لا يوقع فى لبسٍ إعرابى . ولا كذلك غير الكسر .

وقد نقلته هذه الظاهرة إلى مناقشة الوقف بالنقل أو ما أسماه هو الإتباع ، ولنا تحفظ علي هذه التسمية لأن الإتباع إنما يكون فى الثانى إتباعاً للأول ، وما معنا ليس كذلك وإنما هو العكس ويقول ثعلب إن الإتباع أكثره أن يكون مابعده هاء ومثل لها بأمثلة منها رجزه الذى كلمة رويه

أعْجِلَهْ

أصلها أعْجِلْهُ وقف على الهاء فنقل حركتها إلى اللام الساكنة قبلها ومما يلفت النظر أن فعْل الأمر المضعف قد حرك حرفه المشدد بلكسر ، وهذه ليست لأجل الوقف لأن الهاء إما بالضم إذا كان المشدد مفتوحا أو بالكسر إذا كان المشدد مكسورا . .

ويستمر ثعلب " وإنما قالوه بالهاء لأن ما بعده لا يكون إلا متحركا ، والاتباع يكون فى الهاء وفى الهمز لأن الهاء والهمز

١- سورة يوسف اية ٥١

٢- سورة يوسف آية ٦٧

خفيان فحركوا ما قبل " ولا أوافق على هذا التخصيص الذى لا مبرر له فالوقف بالنقل للتخفص من التقاء الساكنين ذلك لأنه إنما يكون إذا كان الحرف السابق على الأخير ساكنا يمكن تحريكه ولا فرق فى هذا بين الهاء أو الهمز وغيرها يقول هذا بَكُرْ ومررت ببَكِرِ(١)

ويذكر ثعلب ما سمعه عن العرب بالوقوف بالنقل مع الهاء فى (الوجه) والهمزة (الفقء) بجميع الحركات الفتحة والضمة والكسرة فقال " سمعت العرب تقول : اضرب الوجَه ، وهذا الوجُهْ وفررت من الوَجِهْ ، ورأيت الفقَأ ، وهذا الفقُؤْ ومررت بالفقِيء "(٢)

١- شرح الأشمونى ٤/١٣٦

٢- مجالس ثعلب ص ٥٥٣

المسألة السابعة والثلاثون

من صور جزم(١) الفعل

ويذكر قوله تعالى " قل للذين آمنوا يغفروا " ويقول " قال الفراء : هو جزاء وفيه شيء من الحكاية " (٢) يقول " يغفروا " مجزوم جزاء أى لوقوعه جواب الأمر . . وقوله وفيه شيء من الحكاية . . يريد به أن هناك حذفا هو مقول القول ، وإنما حذف لأن الجواب قد حكاه والتقدير والله أعلم قد اغفروا يغفروا وعليه فالمضارع جواب للأمر المذكور بالنظر إلى ما تعلق به لا وليس بالنظر إلى نفسه فقط(٣)

وأنشد قول الأحوص(٤): من الوافر

فطلقها فلست لها بأهل . . . وإلا يَعْلُ مَفْرِقَك الحسامُ

وقال : " هذا على الجزاء ويجوز أن يحذف الواو من . . " وإلا " كأنه قال إلا تفعل كذا نفعل كذا ، ويجوز بحذف (إلاّ) على الجزاء "(٥) يريد أن يقول : يَعْلُ مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط الذى فى قوله وإلاّ فهى مركبة من إن ولا ثم أدغمت النون فى اللام وفعل الشرط محذوف دل عليه ما سبق والتقدير وإلا تطلقها يَعْلُ . . .

١- سورة الجاثية آية ١٤

٢- مجالس ثعلب ص ٣٠٩

٣- روح المعانى مجلد ٩ ج ٢٥ ص ١٤٦

٤- خزانة الأدب ١٥١/٢

٥- مجالس ثعلب ص ٥٨٢

ويجيز ثعلب أن تحذف الواو كأنه شرط مستأنف كأنه قال إلا تفعلْ كذا نفعلْ كذا ، ويجيز ثعلب أيضا أن تحذف " إلا " على الجزاء . .

لكن إن قصد الجزاء بحرف الشرط المحذوف مع فعله ، فذلك مردود عليه بكثرة الحذف حيث حذفنا إن ، ولا النافية وفعل الشرط وفاعله ، وكل هذا غير متبع . وإن أراد جزاءً لطلقها فمردود أيضا من حيث المعنى لأنه إن طلقها يسلمْ من الحسام . . ومن هنا فنحن لا نوافقه على جواز حذف إلا .

واستمر ثعلب منشداً - (البسيط)

بأيما بلدة تقدرْ منيّتُه . . . إلا يُسَارِعْ إليها طائعاً يُسَقِ

قال : " قال الكسائى لا يجوز ذا إلا بالواو ولأنه جزاء معطوف على جزاء ، وقال الفرآء يجوز يتم والفاء والواو "(١)

يتناول هنا إتباع فعل الشرط بفعل آخر فيقول الكسائى لا يجيز في العطف هنا إلا الواو لأنه جزاء معطوف على جزاءٍ ، وفى العطف بالفاء وثم ضرورة الترتيب وذلك غير مقتضىً ، لكن الفراء أجاز العطف بالواو والفاء وثم ؛ لأنه لا مانع من إرادة ترتيب شرط على شرط آخر يتطلب الشرط الأول جوابا ، غير أننا نقول : إذا توالى الشرطان دون عطف فالجواب لأولهما ، والثانى مقيد للأول كتقييده بحال واقعة موقعه ومثاله البيت الذى معنا . .

وإن توالى الشرطان بعطف بالواو فالجواب لهما أيضا ، وجعل

١- مجالس ثعلب ص ٥٨٢

منه قوله تعالى " وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم "(١) . وثم مثل ذلك .

وإن عطف بأو فلكل جوابه مثل إن جاء عمرو أو جاءت هند فأكرمه أو فأكرمها . وإن كان العطف بالفاء نصوا على أن الجواب للثانى والثانى وجوابه جواب الأول مثل " إن جاء محمد فإن جاء أخوه فأكرمهما "(٢)

ويذكر قوله تعالى " ياليتنا نردُّ ولا نكذبَ "(٣) فيقول :" من نصب فالواو حرف جواب ، ومن رفع أدخله فى التمنى "(٤)

يرى ثعلب أن نصب " نكذبَ " على أن الواو جوابية وبعدها أن مضمرة وجوبا والمضارع منصوب بأن فى جواب التمنى ، ورده أبو حيان وقال : إنها عاطفة على فعل متوهم مسبوق بأن : كأن قال ليت لنا ردا وعدم تكذيب ، ويقول ثعلب ومن رفع أدخله فى التمنى والرفع قراءة نافع وابن كثير والكسائى وخرج على أن ذلك ابتداء كلام غير معطوف على ما قبله والواو كالزائدة . .

هكذا نقل الألوسى كما نقل جواز العطف ودخول الفعل فى التمنى(٥) ونحن نرجح الرأى الأخير وهو ما قال به ثعلب .

١- سورة محمد آية ٣٦

٢- شرح الأشمونى ج ٤ ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

٣- سورة الأنعام آية ٢٧

٥- روح المعانى مجلد ٣ ج ٧ ص ١٢٨

المسألة الثامنة والثلاثون

تعدية الفعل بحرف الجر

ومما يتصل بالفعل وإعرابه ما قاله بعد ذكر قوله تعالي " يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين "(١) قال " يصدِّق المؤمنين ، وقال اللام تدخل لأنه بُنِيَ الماضى والمستقبل على الدائم وهذا قوله وأنشد : (ولم أقف على قائله) (الطويل)

يذمون للدُّنْيَا وهُمْ يَرْضِعُونها ... أفاويق حتى ما تدِرُّ لها ثُعْلُ "(٢)

أقول : يلاحظ أن الفعل عُدِّى مرة بالباء مع لفظ الجلالة ، ومرة باللام مع المؤمنين ، وقد علل ثعلب الثانى ، وقال إنما أتى بالام لأنه أراد من الفعل (الماضى أو المستقبل) الدلالة على الدوام ، وهو ما نجده في اسم الفاعل فلو قلنا " المؤمن " فإننا نقول : المؤمـــن للمؤمنين . . فكأنه يقول أتى باللام هنا زائدة بدليل أنه قال : يصدِّقُ المؤمنين . قال الآلوسى فى ذلك " وفيه أن الزيادة لتقوية الفعل المتقدم على معموله قليلة "(٣) وقال الزمخشرى فى ذلك بعد أن تساءل : " فإن قلت : لم عدى فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنيـــن باللام " قلت : لأن قصد التصديق بالله الذى هو نقيض الكفر به فعدى بالباء - أى من قبيل حمل النقيض على النقيض فيما لا يتصل بالمعنى - وقصد بالسماع من المؤمنين وأن يسلم فهم ما

١- سورة التوبة آية ٦١

٢- مجالس ثعلب ص ٤٤٧

٣- روح المعانى مجلد ٤ ج ١٠ ص ١٢٧

يقولونه ويصـدقه لكونهـم صادقين عنده فعدى باللام (١) "

أى إنه ضمن الفعل " يؤمن للمؤمنين " معنى يسلم للمؤمنين .

ويبنى ثعلب قوله بزيادة اللام على قول الشاعر :

"يذمون للدنيا " فاللام هنا زائدة لإفادة التقوية ، وإن كنت أرى أنه يمكن توجيه البيت على : يذمون الناس للدنيا ، وإن كان الأوفق فى المعنى أن تكون زائدة . . لكنه ليس بلازم .

١- الكشاف ج ٢ ص ١٩٩

المسألة التاسعة والثلاثون

ومما يتصل بإعراب الفعل

الجزم بلام الأمر المحذوفة

أنشد (ولم أقف على قائله) (من الطويل)

فلا تستطل منى بقائى وَمُدَّتِى . . . ولكنْ تكُنْ للخير فيك نصيبُ

قال : أراد ليكن وظهور اللام أجود ، وأنشد (نسبه سيبويه للأعشى وهو من الوافر)

وقلت ادعى وادعُ فإن أندى . . . لصوتٍ أنْ يُنَادِىَ داعيان

أراد ولأدع (١) "

يأتى ثعلب ببيتين جزم فيهما المضارع بجازم محذوف ، وقدر ذلك المحذوف لام الأمر " يكنْ " " أدعُ " وهذا التخريج على هاتين الروايتين صحيح ، غير أن ثعلب لم يذكر لنا أن ذلك خاص بالشعر ، بل قوله " وظهور اللام أجود " دليل على الجواز لكنه غير الأجود ، على أن البيت الأخير قد نسبه سيبويه للأعشى ورواه هكذا (٢) :

فقلت ادعى وأدعوَ إن أندى . . . لصوت أن ينادى داعيان

فالفعل (أدعوَ) منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد الواو ، وقد

١- مجالس ثعلب ص ٤٥٦

٢- كتاب سيبويه ج ٣ ص ٤٥

ظهرت الفتحة على الواو لخفتها ، على أن رواية ثعلب " وادع " يمكن توجيهها على أن الفعل مرفوع حذفت منه الواو للضرورة الشعرية على تقدير " وأنا أدعو " .

ثم ينشد ثعلب (الوافر)

كأن العين خالطها قذاها . . . بعُوَّار فلم تقضى كراها

يعلق على هذا قائلا : " اكتفى بتسكين الياء فى تقضى مكان الجزم " (١) بوجه ثعلب عدم حذف الياء فى الفعل تقضى . . بقوله " اكتفى بتسكين الياء " أى عومل الفعل معاملة الفعل الصحيح فاكتفى بعدم وجود حركة على الياء . اكتفى بذلك كعلامة على الجزم وعن حذف الياء .

وأنشد ثعلب (عجز بيت لعمرو بن شأس : الطويل)

تذود الملوك عنكم وتذودنا . . . ولا صُلْحَ حتى تضبعون ونَضْبَعَا

قال " تمدون أيديكم إلينا بالسيوف ونمد أيدينا "(٢)

ولم يعلق بشىء آخر . . ونعلق نحن بقولنا : بأنه ورد رفع الفعل تضبعون بعد حتى كأنها جعلها ابتدائية غير ناصبة ، ونصب نضبعا عطفا على توهم نصب تضبعون . . ويمكن أن نقول " تضيعون " أصله : تضيعونا إلا أن المد حذف للتخفيف فيكون الفعل منصوبا يؤيد هذا رواية المد :

ولا صلح حتى يضبعونا فنضبعا

١- مجالس ثعلب ص ٣٨

٢- مجالس ثعلب ص ٤١

حول نصب الفعل المضارع

أنشد ثعلب (من البسيط)

أن تقرآن على أسماء ويحكما . . . منى السلام وألا تشعرا أحدا

ويعلق قائلا " هذه لغة تشبِّهُ بما "(١)

لم أقف على قائل البيت . . وتوجيه ثعلب هذا يعنى إهمال " أنْ " وجعلها لغة تشبه " ما " كما فى قوله تعالى " ما يود الذين كفروا . . "(٢)

ويذكر ابن جنى أنَّ " أن مخففة من الثقيلة وأولاها الفعل بلا فصل للضرورة فهذا أيضا من الشاذ عن القيـــــاس والاستعمال جميعا "(٣)

ولما كان هذا الشاهد مجهول النسبة أذكر فى هذا المجال قراءة ابن مجاهد " لمن أراد أن يتمُّ الرضاعة "(٤) برفع يتم

ومن هذا قول ابن الدمينة (٥)(الطويل)

أبى الناس ويحَ الناسِ أن يشترونها ... ومن يشترى ذا علة بصحيح

١- مجالس ثعلب ص ٣٢٢

٢- من سورة البقرة آية ١٠٥

٣- التصريف لابن جنى ٢٧٨/١

٤- من سورة البقرة آية ٢٣٣ وانظر روح المعانى مجلد ١ ج ٢ ص ١٤٧

٥- خزانة الأدب ٨ ص ٤٢٢

وقول حاتم الطائى(١) : (الطويل)

وإنى لأختار القِرَى طاوِىَ الحَشَا . . . محاذرة من أن يقالُ لئيمُ

برفع يقال .

وقد ورد قول العرب " خذ اللص قبل يأخُذك " قال ثعلب " هذا شاذ وقال " خذ اللص قبل يأخذُك : القياس " وانشد لطرفة بن العبد (الطويل)

ألا أيهذا الزاجرى أحضرَ الوغى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى(٢)

ويروى أحضرُ وقال الرفع القياس "(٣) . حق الفعل المضارع المجرد من الناصب والجازم أن يكون مرفوعا ، لكن وردت بعض الأمثلة التى نصب فيها المضارع دون أن يتقدمه ناصب ، وقد حكم ثعلب بشذوذ هذا والرفع هو القياس ، والفعل المضارع حينئذ يكون منصوبا بأن محذوفة ، وما يقوى النصب فى بيت طرفة وجود أَنْ مذكورة بعد ذلك مع فعل آخر .

فكأنه حذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، وإن كان الأحق العكس ، ويستمر ثعلب فيقول " حُقّ لزيد يقومُ يجوز "(٤) فمرفوع الفعل حق مصدر مؤول من أَنْ المحذوفة والفعل المضارع المذكور ، ولم يذكر ثعلب أن هذا الحذف قياس أو غير قياس .

١- خزانة الأدب ٨ ص ٤٢٢

٢- ديوان طرفة ٣٢

٣- مجالس ثعلب ص ٣١٧

٤- مجالس ثعلب ص ٣١٧

أنشد ثعلب : البسيط

اسمع حديثا كما يوما تحدثه . . . عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا

علق ثعلب قائلا :" رفع " وقال :زعم أصحابنا : أن كما تنصب فإذا حيل بينهما رفعت ، وغيرهم يقول : كما ترفع ، قال هشام : تقول : أفعل كما تفعلون . قال : يزعم البصريون أنها لا تعمل كما تعمل كى ، قال : وأصحابنا يقولون : كما مثل كى قال الكسائى مثل ذلك : أتيتك كى فينا ترغب وأنشد (من الرجز) .

قلت لشيبان ادن من لقائه . . . كما يُغَذّى القومَ من شوائه

وأنشد فى معنى كى : (لعمر بن أبى ربيعة . طويل)

وطرفك إما جئتنا فاحفظنه . . . كما يحسبوا أنَّ الهوى حيث تصرف

وقال (البيت ينسب إلى أوس بن حجر طويل) :

يقلّبُ عينيه كَمَا لأخَافَه . . . تشاوسْ قليلا إننى من تأمّلى

قال ثعلب : كما تكون بمعنى كى . وتكون بمعنى الجزاء : كما قمتَ قُمْتُ

وقال : كما تكون تشبيها تكون جزاء : كما قُمْتَ قعدْتَ .

١- مجالس ثعلب ص ١٢٧ ، ص ١٢٨

والتشبيه قمتُ كما قمتَ ، وتكون بمعنى كيما وكيلا "(١)

أقول : يتحدث ثعلب فيما سبق عن (كما) وحكم المضارع الذى يأتى بعدها فيذكر أن الفعل فى البيت الأول تحدُّثُه مرفوع ، وأن جمهور الكوفيين يزعمون أن كما تنصب الفعل المضارع ، إلا إذا فصل بينهما كما فى ذلك البيت فإنها حينئذ لا تنصب ، وهؤلاء يرون أنها تشبه كى فى العمل ، ومثال الكسائى : أتيتك كى فينا ترغبُ فيه فصل بين كى والفعل فلم تعمل فيه شيئا ، وقال هشام : كما ترفع الفعل المضارع وذكر شاهدا للرفع قوله :

قلت لشيبان ادن من لقائه . . . كما يُغَدِّى القومَ من شوائه

فالفعل يغدى مرفوع إلا أن يقال : الفتحة لم تظهر على الياء للضرورة الشعرية ، وشاهد النصب بعدها في بيت عمر بن أبى ربيعة . . . . كما يحسبوا . . إلخ وقوله " كما لأخافه " الفعل منصوب ب كما واللام مقحمة بينها وبين الفعل ، ويذكر معانى (كما) وترتيبها على النحو التالى :

- كما بمعنى كى أى التعليلية وهى ما سبق أن ذكرنا .
- كما للتشبيه مثل قمتُ كما قمتَ أى قيامى كقيامك .
- كما الجزاء كما قمتَ قمتُ على معنى إن قمتَ أنت قمتُ أنا . وتكون بمعنى كيلا وكيما ، وقد سئل ثعلب عن الفرق

بينهما : " إذا كانت لامع كى فهى مجد ، فإذا كانت مع ما فهى صلة " . وفى تصورى أن بيت ابن أبى ربيعه يصلح للاثنتين : كيلا أى لكيلا يحسبوا أن هواك حيث تنظر لو نظرت إلينا و كيما : أى لكى يحسبوا أن هواك حيث تنظر لو نظرت إلى غيرنا .

١- مجالس ثعلب ص ١٥١

المسألة الحادية والأربعون

حول لا

يعلق على قوله تعالى " وما لهم ألاَّ يعذبَهم الله "(١) بقوله :ـ " ما لهم ألا يقع بهم العذاب وموضع أن رفع (٢) أقول :ـ جعل ثعلب المصدر المؤول من أن والفعل فى موضع رفع مبتدأ مؤخر وعلى هذا تكون ما نافية والتقدير ما لهم عدم تعذيب الله لهم . هذا ما أفهم من عبارة ثعلب ، وقد ذكر ابن الأنبارى وجهين آخرين ـ ولم يذكر رأى ثعلب هذا ـ يتخلص رأياه :

أحدهما : أن تكون أن فى موضع نصب بتقدير نزع الخافض من ألا يعذبهم .

الآخر : أن تكون أنْ زائدة (٣) . أقول : وزيادة أن هنا لا وجه لها ولا داعى لها ، فضلا عن أن زيادتها تعنى عدم إعمالها وهى ليست كذلك .

وقال الألوسى :ـ " وما لهم فى ألا :(٤) ولا على كل هذه التوجيهات نافية . .

ويذكر قوله تعالى : " وما لنا ألا نتوكل على الله "(٥) ويعلق

١- سورة الأنفال آية ٣٤

٢- مجالس ثعلب ص ١٠٢

٣- البيان لابن الأنبارى ٣٨٦/١

٤- روح المعانى مجلد ٣ ج ٩ ص ٢٠١

٥- إبراهيم آية ١٢

قائلا :ـ" يقولون : لا صلة ، ويقول الفراء ما ينبغى لنا فجاء بها على المعنى لأنه معنى ينبغى "(١) وجمهور النحاة والمفسرين يرون أن أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض والتقدير أى شىء لنا فى عدم التوكل عليه . . وعلى قول الفراء تكون ما بمعنى الذى ولا زائدة أى والذى ينبغى أن نتوكل على الله . . أقول ومن الممكن أن تكون " وما لنا " بمعنى وما علينا فى التوكل على الله بمعنى وما يضيرنا فتكون لا زائدة أيضا ـ وقد جاءت لا زائدة فى القرآن الكريم قال تعالى " ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك "(٢)

١- مجالس ثعلب ص ١٠٢

٢- الأعراف آية ١٢

المسألة الثانية والأربعون

من اللامات

يذكر قوله تعالى :" لقد صـــدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن "(١)

ويقول معلقا :" اللام الأولى يمين والثانية جوابها "(٢)

ويقول بعد ذلك فى قوله تعالى " يدعو لمن ضـــره أقرب من نفعه "(٣)

" هذه لام اليمين وجوابها " لبئس المولى ولبئس العشير "

وقال الأخفش يدعو لمن ضره إلهه أقرب من نفعه "(٤)

هنا يناقش ثعلب نوعين من اللامات الأول عبر عنه بأنه اليمين وهو ما نعبر به بأنه الموطىء للقسم ، ويتمثل عند ثعلب فى اللام التى فى : "لقد " ، واللام التى فى " لمن " أما اللام الأولى فقد دخلت على قد والفعل الماضى ، وأما الثانية فقد دخلت على اسم موصول مبتدأ وجملة " ضره أقرب من نفعه " لا محل لها من الإعراب صلة الموصول . . أما النوع الثانى وهو اللام الواقعة فى جواب القسم فإنه اللام الواقعة فى " لتدخلن " وفى قوله " لبئس " .

وقال الأخفش : يدعو . . . إلخ وقد رجعت إلى معانى القرآن

١- سورة الفتح آية ٢٧

٢- مجالس ثعلب ص ٥٩٠

٣- سورة الحج آية ١٣

٤- مجالس ثعلب ص ٥٩٢

للأخفش فوجدته يقول : " من " رفع وأضمو الخبر كأنه يدعو - أى يقول - لمن ضَرُّهُ أقــرب من نفعــه إلَهُهُ " فكان " إلهُه هى الخبر ، وقيل : اللام زائدة ومن مفعول يدعو : أى يدعو من ضره أقرب من نفعه وقيل غير ذلك(١) وقال القيس : من مبتدأ أول ضـــر مبتدأ ثانى ، أقرب خبر المبتدأ الثانى ، والجملة صلة من وخبر من محذوف والتقدير من ضره أقرب من نفعه إلهه(٢)

١- روح المعانى مجلد ٦ ج ١٧ ص ١٢٥ ، ١٢٦

٢- مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٤٨٨

المسألة الثالثة والأربعون

اسم الفعل واسم الصوت

يقول ثعلب :" دونك زيدا ، وعليك زيدا وعندك زيدا : يريد قد دنا منك فخذه "(١) وبطريقته يعرض اسم الفعل من خلال أمثلة ثلاثة ، ولكنه لم يسمه ، وإنما يشرح المراد منه : فيقول : إنه دنا منك فخذه ، ومما يلفت النظر فى قوله هذا أنه جمع بين شيئين خبر فى (دنا) وإنشاء فى : فخذه . . إلا أن الأخير هو الغالب هنا لذلك فهى ـ ثلاثتها ـ أسماء لفعل الأمر بمعنى خذ أو الزم . . كما أنه جعل عندك من هذا القبيل ، وينبغى أن يكون ذلك عند إرادة الأمر بالالتزام ، وإلا فقولنا : عندك زيدٌ ـ مع إرادة الإخبار ـ باستقراره عندك ـ لا يكون اسم فعل . شاهد " عليكم " قوله تعالى " عليكم أنفسكم " (٢)

وشاهد " دونك " ما أنشده ابن برى للبعيث(٣) :

قال البعيث أشاركتَنى فى ثعلب قد أكلته..فلم يبق إلا جلده وأكارعه

فدونك خصييه وما ضمت استه..فإنك قمقام خبيث مراتعه

وفى مجال آخر يقول :- " ويقال خَاىِ بك اعْجَلْ ، وخَاىِ بكما : اعجَلاَ وخَاىِ بكم اعجَلُوا وخايٍ بكن اعجَلْن فى المذكر والمؤنث الجمع والتثنية بحالٍ واحد ، وتقدم خَاىِ على اعْجَل ، وخَاىِ كلمة عَجَلَةْ ، وهى صوت ، وأنشد (عجز بيت للكميت ـ من الطويل)

١- مجالس ثعلب ص ٥٤١

٢- سورة المائدة آية ١٠٥

٣- انظر اللسان خصا

(إذا ما شحطن الحادين سمعتهم)

بِخَاى بك اعجَلْ يهتفون وَحيَّهَلْ "(١)

يذكر هنا كلمة من أسماء الأفعال ، هى حَيَهَّلْ بمعنى أقْبِلْ أو أسرع ، ويذكر كلمة خَاىِ وأنها صوت يقال عندما تطلب العجلة . . وذكر خاصية من خصائص اسم الفعل واسم الصوت وهى أنه يكون بلفظ واحد فى جميع أحواله للمذكر والمؤنث والجمع والتثنية أى لا يلحق ضمير أو علاقة تدل على ذلك وإنما يأتي بعده الباء جارة لكاف تدل على ذلك ، وقوله وهى صوت ، تصريح بأنها من أسماء الأصوات تقال حملا على العجلة فإنهـــا اسم فعل أمر بمعنى أقبل كما ذكرنا. .

ومن أسماء الأفعال التى ذكرها ما جاء في قوله : " والعرب تقولُ إيهِ بمعنى حدثنا ، وإيها بمعنى كف . . وواها تعجبا ، وويهاً وأنشد (رجزا لأبى النجم العجلى) *

واها لريَّا ثم واها واها

أما قول ذى الرُّمة :ـ (من الطويل)

وقفنا فقلنا إيهِ عن أم سالم . . . وما بالُ تكليمِ الديارِ البلاقعِ

فإنه ترك التنوين وبنى على الوقف ، ومعناه إيه حدثنا عن أم سالم "

١- انظر مجالس ثعلب ص ٥٥٤

* تكملة الرجز   ياليت عيناها لنا وفاها

ومرضع الخلخال من رجلاها

بثمن نرضى به أباها   أنظر روح المعانى مجلد ٦ ج ١٦ ص ٢٢٣

أقول تلك أسماء الأفعال التى ذكرها هنا وهى أسماء أفعال للأمر إلا واهاً فإنها اسم فعل مضارع بمعنى أعجب ، أما مثال إيه فهو بيت ذى الرمه الذى أنشده ثعلب(١) ، وإيها فى قصة عبد الملك اللاحقة وواها فى رجز أبى النجم أما ويْها فإنها بمعنى أقبلْ وافعلْ (إغراء) ومثالها رجز للأعشى حين قال

ويهاً خثيم حرك البزبازا(٢)

وفى رجز آخر يقول الأعشى : وَيْهاً خثيمُ إنه يوم ذكَرْ(٣)

غير أن ثعلبا يعلق على بيت ذى الرُّمة بأنه ترك التنوين وبنى على الوقف ، لكن البغدادى - رحم الله الجميع - لم يرتض ذلك ، وجعل ترك التنوين ضرورة ، إنه أراد منَ الطلل أن يحدثه أىَّ حديث فكان حق التنوين ، ولكن الحق أن ذا الرمة ما كان يريد أن يحدثه حديثا مطلقا وإنما هو حديث مخصوص عن أم سالم ، وبذلك يسقط الاعتراض عليه(٤) ، وأعقب على قول ثعلب " وبنى على الوقف " بأن ذا الرُّمة لم يقف على شىء هنا إنه قال : إيهِ بالبناء على الكسر ولم يقف ولو وقف لقال إيهْ .

ومن أسماء الأفعال التى ذكرها ولم يعلق عليها " إيهاً " قال :" يذكر أن عبد الملك بن مروان أشرف على أصحابه وهم يذكرون سيرة عمر : فقال : إيهاً عند ذكر عُمر فإنه إزاراء على الولاة مفسدة

١- مجالس ثعلب ص ٢٢٨

٢- ديوان الأعشى ص ٩٨

٣- ديوان الأعشى ص ٩٧

٤- الخزانة ٦/٢٠٨

للرعية "(١) وأقول إيهاً بمعنى كُفُّوا .فهى اسم فعل أمر وتنوينه للدلالة على تنكيره .

وأنشد ثعلب (رجز أبى النجم)(٢)

حذار منْ رِمَاحنا حفار

حتى يصير الليل كالنهار

علق قائلا :" يقول احذروا "

وأنشد ثعلب لِسبَّاع بن كَوْثَل السليمى (من الطويل)(٣) :.

فقالت حذارِ القومَ إن نفوسهم ... وعيشِ أخى وجدا عليك تفور

ذكر ثعلب بعد رجز أبي النجم قوله : احذروا ، وذلك يعنى أن حذار اسم فعل أمر بمعنى احذر . .

وفى بيت سباع شاهد على إعمال حَذَارِ فنصبت مفعولا به (القوم) . . ولم يعلق ثعلب على هذا البيت .

ومن أسماء الأفعال التى ذكرها ثعلب حين قال :ـ " يقال : بخٍ بخٍ وبَهْ بَهْ إذا عظمت إنسانا "(٤) وهكذا أعطانا ثعلب معنى هاتين الكلمتين ، وهما إذا عظمت إنسانا كأنك إذا قلت لإنسان بخٍ بخٍ فمعناها أعظمك أو أهنئك ، وكذلك كلمة بَهْ بَهْ ، ويبدو أن الغالب فى استعمال مثل هذه الكلمات أن تستعمل مكررة .. وهى اسم فعل مضارع كما ذكرت . .

١- مجالس ثعلب ص ٣٩٤

٢- اللسان حذر وانظر مجالس ثعلب ص ٥٨٣

٣- مجالس ثعلب ص ٦٥

٤- مجالس ثعلب ٢٠٥

وفى صعيد مصر تستعمل كلمة بَهْ (بالباء المفخّمة) للدلالة على التهويل من أمر شىء سمعناه أو التعجب منه ! !

وقال ثعلب :" قولهم نعم الخازِ بَازِ يا هذا جعلوه صوتا فأداروه في العربية كلها علي حالة "(١) يقول كلمة الخاز بَازِ هنا مبنية على الكسر ؛ وذلك لأنهم جعلوها بمنزلة أسماء الأصوات فأبقوها على حالها دائما مبنية على الكسر .

١- مجالس ثعلب ص ٥٩٠

المسألة الرابعة والأربعون

من أساليب المدح والذم

قال ثعلب " العرب تقول حبذا وحبذا لا يثنى لا يجمع ومنه حب الشيء ذا ، حب الشيء زيد ونعم الشيء زيد ونعم الشيء الزيدان " وأنشد (رجزا) :

ياحبذا أنت إذا جئت ملاً . . . وكل ولو منك يروى جميلا (١)

يتناول هنا بعض أساليب المدح . منها : حبذا ويقول هذه الصيغة جامدة بمعنى أنها تستخدم هكذا فى أحوالها إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا فنقول :حبذا زيد ، وحبذا هند ، وحبذا الزيدان وحبذا الهندان وهكذا فالذى يتغير إنما هو المخصوص بالمدح ، وفاعل حب التى هى فعل ماض (ذا) التى هى اسم إشارة . أما زيد فهو المخصوص بالمدح ويعرب إما مبتدأ مؤخرا والجملة قبله خبر أو يكون خبراً لمبتدأ مخذوف تقديره حسب عدده ونوعه هذا هو المدح أما الذم فهو لا حبذا . . وينشد فى حبذا رجزه السابق .

ومن أساليب المدح نعم . . ويذكر مثالين نعم الشيء زيد ونعم الشيء الزيدان ، وفاعل نعم لا يلتزم الإفراد والتذكير ، فمن الممكن أن نقول : نعم الرجلان الزيدان ، وإنما أتى به مفردا هنا لأنه اسم جنس شائع يشمل المفرد والمثنى والجمع

قال زهير (من الطويل):

١- مجالس ثعلب ص٥٥٧

يمينا لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سحيل ومبرم (١)

وقال الأبيرد : (الطويل)

لئن كان أمس ابن المعذّر قد ثوى . . . بُرَيْدٌ لنعم المرء عيبه لَقبْرُ (٢)

وقال أيضا :

تذكر علق بان منا نبصره . . . وقائله ياحبذا ذلك الذُكْرُ (٣)

بئسما

ويعرض ثعلب قوله تعالى " بئسما قدمت لهم أنفسهم "(٤)

ويقول " قال الكسائى : بئس الذى قدمت لهم السخط وكأنه بئس الشىء شيء قدمت لهم أنفسهم ، وليس بشىء . قال الفراء :ـ بئس ما يُرفَعُ ما ببئس ، ولا يجوز بئس الذى قام زيد "(٥) وقال ثعلب :ـ " كان الفراء يكره أن يجعل بئسما ولعلما حرفا واحدا "(٦)

إذا فقد اختلف الكوفيون على أنفسهم في النظرة النحوية إلى " ما " التي بعد بئس أو نعم بعدهما فعل كما فى الآية الكريمة فالكسائى يقول (ما) فاعل وهي معرفة إما بمنزلة الذى والفعل الذى بعدها صلتها والمصدر المؤول هو المخصوص كأنه قال : بئس الذى قدمت لهم أنفسهم السخط.. وإما أن تكون معرفة تامة والفعل صفة لمخصوص محذوف كأنه قال بئس الشىء شيء قدمت لهم

١- ديوان زهير

٢- أمالى اليزيدى ص ٢٩

٣- أمالى اليزيدى ص ٢٦

٤- المائدة آية ٨٠

٥ - مجالس ثعلب ص ٦٢

٦- مجالس ثعلب ص ٣٤٣

أنفسهم ، ويعلق ثعلب على هذا الرأى بأنه ليس بشيء ، أما الفراء فإنه ينكر أن تكون (ما) فاعلا لبئس ، وعليه فهى موصولة بمعنى الذى وهى المخصوص ، والفاعل مستتر ، والتقدير بئس الشيء الذى قدمت لهم أنفسهم (١) ، وأرجح أن تكون (ما) هنا كافة كما كفت الفعل فى طالما وقلما . . أما إسناد بئس ونعم إلى الذى فقد أجازه المبرد والفارس والكسائى ، ومنعه الفراء وجماعة من البصريين .

١- لمزيد من التفصيل شرح الأشمونى ج ٣ / ٢٠ ، ٢١



القسم الثالث

حول التوابع



المسألة الخامسة والأربعون

معنى الواو وبعض خصائصها

يقول ثعلب : إذا قلت قام زيد وعمرو فإن شئت كان عمرو بمعنى التقديم على زيد وإن شئت كان بمعنى التأخير وإن شئت كان قيامهما معا . فإذا قلت : قاما معا كانا فيه سواء لا غير "(١) .

يريد ثعلب أن يقرر أن الواو تفيد مطلق الجمع فلا ترتيب بين المتعاطفين بينهما كما وضّحَ ثعلب من خلال المثال . . أما " معا " فإنها تعنى المصاحبة بين المتعاطفين في الوقت . .

ويسوق ثعلب فى ذلك واقعة حدثت بينه وبين شيخه ابن قادم حينما سأله ثعلب " قام عبد الله وزيد معا ، وقام عبد الله وزيد جميعا ما بينهما من الفرق فبقي يركض فيها إلى الليل ، فلما أصبح قلت لـه إنما هنـا ابن يحيى أحمد ، (وقال :) قام زيد وعمرو معا لا يكون القيام وقع لهما إلا فى حالة ، وإذا قلت : قاما جميعا فيكون فى وقتين وفى واحد ، لأنك تقول : مات زيد ومحمد جميعا فيكون الوقت مختلفا ، وإذا قلت : قام ذا مع ذا لم يكـن القيام إلا فى وقت واحد "(٢) ، هنا يفرق بين التعبـير بـ (معاً) والتعبيـر بـ (جميعا) : معا تفيد المصاحبة فى الوقت الذي فيه الحدث ، أما جميعا فإنما تفيد المشاركة فى الفعل وليس بلازم أن تتحقق المصاحبة فى الوقت.ومما يتعلق بالواو قوله تعليقـا على قـول

---

١ ، ٢- مجالس ثعلب ص ٣٨٦ ، وهكذا نرى أن ثعلبا قد استعمل : لا غير : وهو أسلوب يخطئه النحاة عادة ، وإن أجازه المجمع اللغوى بالقاهرة .

الشـــاعـر (من الطويل) ، (وقد جاء هذا البيت للزبرقان بن بدر فى ديوانه)(١)

وقيل :إنه لخالد بن الطيفان

تراه كأن الله يجدع أنفه . . . وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر

" أتبع الأذنين الأنف فى اللفظ "(٢) فهو يعطينا أن الواو يجوز أن يعطف بها عطفا لفظيا فقط أى دون أن تكون هناك مشاركة فى المعنى ، والحق أن هذا البيت ـ بهذه الرواية التى ذكرها ثعلب العطف فيه للمشاركة فى اللفظ والمعنى فالجدع كما يستعمل فى قطع الأنف يستعمل فى قطع الأذن أيضا . .

إنما يتحقق قول ثعلب على رواية أخرى ذكرها ابن جنى فى خصائصه ، وصاحب روح المعانى ، والبيان ، والمؤتلف والمختلف (٣) تقول :

تراه كأن الله يجدع أنفه . . . وعينيه . . . .

فالجدع لا يكون للعينين ، ولهذا قدر النحاة عاملا محذوفا بعد الواو مناسبا مثل ويفقأ عينيه ، ومثل هذا العطف من خصائص الواو ولا يكون بغيرها ، أما على رواية ثعلب فلا يحتاج إلى تقدير محذوف فإن الجدع مع الأنف والأذن ، وإن كان الأشهر معهـما الصلم . .

١- ديوان الزبرقان بن بدر ص ٤٠

٢- مجالس ثعلب ص ٣٩٦

٣- البيان ٤٨١/١ ، الخصائص ٤٣١/٢ ، روح المعانى مجلد ٣ ج ٧ ص ١٩ ، والمؤتلف والمختلف ص ٢٢١ ، وينظر أيضا اللسان [جدع]

ثم يقول ثعلب :ـ" اختصم عندى من يقوم ويقعد (قال) أجازه الفراء فى الاستواء وهو مثله فى الحذف والإقرار "(١)

تلك صورة من صور العطف التى يختص بالواو ، وهى أن يعطف بها ما لا يستغنى عنه المعطوف عليه ، وذلك إذا كان الفعل السابق عليهما لا يقع إلا باثنين أو أكثر مثل اختصم ، فقاتل ، فلا يصح أن أقول اختصم زيد ، أو تقاتل عمرو بل لابد من وجود عطف ومعطوف ، وفى المثال الذى أورده ثعلب :" اختصم عندى من يقوم ويقعد " حذف إذ الأصل : اختصم عندى من يقوم ومن يقعد محذوف المعطوف استغناء بسابق لفظه واكتفاء بصلته وقد ذكر أن الفراء " أجاز ذلك عند الاستواء وهو مثله فى الحذف والإقرار " فلا يجوز ذلك الحذف إلا إذا كان المحذوف مساويا للمذكور ومماثلا له .

أقول وهذه الصورة من صور العطف خاصة بالواو ولا تكون مع غيرها لأن الواو وحدها هى التى تحقق مبدأ المشاركة المطلقة أما غيرها فإنه حين يقتضى المشاركة يقتضيها بترتيب وتعقيب أو ترتيب وتراخ (كما فى الفاء وثم مثلا) وهذا الترتيب لا يتأتى فى مثل هذه الصورة .

وقد تأتى الواو زائدة ، وقد تعرض ثعلب لهذا حينما أنشد من الكامل :ـ

حتى إذا تَمِلتْ بطونكم . . . ورأيتم أبناءكم شبـــوا

وقلبتم ظهر المجـــن لنا . . . إن اللئيمَ العَاجِزُ الخِبُّ

١- مجالس ثعلب ص ٢٩٧

علق ثعلب قائلا : " قَمِلت : كثرت ، وأدخل الواو فى قلبتم : قال بعضهم : هى مقحمة يريد قلبتم لنا "(١)

وأقول : الكلمة التى ركز عليها ثعلب هي قوله " وقلبتم " وقال إن الواو التى أدخلت عليها قال بعضهم : هى مقحمة ، والإقحام هنا يعنى الزيادة ، ولم يذكر ثعلب سبب هذا الإقحام ، ولا يقال إنه للضرورة لأنه من الممكن أن يقـول (قلبتم) على زنة مفاعلن فيكون قد حذف الثاني المتحرك .

وقد رفض البصريون القول بزيادتها وقالوا : هى عاطفة والجواب محذوف للعلم به من السياق ، والتقدير ظهر لؤمكم وعذركم(٢)

ويقول ثعلب :ـ " عبد الله حدثنى وعمرو " يكون نسقا علي ما فى حدثنى ولا يكون على الأول ، وقال : إذا وقع النسق والقطع والحال والاستثناء بين الفعل وصلته كان صوابا ، وإذا وقع بين الاسم وصلته كان محالا "(٣)

يقول ثعلب عطف عمرٍو فى الجملة السابقة لا يكون على عبد الله لأنه لو كان كذلك لقال : عبد الله حدثاني وعمرو بألف الاثنين ولذلك فالعطف على الضمير المستتر فى حدثنى ، ويقول كالمعلل لحكمة ذلك إذا وقع النسق والقطع والحال والاستثناء بين الفعل وما يعمل فيه كان صحيحا ؛ لأن الفعل سيسلط حينئذ على كل هذه

١- مجالس ثعلب ص ٥٩

٢- الإنصاف ٢/ ٤٦٠ مسألة رقم ٦٤

٣- مجالس ثعلب ص ١٤٧

الصلات بلفظه الذى لا يتغير . . أما إذا وقع بين الاسم وصلته فإنه سيكون محالا لما سيؤدى من اضطراب فى صورة الفعل كما ذكرت ، وتبرز هنا قضية الفصل بين الضمير المستتر وما عطف عليه . . الكوفيون لا يوجبون الفصل وإنما يرجحونه(١) ، وهنا وجد الفصل بالمفعول به وهو ياء المتكلم .

١- الكافية فى النحو ص ٣١٩

المسألة السادسة و الأربعون

من معانى أو

تأتي التوابع فى مجالس ثعلب متفرقة ـ كما هو دأبه ـ فمثلا يعرض بعض مسائل العطف حينما يذكر قوله تعالى :" إلى مائة ألف أو يزيدون "(١) يقول بعدها " الفراء يقول : بل يزيدون ، وغيره يقول : ويزيدون عندكم " هنا يذكر معنى من معانى " أو " فالفراء يقول : إنها في الآية الكريمة بمعنى (بل) أى : إنها للإضراب ، وغيره يقول : ويزيدون . . أى إنها بمعنى الواو ، ومن هؤلاء الأخفش والجرمى وجماعة من الكوفيين (٢)

. . وربما يعترض على رأى الفراء بأن الإضراب فطنَّة الكذب غير المقصود ، لكننى أدفع هذا بأن الإضراب إنما يكون كذلك إذا نفض الثانى الأول مثل أن تقول إنهم يكتبون بل يأكلون . . هذا الإضراب فيه تكذيب للحكم الأول . . أما ما هنا فإنه تقرير للسابق فإننى حينما أقول عشرون ومائة فلا شك أننى قد قررت المائة من خلال هذا المثال وزيادة . . وهذا المعنى منقول عن ابن عباس رضى الله عنه ، وقيل : أو بمعنى الواو وبها قرأ جعفر بن محمد رضى الله عنهما ، وقيل هى للإبهام على المخاطب ، وقال المبرد وكثير من البصريين للشك نظرا إلى الناظر من البشر على معنى من رآهم شك فى عددهم(٣) .

١- الصافات آية ١٤٧

٢- الجنى الدانى للمرادى ص ٢٣٠

٣- روح المعانى مجلد ٨ ج ٢٣ ص ١٤٦

ويذكر بعدها قولــه تعالى :" أو أشد قســـوة "(١) ويعلق بقوله :ـ" أو إنما هو لنا " ويعلق أستاذى عبد السلام هارون على هذا بقوله ، " ولعلها إنمـــا هو الواو أى : بمعنى الواو "(٢) وأقــول لا مانع ، بل هو الأرجح عندى أن تكون هنا بمعنى بل . . لأن الإضراب يحث السامع على أن يصب كل اهتمامه على ما بعد الإضراب . . وهو هنا الأقوى والأجدر بالاعتداد به ؛ وقال فيها الألوسى :ـ أو للترديد بمعنى تجويز الأمرين " أى بالنسبة للمخلوق ، أو للتخيير المبالغ ، أو للتنويع أو بمعنى بل(٣) .

وفى مجال آخر يقول ثعلب في قوله تعالى :ـ" وإنا أو إيــاكم لعلــى هدى "(٤) " كما تقول للرجــل أحدنا كاذب أو أحــدنا مخطىء تكذيــبا جميلا "(٥) يريد أن يقول : أو هنا تفيد حمل المخاطب على الإقرار بالحكم . . إذ لابد من أحدهما .

١- البقرة آية ٧٤

٢- هامش رقم ٢ ص ١١٢ من مجالس ثعلب

٣- روح المعانى مجلد ١ ج ١ ص ٢٩٥

٤- سبأ آية ٢٤

٥- مجالس ثعلب ص ١٣٢

المسألة السابعة والأربعون

موقف مع الفرزدق(١)

وأنشد ثعلب للفرزدق قوله : (البسيط)

يأيها المشتكى عُكْلاً وما جَرَمَتْ . . . إلى القبائل من قتـلٍ وإبآسُ
إنّا كذاكَ إذا كانـت هَمَرَّجَـةٌ . . . نَسْبِى ونقْتُل حتى يُسْلِمَ الناسُ

ويذكر أنه قال له :" لم قلتَ من قتلٍ وإبآسُ ؟ فقال : ويحك . فكيف أصنع وقد قلت حتي يسلمَ الناسُ . قال : قلت : فيم رفعته ؟ قال : بما يسوئك وينوئك . قال ثعلب : وإنما رفعه لأن الفعل لم يظهر بعده كما تقول ضربت زيداً وعمرو . لم يظهر العفل فرفعت . وكما تقول ضربت زيداً وعمرو مضروب " . أقول تمثل هذه الرواية صورة من صور الخلاف التي كانت تحدث بين أصحاب اللغة (وبعضهم من الشعراء) وعلماء اللغة والنحو :ـ فكلمة إبآس حقها الجر عطفا على قتلٍ قبلها . .

وقد سأل ثعلب الفرزدق لم رفعها . . فقال : ويحك فماذا أصنع وقد قلت بعدها : يسلم الناسُ . . فهذا اعتراف من الفرزدق بمجاوزة الوجه الذى كان ينبغى ، ثم يطور ثعلب سؤاله فبم رفعته ؟ فيقول بما يسوئك وينوئك . . هنا ذروة الصراع بين الجانبين ، والحق أن الفرزدق إنما لجأ إلى هذا لأنه ليس من بضاعته التعليل للظواهر اللغوية (٢). . ثم يجيب ثعلب عن تساؤله " بأنه رفعه لعدم ظهور

١- الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمى الدارمى أبو فراس ت سنة ١١٠ هـ أعلام ٩٣/٨

٢- مجالس ص ٤٠ ، ٤١

الفعل بعده " هنا أقول : إجابة ثعلب لا تصلح عن هذا البيت . . وإنما هي إجابة عن بيت آخر قاله الفرزدق :ـ (الطويل)

وعض زمان يابن مروان لم يدع . . . من المال إلا سحتا أو مجلف

فقد رفع كلمة مجلف لعدم وجود الفعل بعد العاطف وعليه يقدر فعل رافع لمجلف ، والتقدير أو يَلْقىِ مجلف ، وتكون المسألة من قبيل عطف الجمل ، ومثل هذا يمكن أن يقال هنا ، ويكون التقدير من قتل يقع فيهم وإبآسٌ يحل عليهم . . وذلك من عطف الجمل .

المسألة الثامنة والأربعون

العطف على اسم إن

قال ثعلب :" إن عبد الله رجلٌ وأنا جـيد ، وكذلك إنَّ عبدَ الله رَجُلٌ وإياى "(١) وفى قوله تعالي :" إن الله وملائكتهُ يصلون على النبى "(٢) قال يجوز ـ يعنى رفع ملائكتهُ " ولم نسمع من قرأ به ، ويقال إن زيدا وعمروٌ قائمان ، وإن زيدا وعمرا قائمان .

مثل قوله : فَإنى وقيار بها لغريب

وأنشد : (من الرجز) لجران العود(٣)

ياليتنى وأنت ياليس

فى بلد ليس بها أنيس

والفراء يقول : لا أقول إلا فيما لا يتبين فيه الإعراب ، والكسائى يقول : فيما يتبين وفيما لا يتبين "(٤) . يتناول ثعلب قضية العطف على اسم إن فيشير بداية أن العطف عليه بعد تمام الجملة بالرفع والنصب جائز حيث عطف على عبد الله : أنا ـ فى المثال الأول ـ وإياى فى المثال الثانى ، والبصريون يوافقونهم على ذلك أما النصب فعلى العطف على اسم إن المنصوب ، وأما الرفع فإما أن يكون من قبيل عطف الجمل فيكون ما بعد الواو مبتدأ ،

١- مجالس ثعلب ص ٥٨٧

٢- سورة الأحزاب آية ٥٦

٣- لسان الأدب ص ٢٦٢

٤- مجالس ثعلب ص ٢٦٢

وإما أن يكون من قبيل العطف علي محل إن مع اسمها ، وشاهد الرفع قوله تعالي " أن الله برىء من المشركين ورسوله "(١)

ثم يذكر قوله تعالى " إن الله وملائكته يصلون على النبى " فيذكر أن الرفع فى ملائكتهُ " جائز إلا أنه لم يسمع من قرأ بالرفع ويذكر فى ذلك بعض الشواهد مثل : الرجز القائل : ياليتنى وأنت ياليس "

فقد عطف " أنت " على " الياء " في ليتنى وهى ضمير رفع ، ولو نصب لقال وإياك . . وأيضا قول ضابىء بن الحارث البرجمى(٢) (الطويل)

فمن يك أمس بالمدينة رحله . . . فإنى وقيار بها لغريبُ

وقد منع جمهور البصريين رفع المعطوف قبل تمام الجملة . والنصوص التي ذكرناها آنفا وفى قمتها قوله تعالى :" إن الذين آمنوا والذين هادوا الصابئون والنصارى من آمن بالله . . "(٣) تؤيد ما ذهب إليه الكوفيون . .

لكن الفراء - يقول : إن ذلك لا يستعمل إلا فيما لا يظهر فيه الإعراب وهو يقصد المبنيات والمقصور ونحوهما مع أن النصوص لم تفرق بينهما ، وأيضا ينبغى على القواعد ألا تفرق بينهما .

أما الكسائى فإنه يقول به فيما يتبين وما لا يتبين ، ونحن نوافق الكسائى على ذلك ، ويكون المعطوف معطوفا على محل إن

١- سورة التوبة ية ٣

٢- خزانة الأدب ٩ ص ٣٢٦

٣- المائدة آية ٦٩

مع اسمها .

ورحم الله محقق ابن عقيل الشيخ محمد محيى الدين فقد قال فى تعليقه " والثانية قراءة بعضهم " إن الله وملائكته يصلون " برفع ملائكتهُ ، وقد ذكرنا قول ثعلب سابقا إنه لم يسمع من قرأ بالرفع ، وقد رجعت إلى فطان تلك القراءة فوجدتها مروية عن ابن عباس وعبد الوارث عن أبى عمرو(١)

١- البحر المحيط لأبى حيان ٢٤٨/٧ . روح المعانى مجلد ٨ ج ٢٢ ص ٧٧

المسألة التاسعة والأربعون

من صور الإتباع

وينشد ثعلب قول لبيد (الكامل)

تراك أمكنةَ إذا لم أرضها . . . أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حمامُها

ويعلق بقوله :-

" أراد حتى يرتبط ثم نسقِ به . . . أو جزم يرتبط لكثرة الحركات .

قال :- وهو نسق كأنك قلت إذا لم يكن أحد ذين . . . وهو أجود "(١) . يوجه ثعلب جزم الفعل يرتبط بثلاثة توجيهات :-

أن أوْ هنا فى معنى حتى فهى غائبة ، وعليه فإن المضارع موضعه النصب ، لكنه باستعماله لأو عطف ولم ينصب .

أن الفعل منصوب ، لكنه جزم لكثرة الحركات ، وتلك ظاهرة صوتية موجودة فى الكلمة فعلا وبخاصة إذا ضممنا إليها الكلمة المجاورة فإنك ستجد أربع حركات متتالية ، وذلك مستثقل فى اللسان العربى .

أن أو حرف عطف عطفت يرتبط على أرْضَ أى إذا لم يكن أحد ذين قال ثعلب عن الأخير إنه الأجود والأصل أن يتبع النعت الحقيقى منعوته فى أشياء منها التذكير ومقابله ، غير أن ثعلبا ينشد (من المتقارب) :- بيت امرىء القيس

١- مجالس ثعلب ص ٣٦٨

بَرَهرهة رخصة رودة . . . كخُرْعُوبة البانة المنفطر

ويعلق عليــه بقوله :" رد المنفطــر إلى القضـــيب "(١) . والقضية أن " المنفطر " صفة للبانة ، وهي مؤنثة ، وقد وصفت بالمذكر المنفطر ، وذلك لأنه أراد من البانة : القضيب وعلى هذا يأتي النعت موافقا للمراد لا إلى الملفوظ . ومثل هذا يأتى فى باب العدد فقد أنشد ثعلب :.

وقائع فى مضرٍ تسعةٌ . . . وفى وائل كانت العاشرة

ذكّر الوقائع فوصفها بالعدد الذى يوصف به المذكر ؛ لأنه ذهب به إلى الأيام(٢) . وأقول : هذا ليس بلازم لأنه إذا تقدم المعدود جاز فى العدد التذكير والتأنيث وهنا شاهد له .

١- مجالس ثعلب ص ٤٢٢

٢- السابق

المسألة المتمة الخمسين

العطف بلا

يأتي العطف بلا عند ثعلب من خلال قضية أخرى هى العطف على المجرور بالحرف ـ فيقول :ـ " مررت بزيد لا بعمرو .

قال الكسائى : لا يجيزه إلا مع الباء ، والفراء لا يلزمه أن يقوله . لأن الكسائى يقول : الثانى محذوف مطلوب ، وإذا جاء الخفض لم يحذف الخافض والفعل .

والفراء يقول : إذا حسنت " ليس " موضع " لا " جاز وأنشد عجز بيت للبيد(١)(الرمل) :

إنما يجزى الفتى ليس الجمل

قال : سيبويه يقول ليس الجمل يجزى فجعله فعلا محذوفا واستراح ، قال ثعلب : وأول ما ينبغى أن نقول للكسائى لم حذفت الثانى وطلبته "(٢) يقدم ثعلب رأى الكسائى فى المعطوف على المجرور بحرف جر والعطف بلا ، وأنه يوجب إعـــادة حروف الجر ويقول : أن الثانى قد حذف منه الفعل اكتفاء بما سبق فلا نجمع بين حذف الخافض والفعل مع وجود الخفض.أما الفراء فإنه لا يوجب ذلك . . أما عجز البيت المذكور فيورد ثعلب فيه رأى سيبويه ، وهو أنه

١- ديوان لبيد ص ١٤١ وصدره فإذا جوزيت قرضا فاجزه

وهو من أبيات الكتاب ٢/٣٢٣ وصدره فيه

وإذا أقرضت قرضا فاجزه   إنما يجزى الفتى غيرُ الجمل

٢- مجالس ثعلب ص ٤٤٧

فى قوله " ليس الجمل " فعل محذوف هو خبر ليس . . ثم يوجه ثعلب نقدا إلى الكسائى . . كيف تحذف عاملا ثم تطلبه ؟ ! .

المسألة الحادية والخمسون

من صور العطف الفاء

يعلق ثعلب على قول امرىء القيس :-

بين الدخول فحومل

قال :" إذا كان الدخول اسما جامعا للمواضع "(١)

يذكر ثعلب آخـــر بيـــت لمطلـــع قصيـــدة امرىء القيس(٢) :
(الطويل)

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتعليق ثعلب يشير إلى أن العطف بالفاء إنما ساغ هنا لأن الدخول اسم جامع لعدة مواضع ذلك لأن بين إنما يعطف على ما بعدها بالواو مثل قول لبيد (كامل)(٣)

سُدُ ما قديما عهده بانيسه . . . من بين أصفَر ناصعٍ ودِفَانِ

وكذلك يعطف عليها هى بالواو كما فى قوله تعالى " ياليت بينى وبينك بعد المشرقين "(٤) ، وهذا العطف لازم إذا كان ما أضيفت إليه مفردا ، أما إذا كان متعددا فإنه لا حاجة إلى العطف

١- مجالس ثعلب ص ١٠٤

٢- ديوان امرىء القيس ص ٢٩

٣- ديوان لبيد ص ٢٠٦ وهذا البيت يدل على جواز وصف أصفر بناصع

٤- سورة الزخرف آية ٣٨

كما فى قوله تعالى :" ولا تنسوا الفضل بينكم "(١) ، وبيت أمرىء القيس فيه كلمة الدخول متعددة فلا تحتاج إلى عاطف بالواو . . بعدها .

١- سورة البقرة آية ٢٣٧

المسألة الثانية والخمسون

توكيد الضمير المستتر

قال ثعلب :" ممن يقوم أجمع زيد وممن يقوم أحمعون زيد ، ولم يجز ممن يقوم أجمعون "(١) . المثال الأول أكد فيه الضمير المستتر مقدرا هو فاعلا ليقوم . .

أما فى المثال الثانى فإنه أكد الضمير المستتر مقدرا الفاعل " هم " فأكده بـ أجمعون . . وعلى كلا التقديرين فقد أجاز ثعلب تأكيد الضميو المستتر ، غير أننا لا نوافقه على المثال الثانى ؛ لأن تقدير الضمير هم في هذه الصورة غير وارد لأننا لو أردناه لقلنا : ممن يقومون . . وإنما لم يجز ثعلب التعبير الثالث ممن يقوم أجمعون . . لأن " أجمعون " لا يأتى مبتدأ ولا أىّ مسندٍ إليه فلا يكون هنا إلا تأكيدا فتبقى الجملة بدون مسند إليه .

١- مجالس ثعلب ص ٥٩١

المسألة الثالثة والخمسون

توكيد النكرة

يقول ثعلب :" يقال : أكلت رغيفا أجمعَ ودخلت دارا جمعاء ثم يجمع فيقال : جُمَع ، وجَمْعُ أجْمَع التى للناس أيضا جُمَع " ونقل عن الفَرّاء قوله :" أجمعون معدول عن أجمع وجمعاء لأن هذا أصلُ النعوت فعدل إلى التوكيد وما لا يكون نعتا ؛ لأنك لا تقول مررت بأجمعين وأنت تقول مررت بأجمع وجمعاء فلما أن عدل صار فى موضع واحد فلما أن جاء بصورة النعت عامله معاملتين : معاملة النعت ، ومعاملة التوكيد فتقول : أعجبنى القصرُ أجمعُ وأجمعَ وأعجبنى الدار جمعاءُ وجمعاءَ فجُمَعَ معدولة عن جمعاء "(١)

وأقول : يقول ثعلب أن كلمة أجمع من الممكن أن تؤكد بها المفرد المذكر الذى له أجزاء ، وكذلك جمعاء تؤكد به المفرد المؤنث ذا الأجزاء ، فإذا أردت جمع هذه المؤكدات قلت : جُمعَ ، وكذلك نقول فى العاقل جُمَعُ .

وقد مثل ثعلب لكل هذا فيقول : أكلتِ رغيفا أجمع ، ودخلت داراً جمعاء ، وهذه الأمثلة تدل على أن ثعلبا يجيز النكرة بمثل هذه المؤكدات ،

وذكر عن الفراء قوله بأن صيغة (أجمعون) معدول عن أجمع وجمعاء ، وذلك لأن (أجمع وجمعاء) هو الأصل فى النعوت

١- مجالس ثعلب ص ٩٨

فجاز استعماله مؤكدا ، كما يجوز استعماله فى غير ما هو تابع ، أما أجمعون فلا تأتى إلا تابعة لا يقال مررت بأجمعين ويصح - كما يذهب ثعلب - أن تقول : مررت بأجمع وجمعاء - فلما أن عدل - أى إلى أجمعين صار فى موضع واحد .

أما مَا جاء بصورة التوكيد وغيره عامله معاملتين . . فيصح أن تقول أعجبنى القصرُ أجْمَعُ على سبيل التوكيد ، وأجمعَ على الحالية وكذلك أعجبنى الدارُ جمعاءُ وجمعاء .

أما جُمَعُ فإنها معدولة عن جمعاء . . أى أن جُمَعُ إنما تستعمل فى جمع المؤنث .

المسألة الرابعة والخمسون

توكيد الجملة

يذكر قوله تعالى :" فإن مع العسـر يسـرا إن مع العسـر يسـرا "(١)

قال " هذا توكيد " ، وقال : " لما قرئت قال ابن مسعود : " لن يغلب عسر يسرين " هذا التوكيد الذى يذكره ثعلب من قبيل التوكيد اللفظى وهو توكيد جملة بجملة ، وإنما قال ابن مسعود " لن يغلب عسر يسرين " لأن المعرفة إذا تكررت كانت هى إياها لأنها معين قد تكرر أما النكرة فإذا تكررت كان شيئا آخر غير الأول .

وقد تؤكد الجملة ، ويفصل بين الجملتين حرف عاطف كما جاء فى قوله تعالي " كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون "(٢)

لكن يمتنع حرف العطف إذا خيف اللبس بتكرار الفصل كما لو قلت كتبت درسا ثم كتبت درسا فهذا ليس من قبيل التوكيد وإنما هو تكرار للكتابة لدرس آخر.

١- سورة الشرح آية ٥ ، ٦

٢- سورة التكاثر ٣ ، ٤

المسألة الخامسة والخمسون

إتباع الضمير بالضمير

يقول ثعلب فى هذه القضية :" ضربتك إياك ، وضربتك أنت يجعلون المرفوع مثل التوكيد والعماد ، والتوكيد لا يكون أول الكلام وأهل البصرة يقولون ضربتك إياك بدل ونحن نقول : هما توكيد . . ويقولون مثل هذا الماضى : رأيتك أنت ومررت بك أنت صحيح على ما فسرنا ، قال : وما رأيت كإياك لم يجئ إلا فى الشعر وأنشد (من بحر الطويل) :-

فأحْسِنْ وأجمِلْ في أسيرك إنه ... ضعيف ولم يأسر كإياك آسر "(١)

وأقول : فى باب الإتباع بالضمائر تخرج بعض الضمائر عن محلها الإعرابى الذى خصصت له ، على معنى أن الضمير (أنت وما أشبهه) للرفع ، ولا يأتى فى محل نصب ولا جر لكنه فى الإتباع يخرج عن بابه ذلك فنقول :-

قمت أنت . . هنا جاء أنت توكيدا لضمير فى محل رفع ، فلم يخرج عن بابه ، كقوله تعالى :" لقد كنتم وآباؤكم فى ضلال مبين "(٢)

وتقول : ضربتك أنت ومررت بك أنت ، أنت هنا قد خرجت عن بابها (الرفع) مرتين : النصب والجر ، قال ثعلب " مثل التوكيد والعماد " فكما أن العماد يكون يستعمل بلفظ واحد كذلك التوكيد

١- مجالس ثعلب ص ٣٢١

٢- الأنبياء آية ٥٤

. . وهذا بالاتفاق بين البصريين والكوفيين(١) ،

وقوله " والتوكيد لا يكون أول الكلام " مبدأ نحوى يؤيده مبدأ عقلى إذ لايعقل أن يكون التوكيد قبل المؤكَّد .

أما لو قلنا رأيتك إياك فقد صرح ثعلب أن الكوفيين يجعلونه توكيدا كما فى الأمثلة السابقة ، أما البصريون فإنهم يجعلونه بدلا ، ونحن نرجح ما ذهب إليه الكوفيون ؛ لأنه لا فرق بين أن أقول : قمت أنت ، وأن أقول أكرمتك إياك فى النسبّة بين الضمير الأول والضمير الثانى ، وأكثر من ذلك نجد النسبة بين الضميرين أكرمتك إياك (الكاف وإياك) أقوى من النسبة بين الضميرين أكرمتك أنت (الكاف وأنت) .

ثم ينبه ثعلب إلى أن الإتباع بالضمير بلفظ ضمير النصب لم يرد إلا في الشعر ، وأنشد البيت السابق فَأَحْسِنْ وأَجْمِل . . إلخ والحق أننى تتبعت هذه الظاهرة فيما أتيح لى من مراجع فلم أقف على مثال آخر بل إننى بحثت عن ذلك النمط فى قولنا مررت بك إياك (أى أن يتبع الضمير المجرور بلفظ ضمير النصب) فلم أقف عليه .

كما أن هناك صورة أخرى أقف عليها ، وهى أن يؤكد الضمير المرفوع بما هو دونه فلا يقال جئتُ إيَّاى . وهى غير جائزة قياساً وأشدها شذوذا هو إتباع المجرور " مررت بك إياك " من وجهين :

١- ليس فى عربيتنا ضمير جر منفصل ، وإنما كلها متصلة .

١- التصريح على التوضيح ١٥٩/٢

٢- أن " إيا " من ضمائر النصب المنفصلة ، وقد استعملت ضمير جر ، ولا مناص عن إعرابها فى البيت أن تقول : إيا ضمير مبنى على سكون المد في محل جر شذوذا .

المسألة السادسة والخمسون

إبراز الضمير بعد الوصف

وقال ثعلب :" ياصاحب الرُّمَّانةِ الفالقَها هو . لابد من هو معها ، والفالقَها لا يحتاج إلى (هو) إذا خفض ، لأن الفعل لغير الألف واللام ، وإذا نصب كان معناها الذى فلقها "(١)

هذا مثال فيه الوصف قد أضيف إلى معموله " صاحب الرُّمَّانة " والوصف منصوب ، ثم أتيت بنعت يقول ثعلب : إذا نصب ذلك النعت كان نعتا لصاحب ، وليس لما فيه الألف واللام لذلك يجب أن يبرز الضمير . . أما إذا جُرَّ فإنه لا يلزم فيه الضمير حينئذ ، لأن النعت وإن كان تابعا للرُّمانة لفظا إلا أنه معنى لصاحب . . والحق أن إبراز الضمير هنا غير واجب فى رأيى مع النصب والجر وذلك لعدم اللبس ، فالمعروف أن النعت فى الحقيقة لصاحب فلا يتجه الذهن إلى الرُّمانة ، بل إنى لأرى أنه كان أولى بثعلب أن يذكر عكس ما قال من حيث إن النصب قد جرى فيه النعت على من هو له فلا حاجة إلى الضمير . . ولا كذلك الجر . .

أما لو قال ياصاحب سعدٍ الضاربه فإنه يجب أن يقول الضاربه هو إذا كان صاحب هو الضارب لرفع اللبْس ، أما لو كان سعد هو الضارب فإنه لا يذكر الضمير هنا .

١- مجالس ثعلب ص ٣٠٩

المسألة السابعة والخمسون

إتباع المحذوف

قال ثعلب :" الكسائى لا ينسق علي المضمر ولايؤكده ، ولكنه يَجْعَلُ منه قطعا "(١)

يعرض ثعلب هنا رأى الكسائى فى العطف على المضمر وتوكيده ـ ويعنى بالمضمر المحذوف ـ فيذكر ثعلب منع الكسائى لذلك . .

وقد أجاز الخليل ـ وجماعة ـ توكيد المحذوف توكيدا معنوياً نحو : مررت بزيد وأتانى أخوه أنفسُهما ، وقدره هما صاحباى أنفسهما "(٢) ، وإنما خصصت التوكيد المعنوى لأن التوكيد اللفظى لا يتصور مع حذف المؤكد ، والحق ما ذهب إليه الكسائى ، وذلك لأن التوكيد يقصد به التقوية ، ولا تتأتى التقوية مع حذف ما يراد تقويته ، وقد جعل الكسائى مثال الخليل قطعا أى : هو مرفوع على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره هما أنفسهما .

أما النسق : فما ذهب إليه الكسائى أنه لا ينسق على مضمر . . وينبغى أن يكون هذا المنع غير مطلق ، فقد حذف المعطوف عليه بالواو فى مثل ما روى عن بعضهم : ويك وأهلا وسَهْلا جوابا لمن قال له : مرحباً بك ، والتقدير : ورحبابك وأهلا كما حذف المعطوف عليه بالفاء في قوله تعالى" أفنضرب عنكم

١- مجالس ثعلب ص ٣٢٣

٢- شرح الأشمونى ج ٣ ص٥٦

الذكر صفحا "(١) والتقدير أنهملكم فنضرب ، وهذا كثير ، وأما حذف المعطوف عليه بأو فنادر ومنه ما جاء من قول الشاعر : (الطويل)

فَهَلْ لك أوْ مِنْ والدٍ لك قبْلَنا . . .

والتقدير هل من أخٍ أو من والد(٢)

١- الزخرف آية ٥

٢- شرح الأشمونى ٣/٧٩

المسألة الثامنة والخمسون

الإتباع اللغوى

أنشد ثعلب لابن ميادة : (الطويل)

وما هجر ليلى لأن تكون تباعدت ... عليك ولا أن أحصرتك شُغُول

ولا أن تكون النفس عنها نحِيحَةً ... بشيء ولا أن ترتضى ببديـل

ويعلق ثعلب :ـ"نحيحة وشحيحة واحد ، أراد شحيحة ببديل ، والاختيار أن يقول شحيح نحيح فجاء (بغير) الإتباع ، ولا يكون بغير الإتباع إلا قليلا ، ويقول لم أتركها إلا لجفائها "(١)

القضية التى يعالجها ثعلب هى قضية الإتباع اللغوى ، وهو أن هناك كلمات لا تأتى وإنما تستعمل مع غيرها . . من هـذه الكلمات " نحيح " فإنها لا تستعمل وحدها على ماهو المتبع فيها وفى أمثالها ، إلا أن ابن ميادة ذكرها وحدها . كان حقهـا أن تأتـى هكذا :ـ شحيحة نحيحة .

وقد ذكر ثعلب بعضا من هذا الإتباع قال :" ويقال : إنه لفظٌ نَطٌ ، وله من فرّته كصيفىٌ وأصيصٌ أى انقباض وذعر . ويقال يوم عَكٌ أكٌ إذا كان شديد الحر مع لثق واحتباس ريح ويقال هو لك أبدا سَمْدَاً سَرْمَدَاً ، وإنه لشَكِسٌ لَكسٌ أى عسر ويقال للخب الخبيث إنه لسَمَلَعٌ هَمَلَع ، وهو من نعت الذئب ، وإنه لأحمق بِلغ مِلغٌ ، وإنه لعفَتٌ مِلَفَت إذا كان يعفت كل شىء ويلفتـه أى يدقـه ويكسـره

١- مجالس ثعلب ص ٢٧

ويقال : إنه لسَغِلٌ وَغِلٌ بيِّن السغول والوغول(١) "وما عنده تعريج على أصحابه ولا تعويج أى إقامه "(٢) تلك عبارات فيها إتباع لغوى على المعنى الذى ذكرت . . وهى مع نظيرتها تؤدى معنى واحداً .

١- السغل الدقيق القوائم الصغير الجثة الضعيف والوغل السيء الغذاء المضطرب الأعضاء

٢- مجالس ثعلب ص ٢٠٥ ، ٢٠٦

القسم الرابع

العوامل من الأسماء



المسألة التاسعة والخمسون

إعمال المصدر

يقول ثعلب :" العرب تقول : عجبت من قراءةٍ في الحمّام القرآنُ . أىْ من أن قرىء فى الحمّام ، والقرآن إذا نويت ما لم يسم فاعله رفعت ، وإذا أشرت إلى الفعل نصبت "(١) . هنا يشير ثعلب إلى إعمال المصدر عمل فعله ، وألاحظ أن المصدر هنا منون (قراءةٍ) وقد فصل بينه وبين معموله بالجار والمجرور (فى الحمام) ومعمول (القرآن)، وقد ذكر فيه الرفع والنصب ، فمن رفع جعله نائب فاعل ، وكأنه قدر فى المصدر فعلا لما لم يسم فاعله ، أمّا مع النصب فقد جعل المتكلم يشير إلى فعل مبنىٌّ للفاعل ، وعبارته تفيد أن العامل فعل مأخوذ من المصدر ، وليس هو المقتدر ، ولكنى لا أوافق ثعلبا على هذه الإجازة المطلقة فى رفع نائب الفاعل بعد المصدر .

بل ينبغى أن تحدد بعدم اللبس ، أو كما نقل عن أبى حيان الجواز إذا كان الفعل ملازما للبناء للمجهول مثل : عجبت من زكام زيد(٢) ، وأيضا لا نوافق ثعلبا على أننا بحاجة إلى تقدير أو نية فعل سواء فى حالة الرفع أم فى حال النصب بل إن المصدر نفسه هو الذى عمل .

وبعد أن يذكر قوله تعالى "هذان خصمان اختصموا فى ربهم "(٣)

١- مجالس ثعلب ص ٢٠٨

٢- حاشية الصبان ج ٢ ص ١٨٦

٣-سورة الحج آية ١٩

ويعلق بقوله :" والخصم يكون واحدا ويكون جمعا "(١) وفى المجال ذاته يقول :" تقول : هو خصم ، وهى خَصْم وهم خَصْم للواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث على حال واحدة(٢). وكأن كلامه هذا رد على تساؤل يقول : الخصمان مثنى فكيف يقول اختصموا ؟ ولعل هذا التساؤل يتضح فى قوله تعالى :" وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروالمحراب "(٣) وقال القيسُ في مثل ذلك " الخَصْم مصدر يدل على الجمع فجمع على المعنى وتقديده ذوو الخصم "(٤)

وقد كرر كلامه عندما ذكر قوله تعالى " خصمان بغى بعضنا على بعض "(٥) قال " رده على معنى الجمع لأن الخصم والعدل والزور والرضاء وما أشبههما يقال للجمع والواحد والاثنين "(٦) ويستمر ثعلب ويقـــول بعد أن يذكـــر قوله تعالى :" فدكتـــا دكة واحدة "(٧)" أخرج الجبال فى لفظ الواحد مع الأرض ، لقوله هذه أرض وهذه جبال ، فأخرجها على هاتين كقوله تعالى :" ولله الأسماء الحسنى "(٨) ولم يقل الحُسَن ولا الحسنيات ، ولو قال دُككْنَ لجمعه ، تخرج لفظ الجمع بلفظ الواحد "(٩)

هنا تبدو قضية تثنية الضمير فى "دُكتا " مع أنه عائد على

١- مجالس ثعلب ص ٢٢٦

٢- فصيح ثعلب ص ٢٢٨

٣- سورة ص آية ٢١

٤- مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٦٢٥

٥- سورة ص آية ٢٢

٦- مجالس ثعلب ص ٢٤٩

٧- سورة الحاقة آية ١٤

٨- سورة الأعراف آية ١٨٠

٩- مجالس ثعلب ص ٢٢٦

الأرض والجبال السابقتين فى قوله تعالى :" وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " الآية ذاتها ، وتفسير ذلك أن الجبال وإن كانت في حقيقتها جمع تكسير ، إلا أنها تعامل معاملة المفرد كما فى قوله تعالى :" يا جبالُ أوِّبى معه "(١) وبذلك صح إعادة الضمير على الأرض والجبال معا بلفظ المثنى وينظرٌ لذلك بقوله تعالى : " الأسماء الحسنى " فوصفها بالمفرد ولم يصفها بالجمع المكسر ولا بالألف والتاء . . ولو أراد الجمع فى آية الأرض والجبال لقال : دُكِكْنَ لكنه عامل لفظ الجمع معاملة لفظ المفرد .

وقال ثعلب :" فى قوله تعالى " لإيلاف قريش "(٢) أقوال . قال الفراء : تكون لام تعجب أى اعجبوا لهذا ، وقال " فجعلهُم كعصف مأكول " لهذا ، وقال هى من صلة " فليعبدوا ربَّ هذا البيت "(٣) ومعنى " لإلافِ قريش " إيلافهم يجعل مثل أنبتك نباتا رده إلى الأصل "(٤)

يعرض ثعلب فى الآية الكريمة عدة أقوال :.

أولا : رأى الفراء وهو رأى الكسائى أيضا وذكر أن اللام لام تعجب أى اعجبوا لهذا فكأن الجار والمجرور تعلقا بفعل محذوف تقديره اعجبوا .

ورأى الأخفش أنّ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره فعل ذلك لإيلاف(٥)

ثانيا : روى عن الأخفش أيضا أنهما متعلقان بقوله " فجعلهم

١- سورة سبأ آية ١٠

٢ ، ٣ - سورة قريش آية ١ ، سورة قريش آية ٢

٤- مجالس ثعلب ص ٢٧٤

٥- معانى القرآن للأخفش ج ٢ ص ٢٤٣

كعصف " فى آخر سورة الفيل قبله(١) فكأنه قال جعلناهم كذلك ليأمنوا ويبقوا على ما كانوا عليه من إيلافهم .

ثالثا : وهو رأى الخليل أنهما متعلقان بقوله فليعبدوا والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط إذ المعنى : نعم الله تعالى غير محصورة فإن لم يعبدوا لسائر نعمه فليعبدوا لهذه النعمة ، ولما لم تكن فى جواب شرط محقق كانت الفاء في الحقيقة زائدة فلا يمتنع تقديم معمول ما بعدها عليها(٢)

ثم يذكر ثعلب قراءة أبى جعفر وأبي عامر " إِلاَفِهم " على زنة فِعَال قال : إنه بمثابة "أنبتكم نباتا" وقال : إنه رَده على الأصل . . "وإيلافهِم" بالجر بدل من الأولى .

أى كلمة إِلاَف مصدر آلفَ على زنة فَاعَل مثل قاتل قِتالا ، فيكون ذلك رجوعا إلى الأصل فى الصيغة التى ذكرناها .

أو يكون الفعل آلفَ بزنة أَفْعل ، وأصله أألف فسهلت الهمزة الثانية ، وجعلت مدة طويلة للحركة السابقة عليها . . وهى الفتحة فقلبت الهمزة ألفا ، ومصدر أفعل إِفْعال ، فيكون إئلاف حدث فيه ما ذكرنا فصارت إيلاف فإذا ذكر بعد ذلك إلافهم فيكون من قبيل ذكر اسم المصدر بعد الفعل مثل:أنبتكم نباتا ، ويكون الرد إلى الأصل من قبيل إن الاسم يحتوى الأصول التى فى المصدر .

١- مشكل إعراب القرآن ٢ ص ٨٤٥ والآية رقم ٥ من سورة الفيل

٢- روح المعانى مجلد ١٠ ج ٣٠ ص ٣٠٦ ، ٣٠٧

المسألة المتمة الستين

إعمال المصدر الميمى

ينشد ثعلب (من الطويل)

أَئِنْ ذكَّرتك الدرا مَنْزِلُها جُمْلُ . . . بكيت فماء العين منهمل سَجْل

" أراد نزولَ جُمْلٍ إياها "(١) يريد أن يقول مَنْزِلُها بمعنى نزول ونزول هذا هو المصدر ، عدل عنه الشاعر إلى المصدر الميمى فاعله حيث ضيف إلى مفعوله (ها) ورفع فاعله جُمْلُ ، كلمة الدار يجوز فيها النصب على أنها المفعول الثانى لذكَّر والفاعل مَنْزِل ، وقد أنث الفعل لملابسة الدار له .

ويجوز أن تكون الدار فاعلا ، وهذا هو الأقرب لمكان التأنيث فى الفعل والمفعول الثانى منزلها .

وأنشد ثعلب مثله (الحارث بن خالد المخزومى الكامل)(٢)

أظَلُومُ إن مصابكم رجلاً . . . أهدى السلام تحية ظلم

وعلق بقوله " أى إصابتكم فقال مصابكم "(٣)(أو هو المصدر الميمى). . وأعمله حيث أضاف (مصاب) إلى الفاعل ونصب المفعول به وهو رجلا .

١- مجالس ثعلب ص ٢٢٤

٢- شرح الشواهد للعينى ج ٢ ص ٢٨٨

٣- مجالس ثعلب ص ٢٢٥

بناء مفاعلة من أسماء الزمان

وقال ثعلب :- " ويقال استعملته مُلاَيَلَةً ومُيَاوَمة ومُسَاوَعَة ومشاهَرَة ومساناة ومسانهةً ومجامَعةً وهو قليل "(١)

تلك معالجة اشتقاقية لصيغة مفاعلة من الأسماء الدالة على الزمان فأتى بالصيغ السابقة مشتقة على الترتيب : من ليل ، يوم ، ساعة ، شهر ، (سنوٌ . سنة) جمعة . . وقد ذكر أن ذلك قليل ، وأرى أن معنى هذه الصيغة تكرار الزمن فمعنى ملايلة . . ليلة ليلة ، ومياومه . . يوما يوما وهكذا . .

١- مجالس ثعلب ص ٥٤٦

المسألة الحادية والستون

إعمال اسم الفاعل

ينشد ثعلب بيت أبى الأسود الدؤلى(١) : (من التقارب)

فألفيته غيرَ مستعتب . . . ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا

ويعلق عليه بقوله " أى ولا ذاكِرِ اللَّهَ فترك التنوين لاجتماع الساكنين ، ومثله (قول عَبْدِ الله بن قيس الرقيات - من الخفيف)(٢)

(تُذْهل الشيخ عن بنيه وتبدى) . . . عن خدامٍ (٣)العقيلةُ العذراءُ

أى مثل البيت الماضى ، وأنشد : (من الطويل - وقيل إنه مصنوع)

هم القائلون الخير والفاعلونه...إذاماخَشُوامن مُحْدَث الأمر مُعْظَمَا(٤)

وعلق عليه بقوله :-

" والفاعلوه مبنى على الاستقبال والذين يفعلونه ، فأدخل التنوين على الفعل "(٥) وأقول : اسم الفاعل يعمل عمل فعله الذى اشتق منه فإن كان لازما كان اسم الفاعل لازما مثل " إنى ذاهبٌ إلى

١- البيت من بيات الكتاب ١/١٩٦ ، وانظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/٩٠

٢- الأغانى ٥/٦٩ وقد ذكر ثعلب عجزه فقط دون نسبته

٣- خِدَام جمع خَدَمة وهى الخلخال

٤- من أبيات الكتاب ١/١٨٨ ولم أقف على قائله

٥- مجالس ثعلب ص ١٢٣

ربـــى سيهدين "(١) والجار والمجرور متعلقان بذاهب كما يتعلقان يذهب ، وإن كان الفعل متعديا كان اسم الفاعل متعديا كذلك إلا أنه لك فيه طريقان :

إحداهما : أن تنصب به المفعول ، وحينئذ يكون اسم الفاعل منونا - إذا لم يمنع من التنوين مانع - كما ذكر ثعلب في بيت أبي الأســـــود قال أصله ذاكرٍ اللهَ إلا أن التنوين قد حذف لالتقاء الساكنين ، وأتى بمثالٍ لحذف التنوين لالتقاء الساكنين ببيت عبيد الله بن قيس الرقيّات ، ولكنى أخالفه في أن سبب الحذف هو التقاء الساكنين . . لأن التقاء الساكنين هنا لا يتخلص منه بالحذف وإنما بتحريك الساكن الأول بالكسر كما في قوله تعالى " فيها مصباحٌ المصباح في زجاجةٍ الزجاجة . . "(٢)

. . أقول إن حذف التنوين هنا للضرورة الشعرية ، وليس لالتقاء الساكنين ، والبيت الأخير " هم القائلون الخير والفاعلونه " من هذا القبيل ، وتعليق ثعلب عليه : والفاعلوه . . إلخ يدل على الطريقين فقوله والفاعلوه طريق الإضافة ، وهى الطريق الأخرى التى سنتحدث عنها فيما بعد ، وطريق نصب المفعول به في قوله والذين يفعلونه . .

أقول : الطريق الأخرى هي طريق إضافة الوصف إلى معموله وحينئذ يحذف التنوين كما في قوله تعالى " فالقُ الإصباحِ "(٣) وحذف النون إذا كان الوصف مثنى أو جمعا على حدّه مثل قول

١- الصافات آية ٩٩

٢- سورة النور آية ٣٥

٣- سورة الأنعام آية ٩٦

الأعشى :

الحافظو عورةِ العشيره . . .

وقد روى الجوهرى البيت هم القائلون الخير والآمرونه(١) وقال : إن الهاء فى والأمرونه للسكت أجريت مجرى هاء الضمير ، ونحن لا نوافقه على ذلك لأن هاء السكت تأتى فى موضع ليس هو هذا وبصورة ليست تلك ، ولا داعى لأن تقول : إنها أخذت صورة هاء الضمير ، بل إنى أقول : جعل الهاء هنا ضميرا لازم لتمام المعنى ، غاية الأمر أننا نقدره فى موضع نصب بحذف الخافض أى والآمرون به ، وفى مكان آخر يذكر قوله تعالى :" وكلبهم باسط (ذراعيه) "(٢) ويعلق بقوله :"حكى الحالة"(٣) وتدور القضية حول إعمال اسم الفاعل الذى هو للماضى ، ويحتج المجيزون لإعماله إعمالا مطلقا بهذه الآية الكريمة فإن اسم الفاعل هنا للماضى ، ويجيب عن الآية بأن اسم الفاعل هنا لحكاية الحال . ويقول فى مجال آخر " والأوقات تضاف ولا تضاف فنقول : زيد ضاربُ اليومِ عمرا ، وضاربٌ اليومَ عمراً ، وكذلك فى الصفات زيد ضاربُ خلفِك عمراً وضاربٌ خلفَك عَمرا ، وفى المصدر تقول : هو الضاربُ الضرب الشديدَ عمرا "(٤) يتحدث عن إمكان إضافة إسم الفاعل وعدم إضافته إلى الوقت فيقول بجواز كل ذلك ، وتكون الإضافة حينئذ من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى وقته ، وإن لم تضف كان النصب على

١- الصحاح ٥٧٩/٢

٢- سورة الكهف آية ١٨

٣- مجالس ثعلب ص ٤١٩

٤- مجالس ثعلب ص ١٧٣

الظرفية الزمانية ، ومثل ذلك المكان ويمثل له بمثالين ، والمصدر ، ويمثل له بمثال واحد : الضاربُ الضربِ الشديدَ عمراً هو من إضافة اسم الفاعل إلى المصدر ويلاحظ أنه نصب وصف ذلك المصدر إتباعا على المحل .

أقول ويمكن أن أقول فى مثال ثعلب : الضاربُ الضربَ الشديدَ فتكون الضربَ : مفعولا مطلقا مبينا للنوع .

المسألة الثانية والستون

إعمال صيغ المبالغة

يعرض ثعلب هذه المسألة عرضا صريحا مقارنا بين مذهب أهل الكوفة - ولا ينسى أن يؤكد انتماءه إليهم بقوله " أصحابنا ومذهب البصريين "

إنه يبدأ منشدا قول الشاعر (من الطويل)

ثقيلٌ على مَنْ سَاسَهُ غير أنه

ركُومٌ على آريه الرَّوْثَ مِنْثَلُ

ويعلق علي بقوله :" لا يتعدى فعول ولا مفعال ، وأهل البصرة يعدونه ، والفراء والكسائى يأبيانه إلا من كلامين : ركُومٌ يَركُمُ "(١) فمذهب ثعلب وسائر الكوفيين عدم إعمال صيغ المبالغة مثل فعول ومفعال ، ويعود مرة أخرى فيقول " أنت زيداً ضَروبٌ يأباه أصحابنا لأنه لا يتصرف ، ومثله مضراب وضَّرابٌ أيضا ، وأهل البصرة يجيزونه "(٢) .

هنا قضيتان نحويتان : إحداهما : إعمال صيغ المبالغة ، أخراهما : تقديم معمولها عليها . . وقبل أن أعرضهما أشير إلى أن ثعلبا قد اقتصر فى النصين السابقين على فَعَّال ومِفْعَال وفعول . . تاركا فَعِل وفعيل .. وكأنه لا يعدهما من صيغ المبالغة .

١- مجالس ثعلب ١٢٤

٢- مجالس ثعلب ٢٠٩

أما قضية إعمال هذه الصيغ فالبصريون يعملون صيغ المبالغة لورود السماع بإعمالها من ذلك ما قاله القُلاَخ بن حزن بن جَناب(١) (طويل)

أخا الحرب لبّاساً إليها جلالها ... وليس بولاج الخوالف أعْقلا

فقد أعمل) لبّاساً ونصب بها) جلالَها) مفعولا به ، ومن ذلك ما ورد عن أبى طالب بن عبد المطلب(٢) (طويل)

ضَرُوبٌ بنْصل السيف سوقَ سماتها ... إذا عدموازادا فإنك عامرَ

وقالوا " إنه لمنحارٌ بَوَآئِكَها "(٣) وأورد ثعلب :" رجلٌ مِهْداءٌ كثير الهدايا "(٤)

هذا بالنسبة للثلاثة التي ذكرها ثعلب ، وأما بالنسبة لفَعِل فمما ورد منه قول زيد الخيلَ (٥) (الوافر)

أتانى أنهم مزقون عرضى . . . جحاش الكِرْملين قديد

وأما فَعيل فمنه " الله سميــعٌ دُعَــآءَ من دعـــاه " وقول الشاعر (٦) (الطويل)

فتاتان أما منهما فشبيهة ... هلالا وأخرى منهما : تشبه البدرا

١- الكتاب ١/١١١

٢- الكتاب ١/١١١

٣- الكتاب ١/١١٢

٤- انظر المجالس ص ٥٧٩

٥- شرح الأشمونى ٢/١٩٤

٦- البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ج ٣ ص ٢٣

وأيضا القياس يؤيد ذلك فإنهما تقوية لاسم الفاعل ، واسم الفاعل يعمل ، فكذلك تلك ، والأصل في العمل كما أتصوره هو وجود الدلالة على الحدث المتعدى فمتى وجد كانت الكلمة أهلا للعمل ، وفي صيغ المبالغة ذلك الحدث موجود بل إنه أقوى من اسم الفاعل فلا أقل أن يكون مثله

. . أما الكوفيون فإنهم لا يعملون هذه الصفات ويجعلون ما جاء منصوبا بعدها منصوبا بتقدير فعْل محذوف كما صرح بذلك ثعلب في البيت الذى أنشده " ركومٌ الرَّوْثَ " فقدر فيه يركم ، ولهم حجة أيضا في أن اسم الفاعل إنما عمل لشبهه المضارع في مطلق الحركات والسكنات فيحمل في العمل عليه ، أما صيغ المبالغة فلا يتحقق ذلك فيها فلا تعمل ، ولأنها لما جاءت للمبالغة زادت علي الفعل فلا تعمل عمله (١)

ولم يجز بعض البصريين إعمال فَعِل وفعيل ، ومنع الجرمي إعمال فعيل ، وأجاز إعمال (فَعِل) لأنه على وزن الفعل عَلِم(٢)

القضية الثانية : تقديم معمُول هذه الصفات عليها وإذا كان الفراء والكسائى قد منعا إعمال الصفات في معمولها المتأخر عنها فمنعهم العمل في المتقدم أولى . . أما البصريون فإنهم يجيزونه لأنه لا مانع منه وقد ورد السماع بأعمالهم من ذلك قولهم أما العسلَ فأنا شرابٌ ، وما قال أبو طالب(٣) : (الطويل)

١- شرح الألفية للمرادى ج ٣ /١٩

٢- قطر الندى ص ٣٨٨ وانظر شرح الألفية للمرادى ج٣/١٩

٣- المفصل ص٢٢٧ وهو من أبيات الكتاب التى لم تنتسب ونسبته من سن المفصل المذكور الكتاب ١/١١١

بكيت أبا اللأْاءِ يحمد يومه . . . كريمٌ رؤسَ الدار عينِ ضَرُوبُ

ويقول ثعلب " ولا يكون من أفْعَل فَعَّال إلا جَبَّار ودراك وسئآر وأنشد) شطرا من البسيط) للأخطل(١) :-

لا بالحصور ولا فيها بسئار

جبّار من أجبر ، وسئار من أسارت أبقيت "(٢)

فثعلب يقول : الأصل أن تصاغ المبالغة من فعل ثلاثى ولم يجىء على فَعَّال من الفعل أفْعَل إلا الكلمات الثلاث . . وهنا يقول المرادى " وقد يبنى فَعَّال ومفعال وفعول وفعيل من أفْعَل كقولهم دراك ومهوان وزَهُوق ونَذِيــر من أدرك وأهــان وأزهــق وأنــذر وذلــك قليل "(٣)

على أن المبالغة قد تأتي من طريق آخرغيرهذه الصفات المذكورة كما قال ثعلب فى قوله تعالي " ليس لها من دون الله كاشفة "(٤) قال :- " أي لا يكشفها إلا هو ، وأدخل الهاء للمبالغة كقولك رجل علامة "(٥)

فإن اتصال التاء بالوصف(كاشف) جعله يدل على المبالغة ، لكنْ لنا أن نقول كاشفة صفة لموصوف مؤنث محذوف تقديره " قوة كاشفة " وحينئذ لا تكون التاء للمبالغة ، وما الحاجة إلى المبالغة في ذلك وإن كشف أى جزء من الآزفة وبأى وجه وكيفية - من دون الله

١- تكملته من ديوان ص ١١٦ وصدره : وشارب مربح بالكأس نادمنى

٢- مجالس ص ٣١٥

٣- شرح الألفية للمرادى ج ١٩/٣

٤- سورة النجم آية ٥٨

٥- مجالس ثعلب ص ٤٥٧

- مطلب عزيز بل متعذر . وعبر عن التاء بالهاء نظرا إلى الوقف ، وأخالفه فى التنظير بعلامة ، فإن التاء فيه لتقوية المبالغة إذ إنها دخلت أصلا على صيغتها ، وكاشفة ليست كذلك .

ومن صيغ المبالغة التى وردت بقوله فِعِّيل ، فقد ذكر الصبان عن ابن خروف(١) إعمال فِعِّيل مثل زيد شريبٌ الخمرَ بنصب الخمر ، ومن هذه الصيغ فُعَّال مثل " ومكروا مكرا كُبَّارا "(٢) ولكني لم أقف عليها عاملة . .

وفى هذا المجال أيضا يذكر قول الراجز :- (ابن أخى الشماخ)(٣)

رُبَّ ابن عمٍّ لسليمى مُشْمَعِلْ

طبَّاخِ ساعاتِ الكرى زادَ الكَسِلْ

وعلق بقوله " لا يجوز إلا فى الشعر : أضاف (طبَّاخِ)إلى (ساعات)"(٤) . . يبين ثعلب أن الراجز قد أضاف كلمة) طباخ) وهى صيغة مبالغة على صيغة فَعَّال إلى (ساعات) وهى ظرف زمان لطباخ ، ونصب بصيغة طباخ مفعولا به هو (زاد) وقال إن ذلك لا يجوز إلا فى الشعر . . هناك ظواهر عدة وردت فى ذلك البيت :-

١- أنه أعمل صيغة المبالغة فنصبت المفعول به

٢- أنه أضاف هذه الصيغة إلى ظرف الزمان فتكون الإضافة

١- حاشية شرح الأشمونى ١٩٤/٢

٢- سورة نوح آية ٢٢

٣- شرح سيبويه لابن السيرافى ج ١ ص ١٢

٤- مجالس ثعلب ص ١٢٦

على معنى فى . . وقوله لا يجوز إلا فى الشعر إنما هو مذهب الكوفيين كما قدمنا .

ومن صيغ المبالغة فُعّول مثل سُبُّوحٌ قُدُّوس(١) . . ولكن يبدو أنها صيغة سماعية لا قياسية .

١- كتاب سيبويه ٣٢٧/١

المسألة الثالثة والستون

إعمال الصفة المشبهة

يقـــول ثعلب " وتقول : مررت برجلٍ حَسَنِ الوَجْهُ ، وحَسَنِ الوجْهَ ، وأنشد لأبى زُبَيْدٍ يصف السبعِ "(١) (البسيط)

كأنَّ أثوابَ نَقَّاد قدرن له . . . يعلو بِخملَتِها كهباءَ أهْدَابا

ويشرح ثعلب معنى النَّقَّاد بأنه صاحب النَّقَد بأنها الغنم الصغار أما الكهباء فهى ذات لون يميل إلي الغبرة(٢)

، ويريد : كهباءَ أهدابُها من قولك مررت برجل حسنٍ آباؤه ، ومررت بقوم حسنٍ الأباءُ ثم تقول حسنٍ أباؤهم ، لم نقلها ، تجعل الفعل للأول وترك الثانى "(٣)

يذكر هنا عمل الصفة المشبهة المنونة المجردة من (ال) ، ومعمولها مقترن بال : فيذكر أن معمولها يجوز فيه الرفع ، ويكون حينئذ على التشبيه بالتمييز(٤) ، ولا يصح أن يكون تمييزاً لتعريفه ، ولا يصح أن يكون مفعولا به للزوم الصفة المشبهة ، ولا يجوز في معمولها الجر إذ لا وجه له(٥) . . وبيت أبى زبيد شاهد لنصب

١- مجالس ثعلب ص ١٧٢

٢- اللسان كهب

٣- مجالس ثعلب ص ١٧٢

٤- واخترت التشبيه بالتمييز دون التشبيه بالمفعول به لأن قربه من التمييز واضح فلا فرق بينهما إلا حذف أل . ولا كذلك المفعول به

٥- إلا إذا حذف التنوين منها فإنها يجر معمولها بالإضافة حسنُ الوجه

المعمول بعدها ، وهو نكرة فالصفة المشبهة نكره والمعمول نكرة ، والنصب على أن معمولها تميز لها ، وهى - أصلا منونة إلا أن التنوين قد امتنع لعدم الصرف بألف التأنيث الممدودة . . وقول ثعلب " يريد كهباء أهدابُها " يشير إلى أنه تميز محول عن الفاعل ، ويجوز فيها - عند تنكيرها وتنكير معمولها أن ترفعه على قبح فتقول جاء رجل حسنٍ وجهٌ والسبب فى قبحها خلوها لفظا من ضمير يعود إلى الموصوف ، وسبب الجواز هو تحملها الضمير تقديرا ، كما تجوز فيه الإضافة فنقول مررت برجلٍ حسنِ وجهٍ .

ويقرب من ذلك قول عمر بن أبى ربيعة (الطويل)

أسيلاتُ أبدانٍ رقاقٍ خصورها . . . وثيرات ما التفت عليه المآزر

فقد أضيفت الصفة المجموعة بالألف والتاء المزيدتين (أسيلات) إلى نكرة موصوفة (أبدان رقاقٍ خصورها) ، وفى الشطر الثانى أضيفت وثيرات إلى اسم الموصول (ما)(١) . وقوله مررت برجل حسنٍ آباؤه يبين لنا به إعمال الصفة المنكرة " حسنٍ " منونة الرفع فى معمولها المضاف إلى ضمير وقد تبعت الصفة ما قبلها فى الإعراب ، وكذلك إذا كان معمولها معرفا بأل فى قوله : بقومٍ حسنٍ الآباءُ ، مع زيادة أن الوصف مفرد ، وكذلك حسنٍ أباؤهم المعمول مضاف إلى ضمير والوصف مفرد .

فقد جعل الفعل أى الوصف للأول فى الإعراب وترك الثانى الذى هو الموصوف فى الحقيقة . . يعمل فيه الوصف الرفع .

١- شرح التصريح ج ٢ ص ٨٦ ، ٨٧

القسم الخامس

تناولات إعرابية



من أمثلة الإعراب

المثال الأول

وفى قوله تعالى :" ما جئتم به السحر "(١) قال ثعلب " أى الذى جئتم به السحر ، ومن قال :" آلسحر " قال : قالوا هذا سحرٌ ، فقال آلسحر هذا ؟ والفراء يقوله ، ومن قال : " ما جئتم به السَّحَرَ " أى ما جئتم بمجيئكم السحَرَ كما يقال : ما جئت به الباطلَ والزورَ . أى ما جئت بمجيئك هذا الباطل والزور . جئت الباطل والزور بمجيئك هذا .

وهذا كقول لبيد :

وفرقنى جَارَ بأرْبَدَ نافعِ(٢)

أقول : يعرب ثعلبٌ : السحرُ . . خبر لما الموصولة ، ومن قرأ آلسحرُ (وهى قراءة أبى عمرو وأبى جعفر) وقد جعل ثعلب السحر مبتدأ والخبر محذوف ، وذكر أن هذا قول الفراء ، أقول : ويجوز أن يكون السحر خبر لمبتدأ محذوف : أهذا السحر ، ومن قال : ما جئتم به السحرَ بنصب السحر جعله مفعولا به لمصدر من الفعل قدره ثعلب : ما جئتم بمجيئكم السحر ، وقاسه على قول لبيد(٣) :

وقد كنت فى أكتاف جَارِ مَضِنَّةٍ . . . ففارقنى جارٌ بأرْبَدَ نَافِعَ

١- سورة يونس آية ٨١

٢- مجالس ثعلب ص ٢٦٤

٣- ديوان لبيد ص ٨٨ [ففارقنى] بالفاء وقد رواها ثعلب بالواو

وقدر مصدرا محذوفا قبل أريد : بفراق أريد فهو من قبيل إضافة المصدر إلى مفعوله . . أما فى تقدير الآية فالمصدر مضاف إلى فاعله وقد نصب مفعوله .

المثال الثانى

فى مسائل الإعراب

" لقد تَقَّطعَ بينكم "(١) قال ثعلب " يفتح النون أى ما بينكم ، و " بينكم " بضم النون أى وصلكم "(٢) يذكر ثعلب فى هذه الآية وجهين نصب " بينكم " وهى قراءة عاصم والكسائى ويكون بين ظرفا منصوبا على الظرفية ، ويكون الفاعل محذوفا قدره ثعلب " ما " وهو اسم موصول فيكون من قبيل حذف الموصول والاستغناء عنه بصلته ، والوجه الآخر رفع بينكم ، وهى قراءة منا فتكون فاعلا لنقطع ، ويكون بينكم عند ثعلب بمعنى وصلكم فيكون من الأضداد ، وقيل فى الآية غير ذلك(٣)

المثال الرابع

ومن أمثلة الإعراب التي تلفت النظر قول ثعلب :-

" إذا كان الفعل من الاثنين جاز رفعهما يقال : خاصم زيد عمرو "(٤) وموطن الغرابة فى هذا القول أن الفعل بعده مرفوعان . . . وأقرب ما يقال فيهما إنهما فاعلان . . وبذلك يكون ثعلب قد قدمّ

١- سورة الأنعام آية ٩٤

٢- مجالس ثعلب ص ٢٦٣

٣- روح المعانى مجلد ٣ ج ٧ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

٤- مجالس ص ٤١٧

لنا فعلا يرفع فاعلين ، وهذا ما لا يقره نحاة البصرة(١) ، وما لم أقف على شاهد موثوق به . . ولا وجه لإعراب المرفوع الثانى تابعا للأول . . والذى اعتمد عليه ثعلب فى ذلك أن الفعل يحدث بين اثنين وهذا يعني أن كلا منهما في حقيقة الأمر فاعل .

المثال الخامس

ومن هذه الأمثلة قوله " أبيت اللعن تحية الملك . اللعن نصب ، والخفض خطأ "(٢) هنا : ينصب اللعن مفعولا به للفعل أبيت وخفضها خطأ ، ووهم الخفض يأتي من أنها يمكن أن تُتَوَهَّم مجرورة بحرف جر محذوف أو يقدر قبلها مضاف محذوف مثل : أبيت فعل اللعن واستحقاقه . . ولا وجه فيه للرفع كذلك .

المثال السادس

يقول ثعلب " أهل الحجاز يقولون : مبروراً مأجوراً وتميمٌ : مبرورٌ مأجور "(٣) أقول : توجيه لغة الحجازيين : مبروراً حال من فعل محذوف مناسب ، والتقدير : اذهب مبروراً أو عدت . . أو ماشبه ذلك ، ولغة تميم توجيهها : أن مبرورٌ خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير حجك مبرور مأجور ، وعندى أن اللسان التميمى - من وجهة النظر النحوى - أولى ، لأن التقدير فيها أقل كلفة من سابقه ؛ إذ إنه يحذف كلمة واحدة أما الحجازيون فإنهم يقدرون جملة .

١- وقد رفض المبرد هذا الجواز المقتضب ج ٣ ص ٢٨٥

٢- مجالس ثعلب ص ٥٨

٣- مجالس ثعلب ص ٧٣

وهذه العبارة من قبيل تعدد الأخبار - فى حال الرفع - وتعدد الأحوال - فى حال النصب .

المثال السابع

ومن أمثلة الإعراب أيضا ما ذكـره ثعلب بعد قولـه تعالى : " ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب "(١) قال :" ذلك في موضع رفع ونصب . من نصب أراد فعلنا ذلك ، ومن رفع أراد فعلنا ليعلم ذلك فيرفع باللام "(٢) أقول : النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف قدره ثعلب بفعلنا ، وأقدره بفعلت لأن الكلام ليوسف عليه السلام أو لامرأة العزيز(٣) ، والرفع علي أنه نائب فاعل مقدم علي فعله المبنى للمجهول : ليعلم ذلك . . وقال إنه رفع باللام . .

المثال الثامن

من أمثلة اللإعراب

عرض ثعلب بعض الأمثلة وتعرض لإعرابها فمن ذلك قوله تعالى :" قال فالحقَّ والحقَّ أقول "(٤) " أراد : فأقول الحقَّ حقاً ، ومن رفع قال فأنا الحقُّ والحقُّ قولى وأقول في صلة الحق ، والحق يمين . ومن قال " فالحقُّ والحقَّ " قال فأنا الحق وأقول الحق "(٥) . . وبعد فترة يقول " ولوخفض فقال " فالحقِّ والحقِّ " لجاز بجعله قسما(٦) . . أقول توجيه النصب فيهما عند ثعلب بأن الحقَّ الأولى منصوبة

١- سورة يوسف آية ٥٢

٢- مجالس ص ٣٢٢

٣- البحر المحيط ٣١٧/٥ وأنظر روح المعانى مجلد ٤ ج ١٢ ص ٢٦١

٤- سورة ص آية ٨٤

٥- مجالس ص ٣١٦

٦- مجالس ص ٣٢٣

علي أنها مصدر وقع حالا مؤكدا لمضمون الجملة إنه يجعلها كقوله أقول الحق حقا: ووجود أل وطرحها سواء . . وهذا قول الفراء كما نقله الألوسى(١) ، والحق الثانية منصوبة بأقول . .

وذكر الزمخشرى أن الأول منصوب على أنه مقسم به حذف منه حرف القسم كما في بيت الكتاب(٢)(رجز)

إن عليك اللهَ اللهَ أن تبايعا . . . تؤخذ كرها أو تجيء طائعا

والثانى منصوب بأقول . والنصب فيهما قراءة الجمهور كما نقله الألوسى . وأما رفعهما فقراءة ابن عباس ومجاهد والأعمش ، ويكون رفع الأول عند ثعلب على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والثانى مبتدأ خبره محذوف .

وذكر الزمخشرى أن الأول مبتدأ خبره محذوف ، والثانى مبتدأ خبره قوله أقول : أي الحقُّ أقوله ، وأورد الزمخشرى جزءا من عجز بيت أبي النجم الذى ذكره الآلوسى : (رجز)

قد أصبحت أم الخيار تدعى . . . عليَّ ذنبا كلُّه لم أصنع

برفع كل

ويذكر ثعلب الرفع فى الأول والنصب في الثانى فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والنصب علي أنه مفعول به لأقول تقدم عليه

وأما جرهما فقراءة الحسن وعيسى وعبد الرحمن ، وذكر ثعلب أنه قسمٌ ،وسكت عن حرف القسم،ولم يبين الثانى غير أن الزمخشرى

١- روح المعانى مجلد ٨ ج ٢٣ ص ٢٢٩

٢- الكتاب ١/١٥٦

فصل القول فيها فذكر أن الأول مقسم به أضمر فيه حرف القسم ، وبقى عمله ، والثاني مفعول به لأقول ، لكنه بقى مجرورا فى اللفظ علي الحكاية لإفادة التشديد والتوكيد - وأضاف - أن هذا - أى الحكاية - جائز في الرفع والنصب .

وجعل الآلوسى المجرور الثانى معطوفا على الأول ، وأقول اعتراض بين القسم وجوابه .

وذكر الزمخشرى قراءة برفع الأول وجره مع نصب الثانى ، وتخريج هذه ممكن مما سبق(١)

المثال التاسع
من أمثلة الإعراب

ذكر ثعلب قوله تعالي " أرأيتَكَ هذا الذى كرمت على "(٢) وعلق بقوله :" العرب تقول أرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم ، وكذا المؤنث : أرأيتَكِ وأرأيتكما وأرأيتكن ، بفتح التاء وتثنية الكاف وجمعها للمؤنث والمذكر هذا في جميع العربية يختاره الكسائى .

قال الفراء : إذا كان بمعنى أخبرنى فأتبعه الاستفهـــام ، فيقولون : أرأيتك زيدا هل قام ، وأين هو ، ومتى ذهب ؟ وادعي الفراء أن الكاف قامت مقام التاء فلذلك وحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها وربما همزوه .

قال الكسائى : إنما تركوا الهمز ليفرقوا بينه وبين رأي العين وقال الكسائى) أيضا) : الكاف موضع نصب ، وقال أهل البصرة

١- الكشاف مجلد ٣/ ٣٨٤

٢- سور الإسراء آية ٦٢

:ـ الكاف لا موضع لها ، إنما هى للخطاب . هذا قول أهل العربية أجمعين "(١)

يتحدث ثعلب عن التعبير بـ أرأيتَكَ فى الآية الكريمة " أرأيتك هذا الذى . . . " إلخ السابقة وقال إن العرب تلزم فى هذا التعبير بفتح التاء ، والتغيير فى الكاف بحسب نوع المخاطب وعدده . هذا فى جميع العربية يختاره الكسائى .

غيـــر أن النحاة اختلفوا فى نظرتهم إلى هذه العبارة فيقول الفراء : إذا كان المعنى المقصود منها أخبرنى تبعه استفهام بهل وأخواتها ، وقال الكاف قائمة مقام التاء كأنها هى الفاعل وبرر ذلك بأنها التزمت صورة واحدة فلا تصلح أن تكون فاعلا للمثنى والجمع ، وتكون التاء بمثابة حرف أتي به ليدل على أن المخاطب هو الفاعل وليس المفعول به لو قال أراك ، وألاحظ أن الفراء استعمل اريتك بدون همز العين ، وكأن هذا هو الأصل في هذا المجال قال : وربما همزوه .وقال الكسائى :ـ إنما تركوا الهمز ليفرقوا بين هذا المعنى ورأى العين ، والكاف عنده فى موضع نصب . . مفعول به . . وقد أبعد الكسائى كثيرا فى ذلك لأنه جعل الفاعل والمفعول به شيئا واحدا .

أما البصريون فيجعلون الكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب ، وعندى الأرجح هنا رأى البصريين لأنه أقرب إلي ما جرى عليه النحاة والمعربون . . فليس لدينا كاف فى موضع رفع كما قال الفراء ، والكسائى قد جعل الفاعل والمفعول شيئا واحدا فإن التاء

١- مجالس ثعلب ص ٢١٦

للمخاطب والكاف للمخاطب ذاته . .

أما على رأى البصريين فالكاف حرف خطاب وذلك وارد فى كثير من الكلمات العربية مثل ذلك وتلك . . إلخ وإياكَ وإياكِ . . إلخ والحمل على الوارد المعروف أولي .

وذكر الآلوسى أن الكاف حرف خطاب مؤكد لمعنى التاء قبله وهو من التوكيد اللغوى ، ولا محل للكاف من الإعراب(حيث إنها حرف) ورأى علمية ، والمعنى المقصود أخبرنى ، والعلاقة بين العلم والاخبار علاقة بين السبب والمسبب واللازم والملزوم والمفعول الثانى محذوف لدلالة جملة الصلة عليه ، وقيل : إنها بصرية . .

وينقل الآلوسى رأى الفراء فى الكاف وأنها عنده ضمير في محل نصب أي أرأيت نفسك ، وهو كما تقول أتدبرت أمرك ، كما يذكر الألوسى رأى ابن عطية فى أن الكاف حرف ، لكن معنى أرأيتَك أتأملت كأن المتكلم ينبه المخاطب إلي استحضار ما يخاطبه به عقيبه(١) .

ويذكر ثعلب قوله تعالي :" من عين كان مزاجها كافورا "(٢)
ويعلق بقوله :" لو كان اسما للعين لم يُجْرَ ولكنه تشبيه فأُجْرِىَ وقال الفراء : (سلسبيل) إن لم يكن نعتا لها فلا يجوز "(٣).

يريد ثعلب أن يبين أن بعض الكلمات يتغير حكمها من صرف إلى غيره بكونها علما أو غير علم - وهنا يستعمل ثعلب عبارة لم يُجْرَ أى يمنع من الصرف فالإجراء مصطلح كوفى يطلقونه علي

١- روح المعانى مجلد ٥ ج ١٥ ص ١٠٩
٢- سورة الإنسان آية ٥
٣- مجالس ثعلب ص ٥٨٥

الصرف - من ذلك كلمة كافور وسلسبيل فقد أجريتا - صرفتا - لأنهما لم تكونا علميين) كافورا) علي سبيل التشبيه ، و) سلسبيل) علي سبيل النعت - أما إذاكانتا علمين علي العين فإنهما لم يُجْرَيا للعلمية والتأنيث .

ثم يذكر ثعلب قوله تعالي " إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل "(١) ويقول :" عند الفراء : إن فيه إضمار كنتم ، وقال : كل ماض عند الفراء يحتاج إلى كان . هكذا قال ، وإنما يفعل هذا إذا كان جزاء ، أى إني كفرت بالشىء الذى كنتم أشركتمونى به ، والدليل لا يكون الشىء وإنما يكون غيره "(٢) .

يذكر ثعلب هنا رأى الفراء ، وأنه يقدر مع الفعل الماضي إذا كان جزاء أو فى سياق الاسم الموصول كان ، فلو قلنا مثلا : الذى جاء فله درهم ، فإن الفراء يقدر : الذى كان جاء ، ولذلك فسر هذه الآية بإنى " كفرت بالشىء الذى كنتم أشركتمونى به " .

١- سورة إبراهيم آية ٢٢

٢- مجالس ثعلب ص ٥٨٦

المثال العاشر

" طوبى لهم وحسنَ مآب "(١) قال ثعلب " فنصب " (٢)

قال ابن الأنبارى " (حُسْنَ) مرفوع لأنه عطف على طوبى ، وقرىء وحُسْنَ مآب بالنصب لأنه منادى مضاف حذف حرف النداء منه وتقديره يا حسنَ مآب ، ويجوز أن يكون طوبى فى موضع نصب بتقدير فعل ، والتقدير أعطاهم طوبى وحسنَ "(٣)

وأما " طُوبى " فإنها فُعْلى من الطيب قلبت الياء واواً لوقوعها ساكنة إثر ضمة كما نجد ذلك فى موسر وموقن ، وهي مَصْدر على رأى الجمهور ، وقيل هى اسم جمع طيبة ، وهى مرفوعة على الابتداء ، وقد نقل أبو حيان عن ابن مالك التزامها الرفع على الابتداء ، وقد رده أبو حيان بقراءة عيسى الثقفى ، (وما ذكره ثعلب سابقا) بنصب (حُسْنَ) على أنها معطوفة على " طوبى " ، ولا يعطف المنصوب إلا على منصوب ، ونصب طوبى إما على المصدرية أو النداء ، وهى منادى مضاف واللام مقحمة (٤)

المثال الحادى عشر

من صور الإعراب

يذكر قوله تعالى " فآمنوا خيراً لكم "(٥) ويقول : الكسائى يقول فيها : فآمنوا يكنْ خيرا لكم ، والفراء يقول : فآمنوا إيمانا

١- سورة الرعد آية ٢٩

٢- مجالس ثعلب ص ٤٨٦

٣- البيان لابن الأنبارى ٢ ص ٥١

٤- تفسير البحرالمحيط ٥/ ٣٩٠

٥- سورة النساء آية ١٧٠

خيرا لكم والخليل يقول أضمر افعلوا خيرا لكم "(١)

يذكر ثعلب في الآية الكريمة ثلاثة أقوال يبدؤها بقول الكسائي الذي يجعل خيرا خبرا ليكن المحذوفة كما ذكر في التقدير السابق " يكن خيرا " ، وقد ضم الآلوسي إليه في ذلك أبا عبيد ، وقد عورض ذلك بأن كان لا تحذف مع اسمها دون خبرها إلا في مواضع اقتضته ، وبأن المقدر جواب شرط محذوف فيلزم حذف الشرط وجوابه . . وقد أجيب على ذلك بأن حصر حذف كان واسمها في تلك المواضع المشار إليها غير مسلم ، وكذلك جزم يكن في جواب جازم محذوف لا يسلم . .

ويقول الفراء خيرا صفة لمصدر محذوف تقديره إيمانا خيرا لكم ، وعليه فهو نائب عن مفعول مطلق ، وقد عورض بأن هذا يقتضي أن بعض الإيمان ليس خير وأجيب بأن بعضه ليس بخير إذا كان لايوافق محله .

ورأى الخليل هو المختار ، وهو رأى سيبويه ، ويقدر فعلا مناسبا محذوفا ، فتكون خيرا مفعولا به لذلك الفعل المحذوف .

ونقل مكي عن بعض الكوفيين أنه منصوب على الحال . . إلا أن ذلك بعيد(٢)

المثال الثاني عشر

بين عبارتين

قال ثعلب :" إذا قالوا الحمدُ لربنا والشكرُ لربنا أوجبوا أن ذاَلهُ ، وإذا نصبوا وقالوا حمدا وشكرا فإنما أتبعوه كلام من شكر وذكر ،

١- مجالس ثعلب ص ٣٠٧

٢- روح المعاني مجلد ٣ ج ٦ ص ٢٣ والبيان لابن الأنباري ٢٧٩/١

وربما فعلوه في الألف واللام فقالوا الشكرَ لك والحمْدَ لك "(١)

يعطينا ثعلب الفرق بين عبارتين : الحمد لربنا والشكر لربنا بالرفع ، وحمدا وشكرا بالنصب . .

أما بالرفع فيعنى ثبوت الحمد والشكر له فهو إثبات عن طريق إسنادى (إسناد الخبر " لربنا " إلى المبتدأ " الحمد - أو الشكر " ولا يعنى ثعلب بقوله " أوجبوا " الوجوب الحكمى ، وإنما يعنى به الإيجاب الذي هو ضد السلب ، ويلاحظ أن الرفع مع التعريف بأل .

أما مع النصب فإنه نكروه ونصبوا على أنه مصدر لفعل محذوف ، لأنهم أتبعوه كلام من شكر وذكر ، فكأنهم قالوا : حَمِدَ حمداً وشكرا شكرا . .

وعقب عبارته بقوله " وربما فعلوه (أى النصب) فى الألف واللام فقالوا : الشكرَ لك والحمدَ لك " أى " النصب قد يأتى مع " أل " ، وحينئذ يكون المراد استغراق كل أفراد الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى .

المثال الثالث عشر

مع سيبويه

قال ثعلب :" قال بعضهم لسيبويه كيف تنشد (بيت خزر بن لوزان السدوس)

ياصاح ياذا الضّامر العنس . . . والرَّحْلِ ذى الأقْتَابِ والحِلْسِ

قال : فرفع ، قال : فقلت له : فأيْشٍ تصنع بقولِه : والرَّحْلِ "

١- مجالس ثعلب ص ٣٢٤

قال : من ذا أمرٌ ، وصعد فى الدرجة . قال : الشعر معناه ياصاحب العنسِ الضامر والرحل فقال : ياصاح يا ذا الضامرِ العنس "(١)

تلك واقعة يرويها ثعلب وقعت بين سيبويه وبعض النحاة حول كلمة " الضامر " فى بيت خزر ، وقد أنشده سيبويه برفع كلمة الضامر ظنا منه أن " ذا " اسم إشارة منادى الضامرُ عطف بيان من ذا . . ، وحتى مع هذا الظن فإن الاعتراض وارد لأنه تابع مضاف مع جر العنس أو شبيه بالمضاف مع رفع العنْسِ ، وكلاهما واجب النصب . .

ويورد ثعلب الاعتراض على سيبويه بجر " الرّحْلِ " وقول سيبويه : من ذا أقرُّ .

وأقول : ما المانع من أن يكون " الرحلِ " معطوفا على العنس تماما كما أقول محمد هو الطاهرُ القلبِ واليدِ ؟ ، ولا مانع من ضمور الرحل والحلس على سبيل الاستعارة .

ثعلب يرى أن ضبط الكلمة الضامرِ بالجر وذا بمعنى صاحب لأنه يريد ياصاحبَ العنسِ الضامرِ فقال ياصاحب الضامرِ العنس ، ويكون البيت شاهدا على تقديم الصفة علي الموصوف ، أو تقول : العَنْسِ بدل من الضامر أو عطف بيان لها . . . هذا مايراه ثعلب ، وأرى أنه يجوز فيها أن نقول : ياذا الضّامرَ العَنْسِ ، وكأنى بثعلب قد لذ له تخطئة سيبويه - رحم الله الجميع - فأعاد وقال " إنما أخطأ سيبويه فى هذا البيت فأنشده بالرفع وهو على الخفض :

ياصَاحِ ياذا الضامرُ العَنْسِ

١- مجالس ص ٢٧٥

لأنه ذهب بذا مذهب هذا ، و " ذو " يذهب مذهب " هذا " ومذهب صاحب فهي ها هنا بمعنى صاحب لأنه قال : ياصاحب العنس الضامر والرحل والأقتاب والحِلْس وخطأ أن يكون ياهذا العَنْسُ الضامر "(١) وواضح أنه يخطئه ويبين السبب في ذلـــك ، ونحـــن نقـــــول: لا مانع من أن تكون ذا اسم إشارة ، والضمر نعت لها مضاف ، وحينئذ يكون منصوبا ، وأصل الكلام هكذا يا صاح يا هذا الضامرَ العنس كما تقول : يامحمدُ العظيمَ الخلُقِ . . وهذا فى تصورى أولى من الجر الذى سيعوزنا إلى التقديم والتأخير فى الضامر العنس لأنه سيكون أصله حينئذ ياصاح يـــاذا العـــنس الضامر " .

١- مجالس ثعلب ص ٤٤٥

القسم السادس

من الظواهر الأسلوبية

الفصل بين المترابطين



الفصل بين المترابطين

الفصل بين المتضايفين

" ينشد ثعلب (قول عمرو بن قميئة من السريع)(١)

لما رأت ساتيدما استعبرت . . . لله دَرُّ اليومَ من لامها

وعلق عليه بقوله " اعترض باليوم بين دَرٍّ ومن "

وأنشد (مجزوء الكامل)

فزججتها متمكنا . . . زَجَّ القلوصَ أبى مزاده

وأنشد بعضهم : زجَّ الصِّعَابَ أبى مزاده

(أى : زج أبى مزادة الصِّعَابَ ثم اعترض بالصعاب "(٢))

هنا يتحدث ثعلب عن الفصل بين المتضايفين ففى بيت ابن قميئة يفصل بين المضاف " درّ " والمضاف إليه " مَنْ " بقوله " اليوم " وهو ظرف للمضاف أو الشىء فى المضاف إليه .

وفي البيت الثانى يفصل بين المضاف " زجَّ " والمضاف إليه " أبى " بالمفعول به " القلوصَ " أو " الصعابَ " فى الرواية الثانية فهما منصوبان على المفعوليه بزج . . (التى هى مصدر مضاف إلى أبى) من إضافة المصدر إلى فاعله . .

وهكذا نلاحظ أن ثعلبا مثل بأمثلة للفصل بين المتضايفين ألاحظ فيها أن المضاف مصدر - ويلحق به ماأشبه الفعل كما فى

١- شرح أبيات سيبويه ١/٣٦٧

٢- مجالس ثعلب ص ١٢٥

قراءة " فلا تحسبن الله مخلفَ وعْدَه رسله "(١) والمضاف إليه معمول لذلك المصدر والفصل بظرف أو معمول للفعل . .

ومن صور الفصل بين المتضايقين ما أنشده ثعلب(٢) للأعشى من المنسرح قوله :ـ

أنجبَ أيامَ والداه به . . . إذ نجلاه فنعم ما نجلا

وعلق عليه بقوله قال ثعلب :" أراد أن يكرر اليوم . معناه : أنجب والداه به أيام إذ نجلاه ، قال ، وجعل به مرافعا للوالدين ، وإذ وأيام من صلة أنجب "

وقول ثعلب :" وجعل به مرافعا للوالدين " يعنى أن كلا منهما رفع الآخر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى الممدوح . . وهذا توجيه آخر غير الوجه الأول كأنه قال : انجب الممدوح أيام والداه به ، وعليه تكون جملة والداه مضافا إليه ، إذ بدل من أيام . . وعلى هذا لم يفصل بين المتضايفين . .

أقول : أصل التركيب أنجب والداه به أيام إذ نجلاه نفصل بين المضاف (أيام) والمضاف إليه (إذ) بقوله " والداه به " وذلك الفاصل أجنبى عن المضاف والمضاف إليه إلا أن يكون فاعلا للعامل فى المضاف . .

كذلك من أنواع الفصل . . الفصل بين التمييز والمميِّز أنشد ثعلب(٣) (للعباس بن مرداس) من المتقارب :

١- سورة إبراهيم آية ٤٧ وانظر الآلوسى مجلد ٥ ج ١٣ ص ٢٥٣

٢- مجالس ثعلب ص ٧٧ وانظر ديوان الأعشى

٣- مجالس ثعلب ص ٤٢٤ ، وانظر الكتاب ٣٨/٢

على أننى بعدما قد مضى . . . ثلاثون للهجر حولا كميــلا

يذكُرنيكِ حنيـــنُ العَجُــول . . . ونوح والحمامة تدعو هديلا

قال معلقا :" فرقٌ بين التفسير وبين ما فسَّره وهذا يجوز فى الشعر لا فى الكلام " يقصد أن الفصل بين التمييز (حولا) والمميَّز (ثلاثون) بفاصل إنما هو خاص بضرورة الشعر ، ولا يأتى فى الاختيار .

ومن صور الفصل . . الفصل بين النعت والمنعوت

قال ثعلب :" قام زيدٌ فى الدارِ الظريفُ . قال هشام : لا يجيز أن يحول بين النعت والاسم بصلة والفراء يقول فى التام ولا يقول فى الناقص ، أى إذا تم الكلام فى الصلة أجاز النعت بعد ، وإذا لم يتم لم يجز "(١)

يتحدث ثعلب هنا عن الفصل بين المنعــوت (زيد) والنعــت (الظريف) بالجار والمجرور ، ويذكر فى ذلك خلافا بين الكوفيين . فهشام يقول بعدم جواز الفصل بين النعت والمنعوت .

أما الفراء فإنه يفصِّل ، فإذا كان النعت مما يحتاج إليه المنعوت ليتم به لم يجز الفصل مثل رجل بعد الظهر فاضل سيأتى : لم يصح أما حضر محمد إلينا الفاضلُ فإنه يصح . .

وقال ثعلب :" العرب تقول نعم لما هو ذا فأدخلواعليه الأداة وتركوه على احله ، ونعم الخمسةُ العشْرِ هى . قال : أراد نعم الخمسةَ العَشرَ هى ، وقال الأصل فيه أنه إذا أدْخَلَ الأداة إن كان

١- مجالس ثعلب ص ٥٣٠

مجزوما عمل فيه الأدوات "(١)

يتناول في البداية " ها " التنبيه وأنها يجوز أن تدخل على الضمير كما نقول : هأنذا هأنتم إلخ ويأتى بعد الضمير اسم الإشارة . . . وقد أورد عن العرب إدخال (أل) على (ها) وتركوا الكلام على حاله دون تغيير فيه . .

ويتناول بعد ذلك العدد المركب ، ويذكر أنه يجوز فيه إضافة الجزء الأول إلى الثانى ، وإذا أدخلت اللام أدخلتها على الجزأين ، فإذا قلت نعم الخمسةُ العَشْرِ هى كأنك تريد نعم الخمْسَـــةَ العَشــرَ هى . . وأعطانا أصلا أنك إذا أضفت الجزء الأول إلي الثانى فإن سكنت الشين من عشْر عملت فيه الإضافة فأعربت الأول علي حسب العوامل وجررت الثانى . .

وإن فتحت الشين أبقيت (ال) والفتح فيهما . .

ويعطينا صورة أخرى فيقول :" نعم الاثنا عَشْرَ قال من أجازها قال : هى مثل خيرُ خمسةَ عشَر ، ومن لم يجزها قال : هى مثل خيرُ غلامٍ "(٢) أي : دُخول أل على الجزء الأول من العدد المركب اختلف فيه فأجازه بعضهم ، وقال : هى فى الجواز مثل جواز أن تجعل العدد المركب كله مضافا إليه .

ومما رأيته فى ذلك إضافة العقد ففى أمالى اليزيدى ذكر أن فتاة نظرت إلى مفاتنها فقالت : لعن الله من ينقصك من ستين ناقة فقال والدها : (من الرجز)

---

١ ، ٢ مجالس ثعلب ص ٥٩٠ .

إن تك ستين فستوك قمن . . . والأربعون ياابنتى مهر حسن(١)

فقد أضاف " ستون " إلي كاف المخاطبة فحذف النون وجعله بالواو لأنه مرفوع بالابتداء ، وفى البيت قَمِنٌ وهى خبر لـ " ستُّوك " ، فقد أخبر عن العقد بمفرد مذكر على تأويل شيء قمن .

وقال ثعلب :" الكلام بذكر القول هو بمعنى اليمين مثل : قد قلت لتقومَنَّ "(٢) وهذا يعنى أن المتحدث إذا تحدث وذكر فى كلامه قال . . وما أخذ منها كانت بمعني القسم ولذلك تجيء اللام فى جوابها فى المثال الذي مثل به ثعلب ، وذلك ما نجده فى قوله تعالى :" قال فالحق والحق أقول لأملأن "(٣)

ويقول ثعلب :" إذن أنت طالق . قال : تأويلها التأخير على المعنى أنت طالق إذن ، وقولهم : إذن زيد قائم . إذن إذا وليت الأسماء بطلت وأنشد (٤) (للنابغة الذبيانى)(٥) (البسيط)

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه . . . إذن فلا رفعت سوطى إلي يدى

إذن فعاقبنى ربى معاقبة . . . قرت بها عين من يأتيك بالفند

إذن حرف جزاء وجواب ، وهى تنصب الفعل المضارع على الأرجح لا (أنْ) مضمرة بعدها مثل أن يقال : آتيك ، فتقول : إذن أكرمتك بالنصب ، والنصب بعدها مشروط بشروط ، ولا يتطرق

١- أمالى اليزيدى ص ٧٨

٢- مجالس ثعلب ص ٥٩٠

٣- سورة ص آية ٨٤ ، ٨٥

٤- مجالس ثعلب ص ٣٠٢

٥- ديوان النابغة ص ٣٦

ثعلب إلى هذا وإنما يتطرق إلى بعض صور بطلان إذن ، فمنها إذا دخلت عل جملة اسمية مثل إذن أنت طالق ، وحقها التأخير ، كأنه قال لها : أنت طالق إذن . . وأيضا يبطل عملها إذا دخلت على فعلٍ ماض كما في بيتَىْ النابغة . . ومثل قرل الشمردل يرثى أخاه(١) :-

لقد أفتى البكاء عليه دمعى ... ولو كنت المصاب إذن بكانى

سأذكر شروط نصبها للمضارع باختصار : أن تكون مصدرة ، وأن تكون للاستقبال ، وأن تكون متصلة بفعلها المضارع وأبيح الفصل بالقسم ولا النافية وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف وابن بابشاذ الفصل بالنداء وبالدعاء والكسائى وهشام الفصل بمعمول الفعل(٢)

مِنْ فى موضع الاسم

قال ثعلب :" مِنهم ضَرَبَ زيْداً مُحَاَلٌ إلا أن يقول : منهم من ضرب زيدا ، وقال : لم تقع مِنْ فى موضع الاسم إلا فى ثلاثة مواضع (رجز) . .

وجَادَت بكَفَّىْ كان مِنْ أرمى البشر

وقوله :- (صدر بيت من الطويل)
ألارب منهم من يقوم بمالكا
ألاربِ منهم وادِعٍ من هو أشْوَسُ(٣)

١- أمالى اليزيدى ص ٤٦

٢- مغنى اللبيد ١ ٢٠

٣- مجالس ثعلب ص ٤٤٥

يعارض ثعلب العبارة الأولى " منهم ضرب زيدا " ولا نوافقه على هذا المنع ، لأنه ليس هناك ما يمنع أن تكون اسما بمعنى بعض ، ولعل هذا أكثر وضوحا فى قوله تعالي :" ولقد جـــاءك من نبأ المرسلين "(١) فاعل جاء " مِنْ " وهى هـــنا بمعنى (بعض) والله أعلم ، وقولنا هذا يبعدنا عن القول بزيادتها وغير ذلـــك من التأويلات ، وإنما قال ثعلب بأن مِنْ فى موضع الأسماء فى الشواهد التى ذكرها لأنه لم يجد مفرا من ذلك بسبب حذف النون من " كفى " فى شاهده الأول فيحتاج إلى مضاف إليه وهو هنا " مِنْ " والثانى والثالث لدخول " رب " على " مِنْ " و" رب " لا تدخل إلا على الأسماء على أنه ربما يقال بحذف اسم من كل هذه الأمثلة : رَجلٍ مثلا فتكون من حرف جر . . لكن نعود فنقول ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه .

١- سورة الأنعام آية ٦٣

وبعد فهذا ما وفق الله الكريم إلى جمعه من قضايا نحوية فى كتاب مجالس ثعلب ، وقد تحرينا فيها أن نأتى بلفظ ثعلب نصا ، ثم نعرضه شارحين ومفسرين ومعلقين ، ونظرا لغموض أسلوب ثعلب فى أحيان قليلة . . ربما يكون هناك اختلاف بينى وبين القارىء الكريم . . إلا أن الوجه الذى توصلنا إليه إنما كان بعد جهد غير قليل من البحث والتنقيب .

هذا وإنى أدعو الله جلة قدرته أن ينفع بهذا الورد كل وارد إنه نعم المولى ونعم المجيب .

أحمد عبد اللطيف محمود الليثى

مسقط

١٩٩١ م

المراجـــــع

١ ـ الأعلام خير الدين الزركلى دار العلم للملايين بيروت ط ٧ سنة ١٩٨٦ م .

٢ ـ الأغانى : لأبى الفرج الأصفهانى تحقيق لجنة من العلماء ـ تونس سنة ١٩٨٣ م .

٣ ـ الأمالى لأبى على القالى . ط . بيروت دار الحديث سنة ١٩٨٤ م

٤ ـ الأمالى لليزيدى أبى عبدالله محمد بن المبارك بيروت عالم الكتب سنة ١٩٨٤ م .

٥ ـ الإمتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى صححه وضبطه أحمد أمين بيروت المكتبة العصرية سنة ١٩٥٣ م .

٦ ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين .. لابن الأنبارى تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد بيروت سنة ١٩٨٢ م .

٧ ـ البيان فى غريب إعراب القرآن تحقيق طه عبدالحميد القاهرة هـ . ع سنة ١٩٨٠ م .

٨ ـ تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى المكتبة السلفية المدينة المنورة ـ بدون.

٩ ـ تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلس بيروت دار الفكر سنة ١٩٨٣ م .

١٠ ـ حاشية الصبان ـ ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبى بدون

١١ ـ حروف المعانى للزجاجى ـ ط بيروت عالم الكتب بدون

١٢ ـ خزانة الأدب للبغدادى ـ عبدالسلام هارون هـ ع سنة ١٩٧٩ م

١٣ ـ الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار .
١٤ ـ دلائل الإعجاز للإمام عبدالقاهر الجرجانى تعليق السيد رشيد رضا ط . د. المعرفة سنة ١٩٨١ م .
١٥ ـ ديوان الأعشى ـ ط دار صادر ـ بيروت بدون
١٦ ـ ديوان الزبرقان بن بدر ط دار صادر بيروت بدون
١٧ ـ ديوان امرئ القيس ـ ط دار صادر بيروت بدون .
١٨ ـ ديوان التابعة الذبياني ـ ط دار صادر بيروت بدون .
١٩ ـ روح فى تفسير القرآن العظيم للألوسى دار الفكر سنة ١٩٨٣ م .
٢٠ ـ شرح ألفية ابن مالك للمرادى تحقيق د/ عبدالرحمن على مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٧٩ م .
٢١ ـ شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ـ ط عيسى البابى الحلبى بالقاهرة ـ بدون .
٢٢ ـ شرح الشافية لرضى الدين الاستراباذى ـ تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ـ دار الفكر العربى سنة ١٩٧٥ م .
٢٣ ـ شرح هاشميات الكميت لأبى رياش أحمد القيسى تحقيق د / داود سلوم وغيره عالم الكتب مكتبة النهضة ـ بيروت سنة ١٩٨٦ م .
٢٤ ـ شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد المكتبة الأزهرية بدون.
٢٥ ـ فصيح ثعلب تحقيق دراسة د / عاطف مذكور ط دار المعارف سنة ١٩٨٤ م .
٢٦ ـ القاموس المحيط للفيروز بادى مصطفى البابى الحلبى القاهرة

سنة ١٩٥٢ م .

٢٧ ـ قطر الندى وبل الصدى لأبن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد المكتبة الأزهرية القاهرة بدون .

٢٨ ـ الكشاف للزمخشرى ط دار المصحف بالقاهرة سنة ١٩٧٧ م .

٢٩ ـ الكتاب لسيبويه تحقيق عبدالسلام هارون الخانجى بمصر سنة ١٩٧٧ م .

٣٠ ـ مجالس ثعلب : تحقيق عبدالسلام هارون دار المعارف ط ٥ سنة ١٩٨٧ ت ١٩٦٩ م .

٣١ ـ المحتسب لابن جنى لأبى الفتح عثمان جنى ـ ط ١٩٦٩ م .

٣٢ ـ المذكر والمؤنث لابن الأنبارى تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة المجلس الأعلى سنة ١٩٨١ م .

٣٣ ـ المزهر للسيوطى ط المكتبة الأزهرية سنة ١٣٢٥ هـ .

٣٤ ـ معانى القرآن للأخفش تحقيق د . عبد الأمير أمين الورد بيروت عالم الكتب سنة ١٩٨٥ م .

٣٥ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموى دمشق دار الفكر سنة ١٩٨٠ م

٣٦ ـ معجم شواهد النحو د / حنا جميل حداد دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض سنة ١٩٨٤ م .

٣٧ ـ المفصل لأبى القاسم الزمخشرى ـ ط م دار الجيل بيروت بدون .

٣٨ ـ المفضليات للمفضل الضبى أحمد محمد شاكر ، عبدالسلام دار المعارف سنة ١٩٨٢ م .

٣٩ ـ المهذب فى القراءات العشر تأليف محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة سنة ١٩٧٨ م .

٤٠ ـ لسان العرب لأبن منظور دار صادر سنة ١٩٨٠ م .



الفهــرس	الصفحة
المقدمة :	٥
القسم الأول : مسائل نحوية تتعلق بالأسماء	١٣
١ ـ مبدأ واتجاه :	
المسألة الأولى : من صور العلم	١٨
المسألة الثانية : أنواع أخرى من المعارف	٢٥
المسألة الثالثة : مرجع الضمير	٢٧
المسألة الرابعة : العماد	٣٣
المسألة الخامسة : في الأسماء الموصولة	٣٥
المسألة السادسة : بعض أسماء الإشارة	٤٣
المسألة السابعة : بعض الأسماء الستة	٤٦
المسألة الثامنة : أداة التعريف اللفظية	٥٣
المسألة التاسعة : مما ألحق بجمع المذكر السالم	٥٥
المسألة العاشرة : التقريب	٦٠
المسألة الحادية عشر : من صور الاستئناف	٦٥
المسألة الثانية عشرة : إعراب كلا وكلتا	٦٧
المسألة الثالثة عشر : من صور الخبر	٦٨
المسألة الرابعة عشر : كان وما يعمل عملها	٧٥
أفعال تعمل عمل كان	
المسألة الخامسة عشرة : حول إن وأخواتها	٩٢
المسألة السادسة عشرة : نون الوقاية من إنّ	
وأخواتهاوقط وقد	١٠٠
المسألة السابعة عشرة : لا التبرئة (أو : لا النافية للجنس)	١٠٥
المسألة الثامنة عشرة : فرق بين ظن وخاف	١١٠

دار الثقافة العربية
٣ ش المبتديان ـ السيدة زينب

مطابع دار العدالة
ت : ٣١٨٦٧٠٤ القاهرة

رقم الإيداع
١٩٩١/٥٩٢٠
I.S.B.N.
977-51112-03-6

